



### « حاملة الفاكية »

لرسام حسين بدوي عرضت في معرضه بفندق الكو تنتال  
[ في هذه اللوحة تألف عجيب بين الجمال وسحر الخيال فتقاسم جسم الفتاة  
وهذا الوضع الفنان . والحركة الموسيقية . والثوب المتموج بفلائله المنسجم مع  
الجسم والانشاء الكلي للوحة ، اي انسجام — هذه جميعا بتألفها وتناسقها تقف  
بعينيك امام حفل من الجمال المنظور بينما تنتقل بروحك الى مسارح الخيال  
حيث تسمع كأنما جوقة موسيقية تعزف احد مقاطع « الهارموني » ]



❖❖❖❖❖

١ أبريل -

❖❖❖❖❖

الترو  
مستحيل  
لأنه عنص  
فالباب  
وعند ما  
ان الاول  
ركباً جد  
اكسيد ال  
البوتاسيو  
الغازات في  
عن احتق  
الغازات  
الغازات  
او ثقب  
وتمدد





# المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الرابع والتسعين

١١ صفر سنة ١٣٥٨

١ أبريل سنة ١٩٣٩

## المتفجرات

الاساس العلمى للمتفجرات الحربية

التروحين عنصر اساسي في جميع الكائنات الحية ، فاجتبا اليه دأمة والاستغناء عنه مستحيل . ومع ذلك نجد هذا العنصر الحيوي يفوق جميع العناصر الاخرى في تدمير الحياة لأنه عنصر اساسي كذلك في جميع المواد المتفجرة تقريباً

فالبارود خليط من نترات البوتاسيوم ( سالتيتير او ملح البارود ) وخم الحشب والكبريت . وعند ما ينفجر البارود لا يختلف فعله من حيث المبدأ عن احتراق الشمعة . وانما الفرق بينهما ان الاول فعله سريع جداً والآخر بطيء . تؤثر الحرارة العالية في مواد البارود فتتحلل وتتركب مركباً جديداً . ينطلق الاكسجين من نترات البوتاسيوم ويتحد بفحم الحشب فيتركب ثاني اكسيد الكربون ، وينطلق التروحين حرّاً . ويتحد البوتاسيوم بالكبريت فيتركب كبريتور البوتاسيوم وجميعها مواد غازية . الا ان الاحتراق والتركيب يحدثان بسرعة عظيمة ، وتولد الغازات في اثناء التركيب الجديد تولداً سريعاً فلا تصرف على مهل ، كما يحدث في الغازات الناشئة عن احتراق الشمعة . فاذا كان البارود محصوراً في نطاق ضيق ليس له إلا منفذ صغير ، انفجرت الغازات من هذا المنفذ . ولو احترق البارود في مكان طلق لما حدث الانفجار لأنه يتاح لهذه الغازات ان تتطلق وتمدد في الفضاء من جميع النواحي ، فاذا وضع البارود في مدفع او بندقية او ثقب عميق في صخر ، حدث الانفجار لأن هذه الغازات المتولدة من احتراقه تتولد بسرعة وتمدد فتحدث ضغطاً عظيماً فاذا كان المنفذ مقللاً في وجهها مزقت جدران الوعاء الذي يحيط بها



أولاً المادة المتفجرة هي مادة قوامها جزيئات غير مستقرة التركيب . فإذا صدمت صدمة لطيفة أو عنيفة أو إذا قرب منها ثقاب مشتعل كان ذلك كافياً لسلبها استقرارها الوقي فتبدأ ذراتها تتركب تركباً جديداً تنشأ منه الغازات فتحدث الضغط والانتفاخ أو التمزيق ومن غرائب الأمور أن النتروجين في حالته الصرفة عنصر غير فعال ، يصعب حمله على التفاعل مع عناصر أخرى لاحتاد مركبات جديدة . ولكنه إذا كان داخلياً في مركبات كيميوية تراه مستعداً أن يفصل عن الذرات التي اشترك معها في أحداث تلك المركبات ، وهذه الخاصة من خواصه تجعله من العناصر التي لا يكاد يستغنى عنها في صناعة المتفجرات الشديدة الامونيا (النوشادر) من مركبات النتروجين التي يحتاج إليها الإنسان في أيام السلام ليصنع منها الاسمدة الكيميائية مثلاً ، وهي تصنع بالاسلوب الذي ابتدعه البحّاث الكيميوي الألماني هابر من نتروجين الهواء الصريف . ولكن الحامض النتريك المركب من جزء من النتروجين وجزء من الايدروجين وثلاثة اجزاء من الاوكسجين ، هو أساس صناعة المتفجرات ومن ابرع ما وصف به النتروجين كلام للعالم الاميركي ادوين سلوسن Slosson قال : ان فائدة النتروجين في الحرب ترتد الى كون ذراته تفرش من الميدان جملة واحدة . وقد تكون ملايين منها مستقرة في بندقية او قبلة مدفع ، فإذا رجّت او حرقت ارتجفت ذرات النتروجين ارتجافاً عنيفاً وعندئذ يتعذر حصرها . ثم تسري الرجفة في كتلة المادة المتفجرة كلها ، فهجم ذرات الايدروجين والكربون على ذرات الاوكسجين ، ثم تسرع تبحث عن منفذ تخرج منه وهي في حركتها هذه ونشاطها تزداد حرارة . ولما كان المنفذ الوحيد في المدفع هو فوهته ولما كانت هذه الفوهة مسدودة وفي الوسع ازالة سداتها بشيء من القوة ، فإن ضغط هذه الغازات يزيلها فتنتطلق من الفوهة وتقذف اميالا عنها . واذن فانطلاق المدفع الخارجي يسبقه انطلاق داخلي من جزيئات الغازات على مؤخر السدادة او القذيفة والعامل الفعال في هذا هو ذرة النتروجين المتحدة بذرتين من الاوكسجين . وهذه الطائفة من الذرات يطلق عليها الكيميوي اسم « طائفة النترو » ففي المواد المتفجرة القديمة كالبارود كانت جزيئات النترو  $NO_2$  تستخرج بتولدها كما قدمنا من نترات البوتاسيوم (ملح البارود) . ولكن عنصر البوتاسيوم نفسه غير مرغوب فيه في باطن المدفع لانه يتلفه . ولذلك يستخرج الكيميويون جزيئات « النترو » من نترات البوتاسيوم ثم يضمونها الى مركب من الكربون والايدروجين يحترق فيولد غازات ولكنه لا يترك أثراً وراءه . وأشهر هذه المركبات وأبسطها هو مركب الغليسرين وهو على ما تعلم سائل لزج صافٍ لا لون له ولكن طعمه حلو المذاق وهو الذي تسمح به اليدان عندما تتقشfan فإذا خلط الغليسرين بالحامض النتريك والحامض الكبريتيك تولدت مادة تدعى

« نتروغليسرين »  
بسهل تركيبها  
فإذا كان  
وتسهيلاً لتناولها  
وهي تراب طيب  
من المادة الرطبة  
ليس إلا بقايا  
فإذا امتزجت  
وتستعمل كثير  
ولكن  
الكربون وال  
وأشهر أشكالها  
من القطن غري  
هذه تستعمل  
عولجت بالحامض  
وكلاهما من المواد  
البارود الذي  
ولذلك يتعذر  
القالب المطول  
والاستي  
استعمالها لحمل  
في قوالب عص  
وإذن  
للإمتصاص ،  
يجعله قابلاً  
فكرة معقولة  
فماز بما يريد  
وُلد الفر



« نيتروغليسرين » وهي مادة ثقيلة كالزيت الثقيل . ويقول الدكتور سلوسن في وصفها « انها مادة بسيطة تركيبها ولكنني لاشي على احد بصنعها إلا اذا كان مؤمناً على حياته »  
 فاذا كان « النيتروغليسرين » سائلاً كان تناوله ونقله في الصناعة او الحرب شاقاً محفوفاً بالخطر ونسبلاً لتناوله يخلطه الكيموي بمادة تمتصه كالنشارة مثلاً او بمادة تعرف باسم كيزلجور kieselguhr وهي تراب طبيعي قوامه بقايا « الدياتوم » وهي أشكال دنية من النبات تعيش تحت الماء وتفرز كثيراً من المادة الرملية ( سيليكات ) . والدياتوم من الاحياء المعروفة في هذا العصر ولكن (الكيزلجور) ليس إلا بقايا كائنات الدياتوم التي كانت حية في العصور المتغلغة في القدم

فاذا امتصت المادة الترابية النيتروغليسرين، صنعت عصياً وتعرف عندئذ باسم « الديناميت » وتستعمل كثيراً في نفس الارض عند شق الطرق في الجبال او فتح المحاجر ولكن الغليسرين لا يستعمل دائماً في صنع المتفجرات ، وتحل محله مادة أخرى قوامها الكربون والايدروجين والاكسجين ونعني مادة « السلولوس » وهي المادة الخشبية في النبات وأشهر أشكالها المستعملة في صناعة المتفجرات هي رُبُ الخشب والقطن . فاذا صنعت المتفجرات من القطن عرفت باسم قطن البارود gun cotton . ومن غرائب الصناعة ان مادة السلولوس هذه تستعمل في الصناعات السامية فيصنع منها السكر والورق والحبر الصناعي . ولكنها اذا عولجت بالحامض النتريك والحامض الكبريتيك خرج منها قطن البارود او النيتروسلولوس وكلاهما من المتفجرات الشديدة . هذه هي المواد الأساسية في البارود الذي لا دخان له ، وهو البارود الذي له أكبر شأن في الحروب الحديثة . ولكن قطن البارود ، يبدو كلقطن المندوف ولذلك يتعذر حشكه في المدفع فيجول الكيمويون الى مادة عجينة القوام يسهل افراغها في القالب المطلوب وذلك بحلها في الأثير او الكحول او الاستيون

والاستيون مادة سائلة لالون لها ولكن رائحتها حريفة وهي شديدة الالتهاب وأهم وجوه استعمالها حل قطن البارود والسلولويد . فاذا عولج قطن البارود على النحو المتقدم سهل افراغه في قوالب عسوية الشكل او جعله جوباً مختلفة الحجم

وإذن نحن أمام متفجرين أحدهما سائل وهو النيتروغليسرين يجب ان يمتصه جسم قابل للامتصاص ، والآخر قطن البارود يجب ان يمتص سائلاً حتى يلين ويسهل افراغه في شكل يجعله قابلاً للاستعمال . فلماذا لا يمتص أحدهما الآخر فنفوز بمادة مزدوجة التفجير ؟ وهي فكرة معقولة ولكن الفرد نوبل ، صاحب جوائز نوبل المشهورة ، كان أول من فكر في تحقيقها ففاز بما يريد سنة ١٨٧٨ وجنى من ذلك الملايين

وُلد الفرد برنارد نوبل في استوكهولم في ٢١ أكتوبر سنة ١٨٣٣ ومات في سان ريمو في ١٠



ديسمبر سنة ١٨٩٦ في الثالثة والستين من عمره . وبموجب الوصية التي تركها وقف جانباً من ثروته على ترقية العلم والادب واحكام روابط الوثام الدولية اذ اشترط ان يقسم ريع هذا الوقف خمس جوائز تمنح للمبرزين من الباحثين في ميادين الطبيعيات والكيمياء والطب والادب والسلام وتبدأ قصة هذه المؤسسة سنة ١٨٤٦ إذ اكتشف اسكانيو سوبريرو من سكان مدينة تورين مادة النتروغلسرين ووصف طريقة تحضيرها في رسالة بعث بها الى أكاديمية العلوم بتورين في فبراير سنة ١٨٤٧ وفيها بسط الصفات التي تجعل هذا المركب مادة متفجرة خطيرة . وبعد ذلك ألقى خطبة في مؤتمر علمي ملتئم في البندقية ( فينيسيا ) فقال فيها : « ولا نستطيع ان نبت الآن في الفوائد التي نستطيع جنيها من هذا السائل الذي يتفجر بصدمة » . وعليه ظل النتروغلسرين الى اواخر العقد السابع من القرن الماضي تحفة علمية في نظر العلماء وظل استعماله كمادة مفرقة في حيز النظر لما تنطوي عليه معالجته من الخطر الداهم

وكانت سنة ١٨٦٧ وكان نوبل قد اخذ يصنع « النتروغلسرين » في معاملته . ولكنه كان مهدداً بالخطر من كل ناحية . ذلك ان باخرة من البواخر التي كانت في طريقها الى شيلي مشحونة بهذه المادة حدث فيها انفجار وهي في عرض البحر فغرقت بمن عليها . وما حدث لها حدث لسكك الحديد التي كانت تنقل هذه المادة الفتاكة . حتى معامل نوبل نفسه اصبحت بما اصبحت به الباخرة والسكك الحديدية من قبل فتفجرت المتفرقات فيها وقتل في الحادث شقيق نوبل الاصغر قلنا : وكانت سنة ١٨٦٧ وكان نوبل يساعد بعض عماله في تنزيل حمل عربة من عرباته يشتمل على عدة صناديق من النتروغلسرين . وكان أحد هذه الصناديق قد ثقب فخرت المادة المروعة على الارض وامتزج قليل منها بالرمل ولم يلبث ان تجمد هذا المزيج . فسرّ نوبل لهذه الصدفة الغريبة لأنها كشفت له عن طريقة تمكنه من تحضير النتروغلسرين تحضيراً يمكنه من حمله ونقله من غير ان يتعرض للانفجار لدى أقل صدمة يصاب بها . وكذلك صنع الديناميت . وبعد ذلك استنبط مفرقاً جديداً أقوى فعلاً من الديناميت على انه رخو وشفاف كالهلام وذلك بمزج النتروغلسرين بمادة مفرقة أخرى تدعى قطن البارود . وسنة ١٨٨٩ استنبط باروداً لا دخان له سماء بلستيت ومن الديناميت وما تلاه من المفرقات جمع ثروته التي مكنته من أن يصبح محسناً للإنسانية بعد مماته

وأدرك نوبل حالاً أثر المفرقات في الحروب مع انه طلبها أولاً للاستعانة بها في فروع الهندسة المختلفة . ولولا اكتشافه للديناميت وما تلا الديناميت من المفرقات لكان التقدم الذي تم في فروع الهندسة العملية وأعمال التعدين متعذراً . فان جميع الاعمال الهندسية العظيمة كحفر ترع بناما ، وحفر انفاق القطارات في المدن الكبيرة ، ومد خطوط السكة الحديدية في الجبال ،



وبناء المرافئ الكبيرة وحفر المناجم ، اعتمدت على الديناميت وأشباهه في سرعة انجاز الاعمال ولكن نوبل كان يدرك ان مستبظاته ومكشفاتة قد تستعمل في غير الاغراض الصناعية التي صنعت لها اولاً اي في الحروب الدولية . وهذا الادراك حل في عقله همماً تحول الى وسواس جعل أثره يزداد على مر السنين . فصار السعي لاحكام روابط السلام بين الناس موضوع عنايته الاول ، والراجح ان العلم والفلسفة لم يكونا حينئذ في مقدمة المسائل التي عني بها بعد هذا الاستطراء فنقول انه بعد ضم النتروغليسرين الى قطن البارود يضاف اليهما قليل من هلام البترول (الفازلين) فتعرف المادة الجديدة حينئذ باسم الكورديت وهي من اهم المتفجرات الحربية في هذا العصر وهي تعرف باسم كورديت لأنها تجهز بعد معالجتها الكيموية في شكل حل Cord . وعلاوة على المتفجرات التي اشرفنا اليها وما كان من قبيلها هناك صنفان من المتفجرات لها شأن كبير عند رجال الحرب

هناك مركب يدعى الحامض الكربولييك (الفنيك) وهو المستعمل مطهراً . فهو من هذا القبيل من المواد التي تقي الكائنات الحية من الفساد . ولكنه اذا عولج بالحامض النتريك والحامض الكبريتيك تولدت مادة بلورية صفراء تدعى الحامض البكريك ، والكيميويون يفضلون ان يطلقوا عليها اسم (تراي - نترو - فينول) . والحامض البكريك متفجر شديد ولكنه يمزج مادة بمادة « الكولوديون » وهي شكل من اشكال قطن البارود . ثم تضغط المادة الجديدة ويطلق عليها اسم يختلف باختلاف البلاد التي تصنع فيها . فالانكليز يدعونها « ليدنت » Lyddite والفرنسيون « ميلينيت » Melinite واليابانيون « شيموز » Schimose

والصنف الآخر من المتفجرات قائم على اساس مادة غير مشهورة شهرة الغليسرين او القطن او الحامض الفينيك وهي مادة تولوول Toluol المستخرجة من مادة التولوين toluene وهي من مستقطرات قطران الفحم الحجري . هذه المادة مركب من الكربون والايدروجين وهي شديدة الالتهاب كالبزين فاذا عولجت بالحامض النتريك القوي اجتذبت من الحامض جزيئات « النترو » فتصبح مادة تعرف باسم (تراي - نترو - تولوول) . ولكن هذا الاسم الطويل اختصر بالحروف الاولى من اجزائه الثلاثة فاصبح مادة T.N.T. المتفجرة المشهورة . وهي تمتاز على المتفجرات المصنوعة من الحامض البكريك . ذلك بأن الحامض البكريك يتلف فلز المدافع وقد يولد مركبات شديدة الاحساس ، فتنتقل المادة المتفجرة من تلقاء نفسها احياناً . اما مادة T. N. T. فلا تتفاعل مع فلز المدافع ويسهل حفظها ومن الممكن ان تقرب منها ثقاباً مشتعل أو ان تطلق عليها رصاصة مسدس فلا تنفجر . ولكن اذا رجّت رجّة من ذبذبة معينة انفجرت انفجاراً عنيفاً . يقابل هذا ان تناولها يصبغ اليد صبغاً اصفر ويحدث حروقاً فيها وليس بالنادور ان يصاب متناولوها بالتسمم



## اغنية الجندول

في كرنفال فينيسيا

لملي محمود طه المهدي

أين من عيني هاتيك المجالي يا عروس البحر، يا حلم الخيال  
أين عشاقك سمار الليالي أين من واديك يا مهد الجمال  
موكب العيد وعيد الكرنفال وسرى الجندول في عرض القنال  
بين كأس يتشهى الكرم خمره  
وحبيب يتمنى الكأس نغره  
إلتقت عيني به أول مرة  
فعرقت الحب من أول نظره  
أين من عيني هاتيك المجالي يا عروس البحر، يا حلم الخيال



مر بي مستضحكا في قرب ساقى يمزج الراح بأقداح رقاق  
قد قصدها على غير اتفاق فنظرنا ، وابتسمنا للتلاقي  
وهو يستهدي على المفارق زهره  
ويُسوي يد الفتة شجرة  
حين مست شفتي أول قطرة  
خلته ذوب في كاسي عطره  
أين من عيني هاتيك المجالي يا عروس البحر، يا حلم الخيال





ذَهَبِي الشَّعْرِ شَرْقِي السَّمَاتِ مَرِحُ الأعْطَافِ ، حَلُوُ اللَّفْطَاتِ  
 كَلَّمَا قُلْتُ لَهُ خُذْ قَالَ : هَاتِ يَا حَيْبَ الرُّوحِ ، يَا أُنْسَ الْحَيَاةِ  
 أَنَا مِنْ ضَيِّعٍ فِي الْأَوْهَامِ عُمَرَةٌ  
 نَيْسِي التَّارِيخَ أَوْ أَنْسِي ذِكْرَةَ  
 غَيْرِ يَوْمٍ لَمْ يَعُدْ يَذْكُرْ غَيْرَةَ  
 يَوْمَ أَنْ قَابَلْتَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ  
 أَنْ مِنْ عَيْنِي هَاتِكَ الْمَجَالِي يَا عُرُوسَ الْبَحْرِ ، يَا حُلْمَ الْخِيَالِ



قَالَ : مَنْ أَنْ ؟ وَأَصْنَى ، وَرَنَا قُلْتُ : مَنْ مَصْرَ ، غَرِيبُ هَهْنَا  
 قَالَ : إِنْ كُنْتَ غَرِيبًا فَأَنَا لَمْ تَكُنْ فِينِيسَا لِي مَوْطِنَا  
 أَنْ مَنِ الْآنَ أَطْيَافُ الْبُحَيْرَةِ  
 وَسَمَاءُ كَسَتْ الشَّطَّانَ تَضَرَّةٍ  
 مَنَزَلِي مِنْهَا عَلَى قَعِ صَخْرَةٍ  
 ذَاتِ عَيْنٍ مِنْ مَعِينِ السَّمَاءِ تَرَّةٍ  
 أَنْ مِنْ لُوزَانَ هَاتِكَ الْمَجَالِي يَا عُرُوسَ الْبَحْرِ ، يَا حُلْمَ الْخِيَالِ



قُلْتُ : وَالنَّشْوَةُ تُسْرِي فِي لِسَانِي هَجَّتْ بِي الذِّكْرَى ، فَأَيْنَ الْهَرَمَانِ ؟  
 أَيْنَ وَادِي السَّحَرِ صَدَّاحِ الْمَغَانِي ؟ أَيْنَ مَاءُ النَّهْرِ ؟ أَيْنَ الضَّفَّتَانِ ؟  
 آهَ لَوْ كُنْتُ مَعِيَ نَخْتَالُ عَبْرَةٍ



بشراع تَسْجُحُ الأَنْجَمُ إِثْرُهُ  
 حيث يَرَوِي المَوْجُ في أَرْحَمِ نَبْرَةٍ  
 حُلْمَ لَيْلٍ من لِيَالِي كِيلَوْبَرَةٍ  
 أَيْنَ من عَيْنِي هَاتِيكَ المَجَالِي يَا عَرُوسَ البَحْرِ، يَا حُلْمَ الخَيَالِ



أَيُّهَا المَلَّاحُ قَفْ بَيْنَ الجُسُورِ فَنَّةَ الدُّنْيَا وَأَحْلَامَ الدَّهْوَرِ  
 صَفِّقِ المَوْجَ لَوْلَادَانِ وَحَوْرٍ يُغْرَقُونَ اللَّيْلَ فِي يَنْبُوعِ نَوْرِ  
 مَا تَرَى الأَغْيَادَ وَضَاءَ الأَسْرَةِ؟  
 دَقٌّ بِالسَّاقِ وَقَدْ أَسْلَمَ صَدْرُهُ  
 لِمُحِبٍّ لَفَّ بِالسَّاعِدِ خَضِرَهُ؟  
 لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ لَا يُطْلِعُ فَجْرَهُ!  
 أَيْنَ من عَيْنِي هَاتِيكَ المَجَالِي يَا عَرُوسَ البَحْرِ، يَا حُلْمَ الخَيَالِ



رَقَصَ الجُنْدُولُ كَالنَّجْمِ الوُضِيِّ فَاشْدُ يَا مَلَّاحُ بِالصَّوْتِ الشَّجِيِّ  
 وَتَرَنَّمْ بِالنَّشِيدِ الوَثْنِيِّ هَذِهِ اللَّيْلَةُ حُلْمُ العَبْقَرِيِّ  
 شَاعَتِ الفَرْحَةُ فِيهَا وَالمَسْرَةُ  
 وَجَلَا الحُبُّ عَلَى المُشَّاقِ سِرَّةُ  
 يَمْنَةٍ مِلَّ بِي عَلَى السَّمَاءِ وَيَسْرَةُ  
 إِنَّ لِلْجُنْدُولِ تَحْتَ اللَّيْلِ سِحْرَةَ  
 أَيْنَ يَا فِينِيسِيَا تِلْكَ المَجَالِي أَيْنَ عُشَّاقُكَ سُمَّارُ اللَّيَالِي  
 أَيْنَ مِنْ عَيْنِي أَطْيَافُ الجَمَالِ مَوْكِبُ الغَيْدِ وَعِيدُ الكَرْنَقَالِ  
 يَا عَرُوسَ البَحْرِ، يَا حُلْمَ الخَيَالِ !!





حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول في جامعة فؤاد الى والى بين جلالتيه في يسار الصورة  
كما تراهما صاحب المالى وزير المعارف فدير الجامعة

لقب د  
التاريخ  
وحت  
العصر  
اسبابها  
الرفاهية  
جلالة  
بتشجيعه  
عمله  
انشائها  
ومدير  
الجامعة

مر  
ار  
مجلس  
جز



# جامعة فؤاد الاول

تسليم جسر الملك فاروق الاول

مغزى الحفلة الجامعية الملكية وأثرها

في يوم ٢٨ فبراير ١٩٣٩ احتفلت جامعة فؤاد الاول في مشهد مهوب جدير بجلالة العلم، باضفاء لقب دكتور فخري على حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول . وهذا الحدث فضلاً عن مكانته التاريخية فإن له أثراً عظيماً في توجيه الفكر المصري نحو البحث العلمي وتشجيع حرية الفكر وحث الشباب على المضي في البحوث العلمية والعملية المنتجة التي يحتاج اليها الشرق العربي في هذا العصر أشد الاحتياج . فإن طابع هذا العصر، وهو طابع المدنية الحديثة التي أخذت مصر بأكثر أسبابها، إنما يحوّل الفكر الى تيار العمل، ووزن الاشياء العلمية بما لها من الأثر العملي في زيادة الرفاهية البشرية، وبما لها من المسكنة في توسيع آفاق الفكر الانساني . ولا ريب في ان تفضل جلالة الملك المعظم بقبول هذه الاجازة الجامعية السامية دليل على ان جلالته يحيط هذا الاتجاه بتشجيعه السامي ويعزز في النشء الميول الضرورية للأخذ بالاسباب العلمية البحتة، وجلالته في عمله هذا إنما يتأثر خطوات المغفور له والده العظيم الذي كان له على الجامعة اكبر الفضل في انشائها اولاً وتمهدها بما ينمي دوحته من بعد ذلك . وقد اعرب صاحبها المعالي وزير المعارف ومدير الجامعة عن هذه الحقائق ابلغ تعبير في الخطبتين النفيستين اللتين القياها في ذلك الحفل الجامعي الملكي الجليل واليك نصهما

[ محرر المقتطف ]

\*\*\*

خطبة وزير المعارف

مولاي صاحب الجلالة :

ارجو ان تسمحوا لي بأن ارفع الى مقام جلالته الأسمى باسم حكومة جلالته وباسم مجلس الجامعة وباسم الجامعيين كلهم اساتذة ومتخرجين وطلاباً بأبلغ آيات الشكر لتفضلكم



بتشريف هذا الاجتماع وبقبول درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة فؤاد الاول . بل ان عبارات الشكر والحمد يا مولاي ليقصر أبلغها دون التعبير عما يحتاج نفوسنا وما يفيض عنها من عرفان لجميل جلالكم ولما يدل عليه تعطفكم السامي على الجامعة من معنى كريم مولاي : لقد تبنى المغفور له والدكم العظيم هذه الجامعة مبرزت فكرتها الى حيز الوجود فحاطها من عنايته وعطفه بما زادها نمواً واتساجاً وبما جعل معاهدها موضع اعجاب العلماء من مختلف الامم ومحل تقديرهم واكبارهم فلا عجب وقد كان ذلك شأنها أن تحظى من رعاية جلالكم ومن عطفكم بما حظيت به في كل حين . وان يكون تفضل جلالكم اليوم بما تفضلتم به عليها بما يزيد رجالها وانباءها غبطةً وابتهاجاً ومما يجعل المستقبل امامها مشرقاً بالأمال في اطراد نهضتها حتى تبلغ بمصر في أقرب وقت أعز مكان وأكرمه وأمنه

\*\*\*

مولاي : لقد كانت غاية البلاد من اقامة الجامعة في اوائل هذا القرن العشرين ان تبلغ مصر بواسطة التعليم الجامعي والبحث العلمي ما بلغته أرقى الامم في سلم الحضارة وان تكشف بنور العلم من اسرار الطبيعة ومن سنة الله في الكون ما يزيد لها سلطاناً على الحياة في جانبها المادي والمعنوي وان تصل بذلك الى المقام الانساني السامي الذي يمكنها من مشاركة الامم في العمل على تقدم الانسانية نحو الكمال . واذا كانت الامم التي سبقتنا الى العلم والتي اتخذت من الجامعات موائيل للثقافة الانسانية العليا قد استطاعت — بفضل جهود الاجيال المتعاقبة من ابنائها — ان تقيم في العالم هذه الحضارة التي زادت بالعلم رخاء ورفعت العلم والأدب والفن فيه مكاناً علياً ، فان مصر قد حرصت على ان تسرع الخطى بالاستفادة من تجارب هذه الامم ومن علمها مستعينة لذلك برجال العلم والفن من الاجانب وبالبعوث توفد الى جامعات اوربا ليعود ابناءؤنا المصريون اليها بشمرات تحصيلهم وبشمرات تفوقهم وابتكارهم . ولقد وجدت هذه الجامعة من جلاله المغفور له والدكم العظيم اعظم العون لها في هذا وفي ذاك مذ تبنّاها وليدة الى ان تركها قوية ناهضة تجاهد في سبيل العلم والاصلاح عن طريقه وتعمل لتنتشر في مصر وفي الشرق العربي كله أفق الآثار لحياء الشعوب وان تبث فيهما الثقافة الجامعية التي تبث الى النفوس قوة الايمان الصادق بالحق وتعودها التضحية الخالصة في سبيله

مولاي : لقد كان في مقدور الجامعة ان تكون اسرع سيراً وأغزر في العلم والثقافة اتساجاً لو انها احتفظت بجميع رجالها الذين عادوا اليها بعد ان اوفدتهم كلياتها في بعوثها المختلفة والذين ابدوا في السنوات التي اضطلعوا باعباء البحث والتدريس فيها من الكفاية والمقدرة ما يقبضهم



عليه العلماء الممتازون في ارقى الالم وما كان خليفاً ان يقر نماؤه في لغتنا وبلادنا احدث ما وصل اليه البحث العلمي في نواحيه المتشعبة . لكن الجامعة آثرت ان لا تضن بهؤلاء الرجال على سائر نواحي النشاط في الدولة ليوجهوها وجهة صالحة وينشروا في جوها روح التقدم وأسباب التفكير السليم ولهمدوا بذلك الى النهوض الصحيح والسير السريع في الطريق السوي . وقد فعلوا . وان من بين رجال الدولة الممتازين اليوم يا مولاي عدداً عظيماً من اولئك اليهم يرجع الفضل في استغناء مصر عن معاونة الا جانب في نواحي النشاط التي يعملون فيها واليهم يرجع فضل أعظم من ذلك في النهوض بهذه النواحي الى مقام حاز رضاء المغفور له والدكم العظيم وحاز رضاء جلالكم وحاز رضاء الأمة

والآن وقد أنجحت هذه الجامعة جامعة فؤاد الاول نباتاً جديداً هو نواة الجامعة التي تسمين منذ اليوم باسم جلالكم الكريم وقد بدأ خريجوها ينشئون في مختلف أعمال الدولة والاعمال الحرة وينهضون بها على نحو يتفق وما هو جدير بمن خرجتهم معاهد رعاها والدكم العظيم وهي محل عطفكم وعنايتكم فقد حق للجامعة ان تحتفظ بأبنائها الذين يتولون التدريس والبحث فيها لتم بهم رسالتها ولتشارك مع جامعات العالم في أداء ما علينا من حق العلم والثقافة الانسانية

\*\*\*

مولاي: ان هذه الامور التي تجول بنفوسنا جميعاً قد تضاعفت اليوم فالجامعيون مستبشرون جميعاً بفضلكم بقبول درجة الجامعة الفخرية العليا وهم يعتبرون هذا اليوم فتحاً للحياة الجامعية مبدئاً وأي فتح أعظم من ان تحظى الجامعة بهذه الرعاية السامية من لدن جلالكم كما حظيت منذ نشأتها بالرعاية السامية من لدن والدكم العظيم

انه لفتح يطعمها في ان تقرر ثقافتها على أساس من الايمان بالحق عن طريق العلم الصحيح ونوره وان تضاعف الجهد لترفع اسم مصر في ميادين العلم والادب والفن في ربوع العالم كله مد الله يا مولاي في حياتكم وأحيا العلم والادب والفن في رحابكم أطيب حياة وبأذنكم الكريم يا مولاي أختم هذه الكلمة شاكراً لجلالكم التفضل بسماعها مستأذناً جلالكم في ان تسمحوا لسعادة مدير الجامعة ان يلقي بين يديكم كلمة الجامعة

\*\*\*

خطبة مدير الجامعة

مولاي

الى جلالكم أرفع آيات اغتباط الجامعة لتشريفكم إياها بالزيارة وشكرها الصادق على ان



تفضلتم فنزلتم منها منزلة الشرف وتقلدتم رئاسة الأسرة الجامعية على سنة رئيسها الاول ونصيرها  
الأجل والدكم العظيم رضوان الله عليه  
انها ترى في شخصكم الكريم يا مولاي مجد مصر وأملها مائتين فستقبلكم وقد استشعرت  
الاعتزاز بماضيها والثقة بحاضرها والرجاء في مستقبلها

ان الأسرة الجامعية ترى في شخصكم الكريم يا مولاي قوة الشباب ونضرتة فحق لها ان  
تقيم بهذا اليوم السعيد الذي يلتقي فيه شباب الملك بشباب العلم تقيم بهذا اليوم الذي تلقى فيه يدكم  
الكريمة لواء الشباب المثقف لترفعه عاليا كريما يظل طلاب العلم في أقطار الشرق ويهديهم الى  
مثلهم الأعلى فيما يحتاج اليه العلم من طموح النفس ونبل الخلق والقدرة على الاحتمال، إن هذا  
الحيل الناشئ من الجامعيين هو حيل جلالكم قد عاصرتم في النشأة وشارككم في الشعور والأمل،  
وان مصر لتعرف في جلالكم ميولكم الديموقراطية الشريفة التي تتجلى آثارها فيما ينبغي ان  
تتجلى فيه من المواطن باعتبار ان المبادئ الديموقراطية هي الوسيلة للتربية السياسية للأمم الناهضة  
وتعرف في جلالكم المساواة بين جميع رعاياكم في عطفكم السامي على جمعاتهم وأفرادهم وتعرف  
فيكم الحزم وسداد الرأي، كل اولئك يجعلها تكل اليكم راضية مطمئنة ابناؤها لتقودوهم الى حيث  
يلفون من المجد والعزة والكرامة ما تريدون لوطنكم العزيز

هذه الجامعة يا مولاي التي غرضها كما قدره لها ضمير الامة وفرضه عليها القانون خدمة العلم  
لذاته وتنشئة الشباب المصري وتثقيفه، هذه الجامعة انما هي من عمل والدكم العظيم لتلقاها فكرة  
تحيش بها النفوس وأملا يدفع به الشعور بالكرامة الوطنية فحقها وأنشأها معهداً لتربية العقل  
وتصفية الذوق واذكاء الشعور بواجب مصر لنفسها وللانسانية والعلم . وقد منحها جبهه الخالص  
وأبوته الكريمة وجباها المعونة والتأييد حتى بلغت الى حيث هي الآن فأصبحت مثابة للعلماء  
وملاذاً للطلاب يفدون اليها من مصر ومن الشرق وكثر عددهم فيها الى حد أشفق منه بعض  
الكليات على مستوى التعليم فاقتربت الجامعة انشاء فروع في الاسكندرية للحقوق وللاداب  
وللطب نواة لجامعة جديدة ستخلف برعاية جلالكم مدرسة الاسكندرية . وقد شاءت حكومة  
جلالتكم مشيئة موفقة ان تضاف الى اسمكم الكريم

مولاي : لقد آثر والدكم العظيم جامعته رجالها وابناؤها بفضل من عنايته ومكانة ممتازة من  
قلبه الكبير فأثره الجامعيون بأصفي ما تفيض به القلوب من الحب وأكرم ما تجود به النفوس  
من الولاء وهم يرون في تفضلكم اليوم بهذا العطف الكريم مضيئاً على سنته ووفاءً بعهد فيملؤهم  
ذلك غبطة وأملا ويدفعهم الى ان يؤكدوا لجلالتكم ما أكدوا لوالدكم العظيم من العهد ان  
تخلص قلوبهم وعقولهم وجهودهم للعلم لا ينتفون بـ بدلاً الا مرضاة الحق والملك والوطن



# الاساليب العملية

## في زراعة النبات بغير تراب

اطلق العلماء لفظ « هيدرو بونكس » Hydroponics الاعجمي على هذا الضرب من الزراعة وهو مؤلف من لفظين اولهما « هيدرو » Hydro ويعني ماء والثاني « بونوس » Ponos ويعني عملاً. فاذا شئنا ان نصرف النظر عن استعمال هذا الاسم معرباً صح لنا ان نقول « الزراعة المائية » او « زراعة الاحواض » وهما ترجمة اسمين آخرين غير علميين لهذا الضرب الجديد من الزراعة (١) اذا زرع النبات في التراب امتص غذاءه من المركبات الكيميائية التي في التراب او ما يضاف اليه من السمدة كيميوية او طبيعية . والنبات يعتمد على الماء في هذا الامتصاص . لأن الماء يحل هذه المركبات الكيميائية ويتيحها للجذور في شكل قابل للامتصاص . اما في « زراعة الاحواض » فالجذور تغرس في ماء يضاف اليه الغذاء الكيميوي اللازم لنمو النبات ، فيستغنى عن التراب يصنع الحوض من الخشب او الاسمنت المسلح او الحديد المطلي بالخمير (الأسفلت) . ولا قيد لطوله او عرضه وانما يجب ان يكون عمقه نحو ست بوصات . ويجدر بالمبتدئ ان يجعل حوضه ست اقدام طولاً وقدمين عرضاً وست بوصات ( نصف قدم ) عمقاً وذلك لانه يسهل عليه عمل الحسابات اللازمة لمقادير المواد الكيميائية التي يحلها في مائه وفقاً للحقائق التي نذيعها في هذا الفصل . ثم يملأ هذا الحوض بخمسة وعشرين جالوناً من الماء . وتوضع علامة ظاهرة على داخل جدار الحوض عند المستوى الذي يبلغه هذا الماء وذلك لأن الاحتفاظ بهذا المستوى شرط اساسي من شروط هذا الضرب من الزراعة

ثم يؤتى بمشبك من السلك ، تكون كل عين من عيونه بوصة مربعة او نحو ذلك اذا اريدت زراعة النباتات الصغيرة ، ويجب ان تكون نحو بوصتين مربعين ، اذا اريدت زراعة النبات الكبيرة . ويطلق سلك المشبك بالخمير حتى لا تتركب منه مواد معدنية قد ينحل بعضها في السائل المغذي فيغير من تركيبه بالتفاعل الكيميوي . ثم يوضع على الحوض بحيث يعلو عن سطح الماء الذي فيه ثلاث بوصات ، لان طبقة الهواء بين المشبك و سطح الماء لازمة لقدر ضروري

(١) راجع على سبيل التمهيد مقال « الزراعة بغير تراب » في مقتطف مارس ١٩٣٩ صفحة ٣٠٩



من التهوية . ولكن هذه التهوية وحدها غير كافية في زراعة الاحواض فيستطاع دفع مقدار من الهواء في ماء الحوض بمضخة صغيرة كالمضخة التي تستعمل ملء عجل الدراجة عادة ، وذلك بوضع طرفها في الماء وتحريك ذراعها بضع دقائق مرتين كل يوم

على سطح المشبك السلكي يفرش فرش من القش او النشارة وعلى سطحه يوضع غطاء من قنات لحاء الصنوبر او غيره من المواد الناعمة غير النعالة . وكثافة هذا الفرش تختلف باختلاف النبات الذي تتوي زرعهُ . فاذا كنت تتوي ان تذرو البذور على سطحه فمن المستحسن ان تكون كثافته بوصتين . ولكن اذا شئت ان تزرع بصيلات او فروخاً من النبات او « عَقَلاً » فيجب ان تكون الكثافة من ثلاث بوصات الى اربع

بعد ان نعد الحوض والمشبك والفرش ونذر البذور على سطح الفرش او نفرس البصيلات فيه يجب ان يزيد مقدار المحلول الذي في الحوض باضافة الماء اليه حتى تصبح المسافة الفاصلة بين سطحه والمشبك بوصة واحدة بدلاً من ثلاث بوصات . وهذا ضروري في البدء فقط . وليس يضير المحلول انه خفف باضافة الماء اليه . ولكن بعد ان تتكون الجذور المائية البيض ، يجب ان تحتفظ بقوة التركيز الأصلية في المحلول وان تبق المسافة بين سطح الماء والمشبك ثلاث بوصات . واذا كان النبات المزروع في الفرش الذي على المشبك متقدماً في نموه ، فلا تلبث ان تموت جذور التربة وهي سمراء اللون ، عندما تنمو الجذور المائية . وعلى كل حال يجب ان تعني بانزال جذور الفروخ والنباتات المتقدمة من خلال الفرش حتى يغمرها المحلول المغذي

اما في حالة زرع البذور فيجب ان يرطب الفرش اولاً ، ثم تثر البذور على سطحه وتغطى بغطاء خفيف . اما الفروخ والعقل فتزرع في الفرش كأ نك تزرعها في الارض . وفي نقلها من التراب الى فرش المشبك يجب ان تعني عناية خاصة بري الارض حتى لا تؤذي جذورها عند انتزاعها منها ، ثم بعد انتزاعها من التراب تغسل جذورها مما قد يكون عالقاً بها منه . ثم توضع في الفرش بحيث تتصل جذورها بالماء . والبصيلات تزرع في الفرش كما تزرع في الارض فاذا كانت صحيحة لم تلبث حتى تتطلق منها جذور سليمة . ويجب ان يبقى الفرش رطباً دائماً ولكن لا يجب ان يكون مشبعاً بالماء

وليس في الوسع ان يضمن النجاح الكامل في هذه التجربة ، لأول وهلة ، وعلى الجرب ان يبدأ وان يعيد وان يتعلم بالاختبار كيف تطبق القواعد العامة على النبات الخاص الذي يجرب به ، ودرجات الرطوبة والحرارة وغيرها من عوامل البيئة التي يجرب تجاربها فيها فدرجة الحموضة والقلوية في الماء يجب ان تعرف معرفة وثيقة وكذلك تأثيرها في النبات ، وهذا الاخير لا يتاح الا بالاختبار بورق التيموس ، فيزاد من قلوية الماء - او حموضتها - او ينقص وفقاً لحاجة



النبات. فإذا كانت درجة القلوية عالية وجب أن يضاف قليل من الحمض النتريك أو الحمض الكبريتيك ثم على المجرّب أن يختار الاملاح اللازمة لغذاء النبات فيحلبها في الماء الذي في الحوض وقد وضع غير واحد من الباحثين قواعد جرّت عليها البيوتات التي تباع البذور فركبتها ووضعتها في ظروف خاصة تباع. واستعمالها يجب أن يكون تجريبيًا في البدء، ليعرف الباحث هل المركّب الذي اختاره يوافق النبات الذي يريد زرعها والبيئة التي يزرع فيها، وإلى القارىء بعض هذه المركبات

١ — مونو بوتاسيوم فوسفات	$7 \frac{1}{2}$	ملعقة شاي
نترات الحير	٢٠	»
كبريتات المغنيسيوم	$12 \frac{1}{2}$	»
كبريتات الامونيوم	$2 \frac{1}{2}$	»
٢ — الحمض النتريك (تركيز ٦٩٥٥)	٣٦٨٤	اوقية
ايدروكسيد الامونيوم (تركيز ٥٨٥٦)	٠٦٨٨	»
الحمض الكبريتيك (تركيز ٩٥)	٠٦٦٧	»
الحمض الفسفوريك (تركيز ٩٠)	١٦٢٩	»
ايدروكسيد البوتاسيوم	٠٦٤٨	»
او كسيد الكلسيوم	٠٦٤٧	»
او كسيد المغنيسيوم	٠٦٥٥	»
٣ — فوسفات الامونيوم	$\frac{1}{2}$	»
نترات البوتاسيوم	$2 \frac{1}{2}$	»
نترات الحير	$2 \frac{1}{2}$	»
كبريتات المغنيسيوم (ملح انكليزي)	$1 \frac{1}{2}$	»

ولعلّ المركّب الثاني هو خير مركّب لتغذية النباتات بوجه عام لأنه لم يضع لنبات معين والاوزان المذكورة يجب أن تحلّ في ٢٥ جالوناً من الماء. وواضع هذا المركّب الدكتور آرثر وهو يرى أن يضاف قليل من الحديد والبور والمغنيس وذلك بوضع محلولات مركزة من كلوريد الحديد، والحمض البوريك، وكلوريد المغنيس. ثم تضاف عشر قطرات من كلوريد الحديد وعشر قطرات من الحمض البوريك وخمس قطرات من كلوريد المغنيس إلى ٢٥ جالوناً من المحلول، وليس من الضروري أن تكون الاملاح المستعملة في صنع هذا المحلول الغذائي نقية من كل شائبة من الناحية الكيميائية

ويرى واضعو المركّب الثالث أنه يصلح لتغذية اصناف كثيرة من النبات وان وجود ملح



الامونيا (النوشادر) فيه يؤخر زيادة درجة القلوية في المحلول. ثم يجب أن يضاف قليل من الحديد والبور والمنغنيس والزنك والنحاس. اما الحديد فتؤخذ ملعقة شاي من طرطيرات الحديد وتحل في نحو اربع كوبات من الماء ويضاف ما يملأ فنجان شاي لكل ٢٥ جالوناً من المحلول المغذي مرة في الاسبوع، او اكثر من مرة اذا بدأ لون النبات شاحباً. واما البور فتؤخذ ملعقة شاي من الحمض البوريك وتحل في جالون من الماء ويضاف نحو ثلاث كوبات من هذا السائل الى المحلول المغذي (٢٥ جالوناً) مرة في الاسبوع. واما المنغنيس فتؤخذ ملعقة شاي من كلوريد المنغنيس التي وتحل في جالون من الماء ثم تخفف باضافة جالونين من الماء. ويضاف نحو كوبين الى كل ٢٥ جالوناً من المحلول المغذي، وتعمل العملية نفسها بكبريتات الزنك النقية ويضاف ما يملأ اربع ملاعق شاي من المحلول الى كل ٢٥ جالوناً من المحلول المغذي. اما النحاس فتؤخذ ملعقة شاي من كبريتات النحاس النقية وتحل في جالون ماء ثم تخفف في اربعة جالونات ماء ويضاف ما يملأ ملعقة شاي من هذا السائل الى كل ٢٥ جالوناً من المحلول المغذي

وقد تبسطنا في موضوع اضافة هذه العناصر الى المحلول المغذي لأن النبات يحتاج الى مقادير يسيرة منها لكي ينمو نمواً سوياً، علاوة على العناصر التي يستمدّها من الماء والهواء. ثم هناك مسألة اخرى. فبعض النباتات يستنفد من المحلول المغذي مقادير من عنصر معين اكثر مما تستنفده النباتات الاخرى. بل ان النبات الواحد يختلف في ما يستنفده من أحد العناصر في دور من أدوار نموه اكثر مما يستنفده من العنصر نفسه في دور آخر من حياته. فاجتناباً لتحليل الماء في فترات قريبة ومعرفة ما يحتاج اليه من العناصر التي استنفدت منه، يقترح الباحثون ان يغيّر المحلول المغذي كله مرة كل أسبوعين، وان يلاحظ المجرّب مستوى الماء في الحوض فيضيف اليه ما يبقى سطحه عند المستوى المطلوب

وعندما يفرغ الحوض في آخر فترة الأسبوعين، يجب ان يوضع فيه أولاً نصف مقدار الماء (اي ١٢ جالوناً ونصف جالون) ثم تضاف المركبات الكيميائية اللازمة اليه، ثم يضاف المقدار اللازم من الماء لرفع سطح المحلول الى المستوى المطلوب. ويجب تغيير النبات بمسحوق الكبريت لوقايته من بعض الآفات. وقد نجحت التجارب التي أجريت حتى الآن في الدلالة على ان هذا النوع من الزراعة يصيب نجاحاً كبيراً في الشام والبطيخ والبنجر والجزر وان الورد و«الكريزاتم» و«البيجونيا» و«الجلاديولي» وغيرها تصيب نجاحاً يبعث على الرضا. إن هذا الأسلوب الجديد في الزراعة يفتح أمام الباحثين ميادين واسعة للتجربة والاختبار. ولا يبعد ان يعتمد الباحثون بعد ان تقن وسائله الى استنباط وسائل جديدة للتحكم باللون والكتمة والرائحة. فالزراعة المائية هيء لهم السبيل لتجارب دقيقة كانت متعذرة في الزراعة في الزاب

هذه الن  
الزمان  
المشرق  
متباينة  
اجتمعت  
ثقافة ذ  
المتباينة  
و  
وخليل  
والجيل  
في اتجاه  
ووليد  
الأصيلة  
الأفعال  
في طفول  
جزء



من الحديد  
مديد وتحل  
المغذي مرة  
من شاي من  
المحلول المغذي  
للتغذية القوي  
٢ جالونا من  
ملاعق شاي  
من كبريتات  
ملعقة شاي

الى مقادير

عنصر معين  
من أحد  
آخر من  
استفدت  
ب مستوى

مقدار  
ثم يضاف  
تستحق  
الدلالة على  
وان الورد  
والاختبار  
ون والنكهة  
في الزراب

## المبحث الرابع

# خليل مطران

## شاعر العربيت الأبدية

للكسور - اسماعيل اصمدرارهم  
عضو اكاديمية العلوم الروسية ووكيل المهد  
الروسي للدراسات الاسلامية

## عصر مطران وطابعه العام

﴿توطئة﴾ الجيل الذي نشأ فيه الخليل هو في الحقيقة جيل تداخلت فيه عصور متباينة ، فهو من هذه الناحية ليس بجيل واحد تتناسق فيه الأوضاع والأحوال وان اجتمعت في نطاق واحد من الزمان . هذا الجيل الذي انصرم بانصرام القرن التاسع عشر نسيج لون من الزمان لم ير تاريخ المشرق له مثيلاً من قبل الا في القرن الثاني للهجرة من حيث تداخلت في ذلك العصر أجيال متباينة الألوان وأوضاع مختلفة الأشكال . غير ان هذا الجيل الذي دخل في صفحة التاريخ اجتمعت فيه ثقافات وحضارات — ثقافات العرب المتوارثة عن العصور المختلفة ، والتي تكون ثقافة ذلك الجيل التقليدية ، وحضارات الغرب الطارئة وثقافته التي كانت تنعكس في صورها المتباينة على محيط الجماعة في ذلك الحين — جعلته مضطرباً ، ومنطوياً على أجيال في تضاعفه ونحن لا يهمننا من هذا الجيل غير ما اتصل بالخليل من أسبابه . فكأن يتيته المكانية من الزمان . و خليل مطران وان ولد في الجيل الثالث من القرن التاسع عشر ، فقد نشأ بين ذلك الجيل والجيل الذي لحقه المنقضي بانقضاء القرن الماضي . ثم إنه وان ماشى الجيل الأول من قرنتنا هذا في اتجاهاته فان شخصيته تقومت بأسباب الجيل الذي نشأ فيه . ذلك ان الانسان ابن نشأته ووليد يتيته الأولى . لأنه من الساعة التي يولد فيها حتى يودع أيام الطفولة فان افعاله العكسية الأصلية هي التي تستحكم في سلوكه مستنزلة الأسباب مباشرة من جهازه العصبي ، تلك الأفعال — التي كانت تعرف من قبل بقوانين الطبع وأحكام الغريزة — والتي تكون مطواعة في طفولة الانسان للمؤثرات التي تطوي عليها يتيته المكانية من الزمان ، والتي تستزل دوافعه



الأولية على الحركة من قواصر الطبع وأحكام الغريزة . والانسان يخرج من طفولته تحت تأثير هذه العوامل مصوباً في قالب تتكوّن شخصيته استناداً اليه . هذا القالب يكافئ الحالات التي أحاطت به من جهة ، والدوافع المستزلة من جبلته والتي تحركه من جهة أخرى ونظراً لأنه في الحالات الاعتيادية تكون الأسباب الطبيعية في تداخلها بالمؤثرات التي تستنزل من الجماعة منتهية الى حالة واحدة عامة بالنسبة لأفراد الجماعة البشرية في فترة من الزمان، فان الناس يخرجون مصبوبين في قالب معين . وبعد ذلك فلكل شخص من الجماعة مقوماته الذاتية المستزلة من دوافعه الشخصية التي تدخل في التكافؤ مع الجو الذي يعيش في ظله ، والتي تتكوّن شخصيته استناداً اليها

ولما كانت المؤثرات التي تتفاعل في قلب المجتمع البشري لا تثبت على صورة واحدة ، وتتحول من جيل الى جيل بما يستجد مع الزمن في محيط الجماعة من العوامل والمؤثرات ، وتتغير من قبيل الى قبيل بما يتقوم من الانفعالات بروح الجماعات ، فان الحالات الخارجية بالقياس الى الانسان تتغير ، وتتغير تبعاً لها المحيط الاجتماعي فتتأثر بتغيرها الجماعة التي تعيش في ظل المحيط وتنفس في أجوائه . وبعد فصر الخليل من حيث هو جيل تداخلت فيه عصور متباعدة ، فهو من هنا منحل في روحه ، يتكافأ مع صورة كل عصر من هذه العصور التي داخلتها الجماعة المتأثرة بأسبابها

\*\*\*

اذن ليس لنا ان ندخل في تفاصيل دقيقة على العصر الذي ولد فيه الخليل ، والعصر الذي نشأ فيه ، ونسهب في وصفهما واستقصاء حوادثهما ووقائعهما لان الذي يعيننا من هذه الفترة ما اتصل بشخص الخليل من أسبابه ، وهي مستزلة من طابع الجماعة العام ، التي عاش الخليل في ظلها وتنفس النسمات الأولى في أجوائها ، ثم الخلوص بحقيقة ما اتصل من العصر بشخص الخليل خلوص بالعوامل التي تفاعلت مع شخصه فكانت سبباً في تكوين شخصيته

ولا شك ان خليل مطران وقد تقلب في اجواء مختلفة بعد ان اكتملت شخصيته ، في موطنه بلبنان وفي تونس وفي باريس التي رحل اليها ، وفي مصر التي استقر بها اخيراً فان شخصيته مهما تظهر خاضعة للاحوال التي استجدت عليه في العوالم الجديدة التي عاش فيها وتقلب ، فان هذا الخضوع كان في حقيقته مماشاة لتلك الاحوال ، وبعد فشخصية مطران التي تكوّنت تحت تأثير التفاعل بين دوافعه الأولية وأسباب محيطه البدائي وبيئته الأولى ، هي التي تظهر في خلدان نفسه وفي منحى تأثره بالاشياء طيلة حياته

قد تبدو هذه الأفكار الأولية غريبة على ابناء العربية الا انها في صميمها تستند الى حقائق

اب  
ثابتة من  
دقيقة  
ووجه  
وبيان  
العكسي  
أسباب  
في معرفة  
وه  
الرجل  
ونجعلنا  
آثار الر  
العلمي  
بحث  
لان مثل  
تحليلها  
هذه  
يفعل الب  
روح ال  
تكون م  
الأسباب  
لا يؤد  
النسبية  
المتباعدة  
متواصلة  
القسط  
هذه  
لعصر ا  
(١)



ثابتة من علم النفس التجريبي ، حققها معامل البحث التشخيصي للنفس في روسيا وأميركا بتجارب دقيقة (١) وإذن يكون في الوسع ملاحظة القوى الخفية التي تتفاعل في أطواء النفس البشرية ووجه تفاعلها ، كما يكون في الوسع النزول بالشخصية عند الانسان الى حكم الموازنة العصبية ، وبيان وجه تركر هذه الموازنة في الفعل العكسي الأصيل وما تحول عنه من ارتفاقات كوّنت الفعل العكسي المتأصل ، والخلوص من ذلك كله بحقيقة الشخصية الانسانية . ولاشك أن ملاحظة أسباب البيئة التي تدخل في مكافأة مع الدوافع الأولية عند الانسان ، الجانب الأكبر من القيمة في معرفة الشخصية الانسانية ، من حيث تحدث الارتفاقات في الرجوع الاصيلية عند الانسان

ومثل هذا التفكير يجهزنا بتكافة علمية لا لدراسة عصر الخليل فحسب ، بل لفهم من عصر الرجل شخصيته على وجه علمي مستنزل من قواعد واصول ، تضي بنا الى أغوار النفس البشرية وتجعلنا على اتصال بنهر المعاني والافكار ، وكيف تتدفق في اطواء النفس البشرية ، بملاحظة آثار الرجل والخلجات التي تظهر في آثاره . الا ان مثل هذا النظر يعتبر مبالغه في اتخاذ الجانب العلمي كما وان تطبيقه على درس الآداب يعتبر انصرافاً عن النقد الفني المباشر الموجه للآداب الى بحث حقيقتها والعوامل التي تفاعلت فكيفها على هذه الصورة . الا ان هذه الاعتبارات خاطئة لان مثل هذه الدراسة وان قامت على أسس من التحليل يخشى معها انقلاب البحث الأدبي علماً تحليلياً صرفاً فهي من حيث أنها لا تنسى الاعتبارات الفنية لا تفقد الروح الفنية

هذا المنهج في البحث هو الذي يقتضيه منطق الامور . وإذن لاوجه للاعتراض عليه — كما يفعل البعض — بأنه يقتل النقد الفني . لأن الآثار الادبية والفنية ، ان كانت تعكس فيها ظلال روح العصر ، فهي نتيجة للمقدمات الخفية التي تفاعلت في اطواء النفس حيناً حتى برزت ، واذن تكون مهمة النقد الكشف عنها في أصولها ومقدماتها وليس معنى هذا ان يكون درس الأدب نسبياً للأسباب التي تتمخض عنه ، لانه لا يعني اغفال شأن الاعتبارات الفنية . فمثل هذا التفكير لا يؤدي الى رفض ما هو مجرد واحلال كل ما هو نسبي ، وانما هو يعمل للكشف عن الأسس النسبية التي يتقوم بها هذا الجرد المنتزع من اعيان الاشياء النسبية في صورها المختلفة وأشكالها المتباينة . والواقع انه ليس هنالك في الحقيقة ما هو مجرد ، وانما كل ما هنالك تحول دائم وضرورة متواصلة وتعاقب لانهاية له من الفعل ورد الفعل ، تأخذ الاوضاع النسبية منها الاشياء ، ثم تراجع القسط المشترك منها ، وهو الجرد المنتزع من اعيان متباينة الأوضاع

هذه أوليات لم نجد بداً من الكلام عليها والاستطراد فيها قليلاً ، لنهتد بأساس لدراستنا لعصر الخليل ، وما يستنزل من أسباب شخصيته منها ، وما تقوّم من أدبه وفنه بها

(١) تجارب بانلوف ونوراندك وانظر دلي وجه خاص آثار ماكدويل عالم النفس المشهور



## — ١ —

ولد خليل مطران سنة ١٨٧١ في بعلبك ، فهو في الثامنة والستين من سني حياته وهذه السنوات التي جاوزت جيلين من الزمان تمتاز بما انعكس على صفحتها من مختلف الاحساسات المتناقضة ومتباين المشاعر المتضاربة . وقد كانت هذه الانفعالات كلها تأخذ في ظهورها على صفحة العصر صوراً متباينة وأشكالاً مختلفة نتيجة للتقلل الذي أصاب المجتمع في صميمه ، وهذه طبيعة عصور الانتقال في التاريخ دائماً

إذن نحن إزاء عصر انتقال ، وأظهر سمات هذا العصر تداخل الثقافتين الشرقية والغربية وتشابكهما . ويمكننا ان نتخذ سنة ١٨٦٠ التي كانت بحوادثها الدامية وما أفضت اليه من استقلال جبل لبنان استقلالاً داخلياً ضمن نطاق الدولة العثمانية ، نقطة ارتكاز لدراسة عصر الخليل . فان هذه السنة تعتبر حداً فاصلاً بين عهدين في تاريخ سوريا ولبنان . وتعتبر الفترة التي سقت عام ١٨٦٠ فترة انتقال ، من عصور الانحطاط الى عصر النهضة الأولى التي ظهرت معالمها الأولى بقوة في ذلك التاريخ في الشرق الأدنى

لقد كان عهد الانحطاط الثقافي في سوريا يشمل فترة من الزمن تمتد من أيام سقوط العرب عن عرش الخلافة الاسلامية في بغداد وتنتهي بغزوة نابليون بونابرت عام ١٧٩٩م في مصر واجتياحه بعد ذلك أودية سوريا الجنوبية حتى أسوار عكا . وكانت حملة نابليون مقدمة لاستيلاء أهل سوريا ولبنان . فقد أحسوا بأثر المدينة الأوربية في صورها الثقافية والشعورية والمعاشية . ثم بدأت الصلات تتعزز بين القطر السوري وأوروبا وأخذت التجارة وحب التعامل مع الشرق يجذبان بعض الغربيين الى التوافد على الثغور السورية تحذوهم الرغبة من جهة في فتح أسواق جديدة أمام التجارة الأوربية والحصول على مواد أولية من هذه الأسواق من جهة أخرى

والسوريون أهل تجارة من قديم الزمان . بل هم أول من ركبوا السفن وخاضوا عباب البحر وضرّبوا بالقوافل شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً وامتدت تجارتهم من الهند الى أسبانيا وساروا بسفن سليمان ومن بعده بسفن فراعنة مصر الى جنوبي افريقية . وتقلبت الأحوال وكرّرت القرون وأهل سوريا لم ينفكوا عن التجارة برّاً وبحراً . فلما اتصلت بهم أسباب التجارة بأوروبا في أوائل القرن التاسع عشر وكان الأمر في سوريا قد استتب للأمر بشير الشهابي المعروف بالكبير ثم لآبراهيم باشا ابن محمد علي باشا عزيز مصر ، عاد الناس الى الزراعة والتجارة ، فقبوا أراضي الساحل وزرعوا فيها التوت وربوا دودة القز وبعثوا بها الى فرنسا فاتعشت الحالة الاقتصادية وسارت القوافل من الجمال والبغال تنقل بضائع المشرق من العراق الى دمشق ومنها الى الثغور السورية على ساحل البحر

ابر  
كما  
تمر بك  
آذان ال  
الفينيقيين  
والدهر  
و  
زراعة  
بما يحتاج  
الساحل  
أعراس  
غلاتها  
والنظام  
تقوى  
والار  
تبشير  
باباً لا  
ك  
على اه  
ك  
للظهور  
مستج  
الجيل  
ها تع  
الحرك  
وتعمل  
وجو  
٨٧١  
(١)



كما وأنها كانت تحمل بضائع أوروبا الى داخلية البلاد ومنها الى إيران حتى تنتهي الى الهند. فلا تمر بك ليلة إلا وتسمع غناء المكارين يحدون جماهم وأجراس بغالهم تحيي ظلمة الليل وتطرب آذان النيام وتشر الرخاء على جانب كبير من السكان . خلة جرى عليها أهل الشام من عهد الفينيقيين واستمروا عليها أكثر من ثلاثة آلاف عام يسعدون بها آونة ويشقون أخرى والدهر في الناس قلب<sup>(١)</sup>

وكان أمراء لبنان قد ذاقوا لذة الراحة بعد طول الكفاح وباروا الفلاحين وسبقوهم في زراعة التوت وتربية دودة القز فصارت مزارعهم في البقاع التي تنتهي عند حدود بعلبك تأتيهم بما يحتاجون اليه من الحبوب وحراجهم في الجبل تسوّم فيها قطعانهم ومواشيهم وبساتينهم في الساحل يربي فيها الدود ويعصر من زيتونها الزيت فتستعوا برفاء العيش وظهر ذلك في أعراسهم وما تبهم . وكانت كثرة الخير في هذه الفترة من الزمن سبباً للاتفات للأرض فكثرت غلاتها وتحسن ما تعطيه من الثمرات . كان العصر ، عصر رخاء مادي ، استتب فيه الأمر والنظام واستقرت الأمور على حال واطمأن الناس الى حياتهم . وكانت الصلات بين أوروبا وسوريا تقوى مع الزمن وتتطور الى صلات ثقافية ، وأخذت البعث تتوافد على الثغور السورية والارسلالات تزاحم ، والكل يحذوه رغبة في نشر الثقافة الأوربية ومن وراء بعضها الرغبة في تبشير بالمعتقدات والمذاهب ، او العمل على نشر اللغات الأوربية ، مقدمة لانشاء نفوذ يكون باباً لاستعمار بلدان الشرق الأدنى

كانت حملة نابليون على مصر وحروب ابراهيم باشا مع جيوش السلطان وفتحها لسوريا باعثاً على اهتمام أوروبا بالشرق الأدنى واستيقاظ المشرق. وهكذا فعلت الحوادث فعلها في الربط بين العالمين كان الاتصال بين الشرق الأدنى وأوروبا سبباً لنشوء حركة جديدة أخذت تستجمع الاسباب للظهور ، غير ان معالمها الأولى بدت في آثار فارس الشدياق قبل عام ١٨٦٠ ، إلا أنها لم تظهر مستجبة الاسباب للظهور بقوة إلا بعد عام ١٨٦٠ في آثار كتاب لبنان ، وربما كانت لحوادث الجبل يد في ظهور الحركة الجديدة بقوة . غير أنه بجانب هذه الحركة ظهرت حركة مضادة لها تعمل للرجوع الى الماضي محاولة احياء تراث العباسيين والاندلسيين ومن هنا كانت هذه الحركة بالقياس الى الحركة الأولى رجعية ، لأنها كانت تستجمع الاسباب من الماضي السحيق وتعمل على ان تصلها بالحاضر لتقيم عليه صرح المستقبل . هذه الحركة المحافظة بدأت وجودها كرد فعل لحركة الجديد<sup>(٢)</sup> وانتهت بمحاولة جريئة على يد الشيخ ناصيف اليازجي (١٨٠٠-١٨٧١) لنقل الأدب العربي من ناحية الأغراض التقليدية التي انتهى اليها في عصور الانحطاط

(١) يعقوب صروف في امير لبنان ص ٢٧-٢٨ (٢) جورج زبدان في تاريخ الآداب العربية ج ٤ ص ٣١



الى ناحية الأغراض العربية الصحيحة التي كانت على أيام الازدهار للمدنية العربية . ونجح اليازجي ومن بعده ابنه ابراهيم في أن يعيدا للغة العربية قوتها القديمة وبلاغتها السالفة . كما نجح الشيخ نصيف في ان يرجع بديباجة الشعر العربي الى الديباجة العباسية والاموية ومن هنا كانت حركة الإحياء العظيمة لآثار الماضي التي تركت اكبر الآثار في نهضة مصر في ذلك الحين عادت العربية الجزلة والديباجة القديمة للحياة ، ولكن عادت والاستقرار اساسها ، وظهر بجانب الميل لبعث تراث الماضي والحفاظ عليه في البيئات الإسلامية ، ميل للتخلي عن هذا التراث خصوصاً في بيئات المسيحيين من أهل الجبل ، وذلك تحت تأثير الاتصال الوثيق بأوروبا المسيحية

\*\*\*

كان ضعف الدولة العثمانية سبباً لأن تلعب بها أهواء الانتهازين . وأصبحت محط انظار الطامعين بالاستقلال بشؤون البلاد ، وكانت مصر في شبه استقلال عن الدولة ، وكانت الثورات والفن تقوم بين الحين والحين في أنحاء الدولة العلية . وبالجملة كان رأس الدولة قد سرى فيه الفساد ، وكان من معالم سريان هذا الفساد ان أدرك بعض الطامعين في دست الحكم ما يحيش بلبنان من الأحقاد والضغائن وارت ساعة الفتنة قريية فكنوا لها بالتحريض والتشويق يحدوهم الرغبة في اخراج الحكومة القائمة عبر البسفور في استانبول اذا قامت الفتنة وتحركت أوروبا . ومن هنا كانت مساعدة أصحاب الغرض من العسكريين للدروز على النصارى والنصارى على الدروز . . ومن هنا شبت النار وانتشر حريق الحرب الأهلية وتعدت المعارك حدود الجبل بتشويق أصحاب الغرض فشملت سوريا ، وكان ان تحول الصراع الى نضال ضد النصرانية في كل القطر الشامي (١) ودخلت فرنسا وارسلت قواتها وانتهت هذه الحوادث بعد ان ذهب ضحية لها آلاف الأرواح الى إنشاء استقلال داخلي للجبل أرضى نزعة اللبنانيين الاستقلالية وأشعرهم بكرامتهم الذاتية

وقد وقفت حوادث الجبل هذه بجانب الشعور الاقليمي المتوارث عن الآباء سبباً لانغزال الشعور اللبناني عن المحيط العربي ، ورجعت الى لبنان شخصيته تفتض عنها غبار ما علق بها من العروبة . وكذلك كان لحوادث الجبل الفضل في اظهار الشخصية اللبنانية للحياة من جديد من حيث حملتها على تقطيع ما كان يغشاها من العقلية العربية (٢)

(١) يعقوب صروف في امير لبنان ٣٣ و ٣٤ و ٥٥ و ٧١

(٢) انظر Danwiki في مبحثه Hist. des Maronites



— ٢ —

ان لحوادث الجبل التي جرت عام ١٨٦٠ معانيها البليغة من ناحية مقدماتها التي تدل على اضطراب شأن الدولة العثمانية ومن ناحية نتائجها التي ساقط لبنان الى الأخذ بالثقافة الاوربية والعمل على تشربها . والواقع ان هذه الحوادث كانت نقطة تحول خطير في تاريخ المارونيين في الشرق ، اذ دفعهم نحو الغرب ، فكانوا رسل ثقافتها بعد جيل من تلك الحوادث في الشرق الأدنى . والواقع كما يقول الدكتور صروف :

[شمال لبنان مقر المردة وممقل رجال الدين . عصى قياصرة الروم ولم يخضع لحلفاء المسميين بل كان ينازعهم السلطة في بلاد الشام . وكان لاسرائيل السيادة المطلقة من اورشليم الى انطاكية يحاربون بني أمية كما يحارب الاكفاء بعضهم بعضاً . واستعمروا على ذلك الى ان وقع الخلاف الديني بينهم وبين اراخنة القسطنطينية فعاون الروم العرب عليهم . وتوالى السنون وهم لا يزيدون قوة ولا تزيد بلادهم اتساعاً . ضعف شأن الاسراء رويداً رويداً الى ان انقرضوا وبقيت السيادة لرجال الدين لانهم يتجددون بلا انتخاب فبنوا أديرتهم على كل ممقل واستأثروا بجانب كبير من أملاك البلاد . (١)]

وأنت ترى ان المارونيين ظلوا محتفظين بكيانهم الشخصي في ذرى جبال لبنان ، لم تؤثر في شخصيتهم الأحداث التي مرت في كيان الشرق في عشرات القرون المتوالية التي كرت عليه . غير أنهم تأثروا بالثقافة العربية التي لمحت في ان تغزوهم من حيث عاشوا جزيرة في خضم عربي متلاطم . فأخذوا اللغة العربية غير أنهم مثلوها فكانت لهجتهم اللبنانية الصميمة امتداداً لأحكام فطرتهم في خلداتها الدقيقة وفي نبراتها . والواقع ان كل شيء في الجبل كان عميق الاتصال بروحها ، غير ان الاخيلة العربية التي كانت تحملها اللغة العربية كانت تلقي ظلالاً على العقلية اللبنانية وتصب خلداتها ونبراتها الاصيلية في قالب يطفئ عليه الشكل العربي ومن هنا كان لبنان في روحه محض لبناني اما في الشكل فكان عربياً (٢)

غير ان حوادث الجبل حين تركت في النفوس أثرها دفعت اللبنانيين الى قطعة العرب والابتعاد عن العروبة . وكان يساعد على ذلك استقلال داخلي للجبل في نطاق سوريا الكبرى ، اذ جعل له بحسب نصوص مؤتمر بيروت الذي انعقد من معتمدي الدول الست الموقعة على معاهدة بيروت ، حكومة منظمة في جبل لبنان يؤمن بها من العودة الى ما كان من الحوادث . وكان الاتفاق ان يتولى ادارة الجبل متصرف مسيحي تختاره الدولة العثمانية بالاتفاق مع سفراء إنجلترا وفرنسا وروسيا ويساعده مجلس ادارة ينتخب اعضاءه سكان الجبل فهو كمجلس الشورى في البلدان الدستورية ، وقرروا للجبل دستوراً في غاية من الدقة وقررت فيه المساواة التامة بين جميع سكانه وافضت جلسات المؤتمر في اوائل مارس سنة ١٨٦١ لتطبيق هذا النظام (٣)

(١) الدكتور يعقوب صروف في امير لبنان ص ٣٣

(٢) I. A. Edham في ثقافات الشرق الأدنى مجلة مجرى الفكر م ٣ ج ٤ ص ١٤ — ٣١٥

(٣) الدكتور يعقوب صروف في امير لبنان ص ١١٦ — ١١٧



ان هذه المركزية الخاصة بشؤون الجيل التي تعود لأهلها ومجلس ادارتها المنتخب الذي يساعد المتصرف ، فصلت بين الجيل وبين العالم العربي بجواجز اقتصادية وسياسية ، وكان ان بني نظام التربية والادارة الملكية على اساس من الوحدة لجيل لبنان ، فكان نتيجة ذلك كما يقول العلامة الاستاذ انيس المقدسي

[ حركة السنة الستين (١٨٦٠) في البلاد السورية ومعناها من استقلال لبنان الداخلي تركت صفة خاصة في الادب العربي على ان لهذه الحركة في الادب ظاهرتين كبيرتين — الاولى تأصيل الحزازات الدينية بين ابناء سوريا — تلك الحزازات التي كانت ولا تزال من أهم بواعث الشقاق في الشرق والثانية انفصال لبنان عن السلطة العثمانية بكيان سياسي خاص مضمون من الدول العظمى . فصار اللبناني يشعر بكرامته الذاتية ويتذوق حلاوة الاستقلال وفي تلك الظاهرتين تكون في نفسه ذلك الشعور التعليمي في سبيل الوحدة العربية

ومن يراجع دواوين الادباء اللبنانيين في هذه الخمسين سنة الاخيرة يرى شعور ذلك الشعور برغم جميع الوسائل التي كانت تستخدم لاضعافه ولا ينكر ان بعض اللبنانيين أخذ بعد الحرب الكبرى ينزع نزعة وطنية طامة ولكن الشعور القديم الموروث عن آباءهم والمستمد من استقلال لبنان بعد السنة الستين لا يزال قوياً ] (١)

وجاء استقلال لبنان الداخلي سبباً لتأسيس الكليات والمدارس التي تنافس المرسلون من اليسوعيين والاميركيين في اقامتها في بيروت . كما كان التنافس على أشده في الجيل لا إنشاء المدارس والمعاهد . وفي الفترة التي انقضت من عام ١٨٦٥ الى عام ١٨٧٥ ، أعني فترة عشر سنين من التي عقت استقرار الاحوال في لبنان شهدت بيروت وضع الحجر الاساسي لأربع كليات جامعة ، وكان الاب جرجيس عيسى من الطائفة اليونانية الكاثوليكية اول من شق الطريق في تأسيس الكليات إذ وضع في تلك السنة الحجر الاساسي للكلية البطريركية في بيروت التي افتتحت عام ١٨٦٦ والتي كان من خريجيها شاعرنا الخليل . وفي السنة نفسها اقترح الاميركيون ابواب الكلية السورية الانجيلية المعروفة الآن باسم « الجامعة الاميركية » في بيروت . ثم أقام اليسوعيون جامعهم الكبيرة عام ١٨٧٥ . وفي السنة نفسها وضع المنسيور جان دبس الحجر الاساسي في كلية الحكمة . وكان تأثير انشاء هذه الكليات الجامعية في النشء اللبناني والسوري بليغاً من حيث عمل على تثقيفه على الطرائق الاوربية وانشاء الصلة بينه وبين الادب الغربية . ولما كان هناك بجانب هذه الكليات عشرات من المدارس التي اقامها المرسلون في الجيل وفي احياء لبنان وسوريا أخذ التصادم بين الثقافتين الشرقية والغربية يميل الى الثقافة الغربية التي كانت تسبغ على النشء السوري والجيل الجديد في لبنان صور الثقافتين اللاتينية والسكسونية التي كانت قد استقرت في ذرى لبنان وفي الشاطئ (٢)

على ان شعور الانزال عن العالم العربي في لبنان بجانب مد المدينة والحضارة الغربية الجارف

(١) أنيس المقدسي المقتطف م ٩٢ ج ٣ ص ٣٠٠

(٢) K. T. Khairallah في La Syrie طبعة Ernst Leroux ، باريس ١٩١٢ ص ٣٢ — ٦٨



عمل على تقطيع العقيلة العربية في اهل لبنان ، تلك العقيلة التي كانت مسدلة اسدافها على اللبنانيين صابة شعورهم في القالب العربي : وللمرة الأولى في تاريخ لبنان نجح اللبنانيون في ان يظهروا شعورهم وخليجاتهم على حقيقتها في آثارهم ، مستمدة أسبابها من محيطهم الطبيعي . غير ان هذه الخليجات كانت تظهر مشوبة بالشكل الغربي نتيجة لما تركته الثقافة الغربية فيهم من الأثر . غير ان هذا الطابع الغربي أخذ يضعف في لبنان حتى كانت فترة ما بعد الحرب ، فانطلق الشعور اللبناني حراً متغلباً على الاحوال التي تتركها عليها أسباب محيطها الطبيعي

وليس لنا ان ندخل في تفاصيل عن هذه الحقائق ، فما يغنيا في بحثنا لعصر الخليل من هذا الموضوع ، غير شأن واحد ، هو تقطيع الثقافة العربية ممثلة في الخليجات العربية التي كانت غالبية على اهل لبنان الى عام ١٨٦٠ من حيث كان كل من يتشقق منهم يقع تحت تأثير المتون العربية فينصب شعوره في القالب العربي

كان هذا العصر من أزهى العصور التي عرفها تاريخ لبنان . فقد نجحت محاولة اليازجي الكبير وابنه ابراهيم في ان ترجع باللغة العربية الى جزائها القديمة وبالشعر العربي الى ديباجته العباسية والاموية ، ثم كانت الاحداث التي رجحت جانب الجديد في جو لبنان ، فرأينا محاولات في سبيل تمثيل العناصر ذات القيمة في الآداب والفنون والعلوم العربية ولقد حمل اللواء في هذا الغرض بطرس البستاني ( ١٨١٩ — ١٨٩٣ ) الذي حاول اعادة علوم الماضي في دائرة معارف كانت الأولى من نوعها في تاريخ اللغة العربية ، وفي قاموس ( محيط المحيط ) الجامع الى جانب غزارة المادة جمال التنسيق . ولقد سار في هذا الطريق من بعده ابنه وأحد ابناء عمومته سليمان — فأضافا الى ما تركه بطرس البستاني من الدائرة اربعة اجزاء . وعمل سليمان البستاني ( ١٨٥٦ — ١٩٢٥ ) في هذا الميدان ورأى بثاقب نظره ان تطور الأدب العربي وقف على ما يلقح به من طرف الآداب الغربية الكلاسيكية فقام بترجمة ( الالياذة ) من اللغة اليونانية الى اللغة العربية شعراً في قالب يستطيع تمثيله العالم العربي (١)

اذن فنحن في ذلك العصر ازاء بيئات متباينة تتدرج من بيئة المدرسة القديمة التي ترجع الى ايام الازدهار للمدنية العربية تستوحى منها أخيلتها ، الى بيئة المدرسة القديمة التي تمثل عصور الانحطاط للمدنية العربية ، الى بيئة مدرسة تخلصت من آثار عهود الانحطاط واتصلت بموجة الغرب ومن هنا عملت على ان تقتبس من الغرب الى الحد الذي يستطيع المحيط في ذلك العصر تمثيله . الى بيئة انكرت كل ما كان من الماضي وقطعت صلاتها باصول الثقافة العربية التقليدية ومشت سراعاً وراء الثقافة الغربية تحاول ان تقيمها في عالم الشرق الأدنى . على ان هذه البيئات كانت

(١) H. R. A. Gibb في B. S. O. S. م ٤ (١٩٣٨) ص ٧٥



تقوى وتضعف بحسب ما تقوم من الاحداث والاسباب  
يتحدث خير الله خير الله من كتاب سوريا المعروفين في كتابه « سوريا » المطبوع بباريس  
عام ١٩١٢ عن البيئات الجديدة في سوريا ، وهو يذكر منها البيئات العثمانية واليونانية والروسية  
والجرمانية والسكسونية واللاتينية ، الا أنه يتحدث عن غلبة مد البيئة اللاتينية في سوريا ولبنان  
على غيرها من البيئات الجديدة . والواقع ان البيئة اللاتينية كانت متغلبة في اواخر القرن الماضي  
في لبنان على كل شيء حتى على البيئة العربية ، وكيف لا تغلب الثقافة الفرنسية وكل المبادئ والعلوم  
والفنون كانت تدرس في مدارس الإرساليات على العموم باللغة الفرنسية ، ومن هنا خرج أبناء  
الجيل الجديد في لبنان متشربين الثقافة اللاتينية ومن هنا كانت ميولهم نحو الفرنسيين أيام الحرب  
على ان هذه البيئات كانت تتركز في مراكز في لبنان وتخلق حولها جواً معيناً ، وكان  
التضارب بينها على أشده ، من حيث كانت كل بيئة منها تحمل ثقافة تباين بخصائصها الثقافية التي  
تحملها البيئة الأخرى . وعندك بيئة اليسوعيين الذين يمثلون العقلية المسيحية المحافظة وكانت  
وسائلهم لتمكين عقليتهم في المحيط اللبناني مدارسهم وكنيستهم الجامعة بيروت . وكانوا يمثلون  
أقوى سلطة بعد سلطة البطريرك في لبنان ، وكان لهم صحيفة « البشير » اليومية ومجلة « المشرق »  
الشهرية . وقد وقفت العقلية المحافظة دون ذبوع صور الفكر الجديدة في أوروبا وأجالات  
الآداب الحديثة . وكانت تسكر على اصحاب « المقتطف » قولهم بدوران الأرض وتحمل  
عليهم للقول بتسلسل الأنواع ، وتوجه النقد الى الفيلسوف الدكتور شبلي شميل لآرائه  
المتطرفة في الدين والاجتماع وتدفعها الى الحملة على الآداب الجديدة التي لا ترجع  
الى طرائق الأدب الكلاسيكي الفرنسي . ثم عندك بيئة المرسلين الانكليز والأميركيين وهم  
يمثلون العقلية المسيحية المتحررة ، ولكن كانوا يحملون بيئتهم جواً من الحرية والاتساق المعروف  
بهما الانكليز والأميركيون ، وكانت بيئة هؤلاء لا تجد جناحاً في مجازاة تيار العصر والرجوع الى  
التفسير ليوفقوا بين الكتب المقدسة ونتائج العلم الحاسمة ، فكانوا يقولون بدوران الأرض  
ويعلمونه في دروس الجغرافيا في مدارسهم وفي دروس الفلك في كنيستهم . ومن هنا كان تباين  
العقول ومناهج الأذهان في التفكير واختلاف الأذواق الأدبية . وكان بعض المتأثرين ببعض  
هذه البيئات يذهبون الى أوروبا لا كمال علومهم او للتجارة او السياحة ، وكانوا يرجعون وهم  
يحملون الآراء المتطرفة والمذاهب الجديدة التي عرفتها عقلية القرن التاسع عشر في الغرب

\*\*\*

كان العصر بجملة القول يمثل عصوراً متباينة — كما قلنا — ومن هنا كان التباين في الثقافة  
والعقول ومناهج الأذهان والأذواق



## — ٣ —

امتاز كل عصر من العصور التي انتقلت به الإنسانية من دور الى دور ، بروح مشته فيه وأصبحت الطابع الذي يوسم به ذلك العصر. فللمدنية الاغريقية طابع ، وللرومانية آخر ، وللعربية ثالث ، وللقرون الوسطى روحها الكنسية التي تتداخل في كل شيء حتى في الحياة العائلية في المنزل. وكذلك الحال في الأربعة القرون الماضية ، منذ أن بزغ فجر القرن السادس عشر حتى اليوم نرى ان لكل دورة زمانية من دوراتها روحاً خاصة . ولكن أظهر ما كان فيها من الآثار نشاط حركة الفكر وتقوي موجة الثقافة وازدياد تيارات العلم ، التي انتهت بالغرب الى مدنيته الواقعية المادية (١)

والعصر الذي نحن بصده يمتاز بأن الروح التي تمشي فيه ، هي روح الفكر ، ومن هنا كان أبرز شيء في ثقافة لبنان ، ازدياد حركة الفكر فيها وتقوي موجة الثقافة . غير ان هذه الروح ما كادت تقوى ، وهي متأثرة الأسباب بروح أوروبا الواقعية المادية ، حتى قام النضال بين عقلية لبنان المتوارثة المحافظة على روحها الكنسية التي تقرب من روح القرون الوسطى وبين العقلية الجديدة الواقعية المادية التي حملتها الثقافة الغربية اليها

يقول الأديب نشأت المرتيني وهو من شباب سوريا ولبنان المثقفين

[ حتى المثقفين منا يرون أننا سنصطنع ما عند الغرب ونفوسنا على ما هي عليه لا تتبدل . وسنفيد كل ما عند الغرب وعقولنا كما خلفها الاقدمون لن تتحول . نغلف عقولنا بالعقول الغربية تغليفاً . ونحيط أدبنا بالأساليب الغربية احاطة ، فتبقى عقليتنا خاضعة لاساليبها الغيبية الميتافيزيقية ، ولكنها مستورة بأغشية واقعية مادية ] (١)

هذه كلمات بليغة في دلالتها على حقيقة ذهنية اللبنانيين . والواقع لا ينكر ان العقلية الكنسية المحافظة في لبنان وقفت في سبيل الذهنية اليقينية فلم تسمح اللبنانيين ان يتجاوزوا الحد الغيبي الى اليقنيات . والحقيقة انه في ذلك الحين لم يقدر على التغلب على هذه الروح الا نفر قليل من مفكري لبنان ، نذكر منهم الدكتور الفيلسوف شبلي شميل والدكتور العالم يعقوب صروف والبحاث الاديب فرح انطون . وبقي بعد ذلك الطابع العام للذهنية اللبنانية غيبياً يظهر في نفس الصورة التي كانت عليها العقلية الكنسية ، والتي تظهر بين صفحات التاريخ في القرون الوسطى الا ان الروح الواقعية المادية المتمشية في ذلك العصر في الغرب ، كانت تنتهي الى جو لبنان على يد المرسلين وقد فقدت أصولها اليقينية . واعتاضت عنها بأصول غيبية ، وبعد ذلك فلا جناح ان بقي الشكل يقينياً . وهكذا اجتمعت الاسباب على الذهن اللبناني لتخلع على عقليته الغيبية أستار الأساليب الواقعية المادية وهي في صميمها غيبية . وفي هذا وحده ينحصر الفرق بين

(١) أنظر اسماعيل مظهر في ملق السبيل ص ١٧ (٢) مجلة المكشوف ، العدد ١٩٠ ص ٩ — ٧



ذهنية لبنان في الحيل الماضي والحيل الذي انصرم بانصرام القرن التاسع عشر وبين ذهنية القرن الثامن عشر واولئل القرن التاسع عشر

والطبيعة اللبنانية من حيث هي أقدر طبيعات الشعوب الشرقية على تشرب الاشياء وتميلها assimilé ، فان هذه الطبيعة كانت تسوق اللبناني الى الانطباع بالذهنية الواقعية ، لو كانت المدارس والكليات التي قامت فيها علمانية ، ولكن مثل هذا المقدر لم يكن ، فنبست العقلية العيية وقد اسدلت اغشية واقعية عليها لاءمت يدها وبين روح العصر

الا ان الروح الاوربية من حيث حملت معها النقد — لان اوضح شيء في المدينة الاوربية حرية الرأي والفكر — كانت تتقوم بالروح الفردية الاستقلالية ومن هنا كان الصراع بين العقلية الاوربية والعقلية الشرقية التي لبست ثوباً من الاصلاح الديني تارة وثوباً من الدعوة والاتصار للحرية الفردية طوراً



المدينة الغربية تغزو الشرق الادنى وعلى وجه خاص لبنان . والمدينة الغربية تترك اُرهاقي كيان المجتمع الشرقي ، وهذا الاُريدو طلاء على وجه المجتمع اللبناني . ومن هنا كان الاقتان الظاهر بأشكال المدينة الاوربية ، وهذا الاقتان وان نجح في اعطاء لبنان الاخلاق والعادات الغربية فانه لم يتعد مظاهر الجماعة ، وبعد فالجماعة بخلاجاتها ونبضاتها الداخلية لم تتطور تبعاً للحياة التي يأخذها المجتمع الغربي في ذلك العصر . ومن الوهم ان نحمل تعقد العلاقات والصلات على الثقافة والاخلاق الغربية ، لانها ترجع الى اجتذاب المدن اهل القرى والدساكر ، وفي المدن يتكاثر الناس ويزيد الازدحام فيزيد العلاقات تعقداً والصلات اشتباكاً . وهذه حقيقة لا يمكن نكرانها، وهي تؤدي الى نشوء المشاعر الضامية بدلاً من المشاعر الفردية التي تتجلى في الفردية الاستقلالية للجبلي او ابن الصحراء

مثل هذا الاشتباك في الصلات والتعقد في العلاقات كان يسوق، نتيجة لما ينتهي اليه المجتمع من التغير الثقافي، الى بعض المحذورات التي لا تقبلها الآداب المتعارف عليها والأخلاق القائمة . ولقد كان هذا الانطلاق من قيود الأخلاق القائمة ، وقيام الآداب الاجتماعية على اساس من انتهاز الفرص واقتناص اللذات ، والتكتل الذي كانت تدفع اليه حالة الازدهار الاقتصادي في ذلك العصر كلها ، بجانب ما تركه الثقافة الغربية من الآثار الثابتة في كيان المجتمع ، والتي تتداخل مع الثقافة التقليدية الشرقية الآخذة في التقطع — كلها كانت تسوق الى التحلل من قيود الأخلاق القائمة والانطلاق من اوضاع الآداب المتواضع عليها . ولقد كان تكتل الناس في المدن واجتماع مجموع مختلف المشارب والنزعات متضارب الاذواق والحلجات يسوق الى خلق اجواء جديدة



كان من مقوماتها هذه الأخلاق المتحللة والآداب المتقطعة. على ان الطبقات الدنيا بما كان فيها من بقية صالحة من الاخلاق ومسكة عاصمة من الغواية ، بحكم كونها مركز الثقل في الاجتماع كانت تعتبر غوايات العصر ورذائله من مساوئ الحياه والغنى والمدنية الغربية ، فكانت ترى في فقرها ما تعتصم به من غوايات العصر ورذائل المدنية . ومن هنا كان ذبوع الاخلاق الدينية بين الطبقات الدنيا التي تقوم على اساس من الدعوة للاعتصام بالصبر والرجاء امام ملمات الحياة . غير ان مغريات العصر كانت اكثر من ان يعتصم منها بالصبر والرجاء والعزاء في عالم اخروي ، فانتشر الرياء والحتل والخداع وهذه طبيعة لعصور الانتقال يجب ألا تتحرّج من ذكرها

\*\*\*

وكانت المدنية الأوروبية بما تركه من الاثر الثابت في محيط المجتمع اللبناني تتفاعل مع المؤثرات التي تفعل صميمه ، فتنتهي الى إحداث رجحان لحالة التغير الثقافي — التي تكلّمنا عنها — وكان من النتائج التي أسفرت عنها ، نشأة مذاهب جديدة تشعب من الدين الاصلي للجاعة وشكوك تحف بالعقيدة. والواقع ان اختلافات اليناث الثقافية وما كانت مدارس الارساليات تطبع به طلبتها من طابها الثقافي الخاص ، كانت تمهد لهذا التشعب من جهة ، ولا تتشار الشكوك من جهة أخرى . وكان ثمرة هذا كله تقوية ما كان يعرض لمحيط المجتمع اللبناني من عوامل الهدم للعقائد والتشكيك للحل والأديان . وهذا كله كان يجمع الأسباب ويهيء الجو حول نزعة النقد التي كانت قرارة روح العصر وبذلك يمهّد السبيل للمذاهب المادية . والواقع ان المادية وجدت في بعض الطبقات التي اكتملت اسباب ثقافتها وتحررت عقولها واستقلت شخصيتها على غمط من ذاتها مرتعاً خصيباً ، حتى ان الحيل الأخير من القرن التاسع عشر شهد الفيلسوف اللبناني الكبير الدكتور شبلي شميل يكتب الرسائل في فلسفة التطور ويشحنها بنقد الأديان والعقائد وكان ان بذر هذا الاتجاه المائل نحو المادية الواقعية بذوره في عقلية النشء العربي فاتته به الى حركات التجديد في ميدان الدين والفكر والاجتماع

على ان هذا الاتجاه البالغ حد التطرف كان يقابله اتجاه آخر محافظ يستجمع الاسباب من القوى الساكنة في المجتمع يحاول ان يقيم للغيب عالماً في عوالم الشهادة الا أن المجتمع اللبناني في العموم لم يكن يتقبل قبولاً حسناً الحركات المتطرفة في الدين والاجتماع والذاهبة مذهب الماديين من الغربيين ، كما وأنه لم يكن يسمح بتقبل الصورة الكونية التي رسمتها الكتب المقدسة والشريعة الكنسية المستقرّة ، لان ما كان ينتهي اليه من الحقائق



النهائية للعلم اليقيني الأوروبي كان يعارض الصورة الكونية التي ترسمها الكتب المقدسة ، ومن هنا كان الصراع بين الحقائق الجديدة في الكون والصورة القديمة ، وكان مظهر هذا الصراع ، فضلاً بين رجال الدين ممثلي العقلية المؤمنة بالصورة القديمة في الكون وبين رجال الفكر من الآخذين بأسباب العلم اليقيني الأوروبي . وإمام تيار الأفكار العصرية والمستكشفات العلمية اضطرب رجال الدين أن يفتحوا باب التأويل والتوفيق بين ما في الكتب المقدسة من صور كونية وبين ما انتهت إليه الحقائق العلمية من رسم صورة للكون . ولا يهنا ما كان من تفاصيل هذا الصراع ، ففي مجلدات المقتطف الأولى شيء من هذا . وبعد فالدين على ما هو عليه من تشعب المذاهب ، والعقيدة على ما هي عليه من الشكوك التي تخف بها ، كانا من أظهر ما يستوقف النظر من طابع ذلك العصر

\*\*\*

## هـ

كان العصر ، عصر إيمان وشك ، عصر يقين وحيرة ، عصر حكمة وجهالة ، عصر اشراق وقام عصر نور وظلام ، ومن هنا كان ذلك العصر أحسن الأزمان واسوأها . ولهذا لم يكن من المستطاع لتداخل الحالات المتباينة تعريف العصر بحد ثابت غير أننا يمكننا أن نقول :

[ لقد كان روح ذلك العصر قلباً ، كان الجديد يتحول بعد زمن إلى حركة أخذ بالقديم ، والقديم يتحول بعد فترة إلى حركة أخذ بالجديد . كان العصر تتجاذبه قوى مختلفة ومن هنا كان متقلباً يمثل عصور الانتقال أحسن تمثيل . لقد كانت نسائم الصحراء من الحجاز تهب عليه ، وكانت الرياح تحمل إليه من بيت لحم اصدااء ما تركه المسيح في أجواء فلسطين . وكانت تشده أمراس الماضي لحالات خرج بها منه ، كما تجذبه إلى أيام ازدهار المدينة العربية ذكريات فخالجه . ثم بعد ذلك الأعصار الذي كان يهب عليه بين الحين والحين من جهة أوروبا فتتجمع السحب من البحر الأبيض المتوسط فوق قمم الجبال في لبنان ، ثم تغسل بها الوادي وتغمرها بسيول المدينة الأوروبية فتجري في الوديان والبطاح باعثة الحياة في كيان الشرق الأدنى ]

كان هذا العصر بطابعه العام خير العصور التي تهمد السبيل من حيث استجماع الأسباب لمثل رسالة الخليل الإبداعية . وليس لنا أن نطلب في الكلام عن الطابع العام لهذا العصر مستقيمين عن أسبابه محللين لحوادثه أكثر مما فعلنا ، لأن ما يعيننا — كما قلنا من هذا العصر — هو ما اتصل بشخص الخليل من أسبابه ، وهي مستنزلة من طابع الجماعة العام التي عاش الخليل في ظلها وتنفس النسائم الأولى في أجوائها . ولنا بعد أن نتظر في حقيقة ما اتصل من العصر بشخص الخليل ، ونخلص بالعوامل التي تفاعلت مع شخصه فكانت سبباً في تكوين شخصيته





# علاقة الانتاج

الزراعي بتغذية الشعب

— ٢ —

حسين عنان بك

وكيل وزارة الزراعة



[المقتطف:] كان موضوع الجانب الاول من هذا البحث العلمي العملي النفيس ( راجع مقتطف مارس ١٩٣٩ صفحة ٢٦٨ — ٢٧٥ ) وصف الشأن العظيم الذي تعلقه الحكومات بتغذية الشعب ثم يليه استقصاء الاغذية المختلفة التي يعتمد عليها الشعب المصري في طبقاته المختلفة وشتى انحاء البلاد . ثم يلي هذه التوطئة جداول عظيمة الشأن من الناحية العلمية العملية تحتوي على تحليل واف لمختلف الاغذية من حيث ما فيها من البروتين والدهن والسكر و ايدرات والوحدات الحرارية ودرجة الحموضة والقلوية وهي عناصر لا بد من معرفتها معرفة عالية لتعيين القيمة الغذائية لهذه الاطعمة . ونشرها هنا متعذرا على فائدها العظيمة لانها من اختصاص المطولات . ولذلك ننقل منها الى مايلها من هذا البحث وهي العومل التي يجب توافرها لضمان حسن التغذية في الشعب المصري وقد راعينا في نواح منها اختصار الجداول ايضا ]

إذا راجعنا هذه الجداول رأينا ان الطبقات العاملة في وادي النيل لا تعوزها الأغذية المولدة للطاقة كالغلال وكافة الحاصلات النشوية في شتى أشكالها

وقد عمد أهالي مشله بمرکز تلا حيث تكثر زراعة البطاطس الى خلط البطاطس المسلوقة بعجينة الذرة الشامية في صناعة الخبز وذلك من تلقاء أنفسهم ومن غير ارشاد وهم يجهلون أنهم قد أحسنوا صنعا لان البطاطس غذاء قلوي موجب ذو فائدة عظيمة في معادلة حموضة الاغذية النشوية كدقيق الذرة الذي يصنع منه الخبز

كما أنه لا تعوزهم الحبوب القطنية والزيت والزيوت والدهون التي يستخرجونها من مختلف الحاصلات الزيتية كالقرطم وبذر الكتان والسمسم والسلجم وخس الزيت

ولا تعوز أغلبهم الخضرة الغضة (الطازجة) والفواكه الرخصة بفيتاميناتها كالبلح والمواالح والجوافة وأما تعوزهم الاغذية الحيوانية كاللحوم والألبان ومشتقاتها او ما يعادلها من الاغذية النباتية الغنية في البروتينات المركبة التي تقوم مقام بروتينات اللحوم كقول الصويا مثلا

والقطر المصري ولله الحمد قطر زراعي لا يضارع في خصبه ووفرة مياه الري فيه وسطوع شمسه وكثرة الأيدي العاملة فيه وطاعتها وكدها وجدّها وسعيها وراء العيش أي أنه يتوافر فيه

المقتطف

لمقدسة ، ومن هذا الصراع ، من رجال الفكر العالمية اضطروا بين ما اتته الصراع ، وفي عب ، والعقيدة لك العصر

اشراق وقنام الم يكن من

القديم بتحول صور الانتقال بيت لحم اصداء يجذبه الى أيام والحين من جهة ادي وتغيرها

أسباب مثل مر مستقصين العصر — عاش الخليل من العصر سيته



العوامل الضرورية لانتاج ما يكفي غذاء ساكنيه والاستغناء عن الواردات الاجنبية . ولما كان سكان الديار المصرية في ازدياد مستمر وجب ان تكون مسألة تغذيتهم الشغل الشاغل لعاملينا ورجال الامر فينا . ولضمان تغذية الشعب المصري يجب ان تتوافر العوامل الآتية

١ — وفرة الانتاج الزراعي — ٢ — تعدد أنواع الحاصلات والخضر والفاكهة ووفرها للاستغناء بها عما يرد اليها من الخارج — ٣ — توفير الاغذية الحيوانية — ٤ — المحافظة على المحصول سواء النباتي والحيواني وحفظه من التلف في أثناء النمو والتخزين والشحن الى مكان التوزيع والاستهلاك — ٥ — التوسع في الصناعات الزراعية واتقانها — ٦ — ضمان توزيعه في كافة انحاء القطر بين كافة الطبقات من غير تلف وبأسعار متهاودة لا تزيد الا يسيراً عن سعر الجملة — ٧ — عمل احصاءات دقيقة سنوية عن الانتاج

﴿ وفرة الانتاج الزراعي ﴾ تتوقف على عوامل أهمها : ١ — توافر الارض الصالحة للزراعة ٢ : كثرة الايدي العاملة المدربة على الشؤون الزراعية — ٣ : توافر الشروط اللازمة لنجاح المحصول ٤ : زراعة الاصناف الكثيرة الغلة . ولنتكلم الآن عن كل بند على حدة ﴿ توافر الارض الصالحة ﴾ زمام اراضي القطر المصري أي وادي النيل بحسب احصاء سنة ١٩٢٩ يبلغ ٣٥٣ ١١٨ ٨٠٠ فداناً

منها منافع عمومية	٦٩٣٦١٩٧ فداناً
واراض ملك الحكومة	١٦٦٠٨٦٧٧ »
واراض للأفراد والهيئات	٥٦٨١٦٦٤٧٩ »
وهذه المساحة مقسمة من حيث زراعتها الى :	
(أراض مزروعة)	٥٦٦٠٨٦٠٠٢ فداناً منها
محاصيل وخضر	٥٥٥٠٧٦٢٥ »
اشجار فاكهة	٥٤٦٢٦٦ »
اشجار خشبية	٢٦٦٦٨ »
مراع طبيعية	٤٣٦٤٤٣ »
(أراض غير مزروعة)	٢٦٥١٠٦٣٥١ فداناً منها
منافع عمومية	٦٧٧٦٥٧ »
مستنقعات	١٥٦٣٧٧ »
بور	١٦٧٩٩٦١٢٥ »
(أراض مقام عليها مبان أو احواش أو اجران)	١٨٦١٩٢ »



ففي القطر المصري إذن ما يقرب من مليوني فدان من الاراضي البور القابلة للاصلاح وهي كافية للقيام بأود الزيادة المضطردة في السكان إلى امد بعيد

﴿ الأيدي العاملة المدربة ﴾ الأيدي الزراعية العاملة بالقطر المصري وفيرة ولله الحمد وكثير منها ولا سيما في الوجه البحري مدرب على الاعمال الزراعية العادية. ولكن الفلاح المصري ينقصه الأساليب الزراعية الحديثة. والطريقة الوحيدة لذلك هي بالتعليم والارشاد العملي — وإلى حضراتكم ما أراه من مقتضيات نهضتنا للنهوض بالزراعة المصرية

١ — يجب أن يوجه التعليم الانزاعي والأولي توجيهاً زراعياً محضاً فتكون مواد الدراسة جميعاً في موضوعات زراعية

٢ — يجب أن يكون أغلب المدارس الابتدائية مدارس زراعية ابتدائية عامة وتخصيصية بحسب الزراعة السائدة في المناطق المختلفة كمناطق الأرز في شمال الدلتا والقصب في الصعيد وصناعة الألبان في منطقة دمياط والخضر والأزهار في منطقة الاسكندرية الخ... ومدارس لاجراج بستانيين مدربين على زراعة الفاكهة وما تتطلبه من فنون التقليم والتطعيم والطرق العملية لمقاومة الآفات والطرق الحديثة للشحن والتصدير

٣ — يجب أن يعدل نظام التعليم الزراعي المتوسط تعديلاً كلياً بحيث يكون أكثر فائدة للزراعة المصرية من الوجهة العملية الانتاجية فتقسم مدارسه بحسب التخصص إلى

١ — مدارس متوسطة لاجراج نظار العزب ويتدربون فيها على إدارة العزب ومسك الدفاتر وتنظيم العمل الخ...

ب — مدارس زراعية متوسطة ميكانيكية لاصلاح الآلات الزراعية وادارتها

ت — مدارس زراعية متوسطة لصناعة الألبان وأخرى لتربية النحل والحرير ومثلها لكافة الصناعات الزراعية كحفظ الفواكه والخضر واستخراج الزيوت وصناعة الخمور للتصدير

ث — مدارس زراعية متوسطة للتخصص في تربية الدواجن والماشية

ج — مدارس زراعية متوسطة لفلاحة البساتين

ح — مدارس زراعية متوسطة للحاصلات الأساسية كالأرز والقطن والغلال والقصب الخ كما أنه يجب أن يعاد تنظيم كلية الزراعة على اساس التخصص في فروع الزراعة المختلفة لتستفيد البلاد منهم إلى اقصى حدود الاستفادة

وبذلك يكون في بلادنا جيش من الزراعيين النافعين العاملين المدربين على أصول الزراعة الحديثة بأيدي اساتذة يلهيهم بحاسة لتقدم الزراعة المصرية

اما الإرشاد العملي لوفرة الانتاج فمن خاص اعمال وزارة الزراعة وفيها الآن قسم للدعاية



والارشاد منظم على أحدث النظم وهو يؤدي رسالة الاقسام الفنية بالوزارة الى كافة طبقات  
الزراع بما يطبعه من النشرات الفنية والمجلات الزراعية والبيطرية ومجلة زميل الفلاح والمنشورات  
والعجالات المصورة واللوحات المصورة والاشربة السينمائية الناطقة التي تعرض على جمهور الزراع  
بسيارات وأجهزة والدعاية بالإذاعة اللاسلكية والمحاضرات الشخصية في الأقاليم والمعارض  
الموسمية والمسابقات والمتاحف الإقليمية وغير ذلك مما يطول شرحه

٣ — توافر الشروط اللازمة لنمو المحصول ونجاحه وهذه الشروط هي : —

١ — جودة التقاوي وخلوها من جراثيم الأمراض : وتعمل وزارة الزراعة على ذلك  
بأحدث الوسائل فأنشأت محطة لاختبار البذور على أحدث النظم العصرية وأنشأت قسم الاكثار  
لاكثار ما ينتخب من التقاوي الجيدة لتوزع على جمهور الزراع بمعرفة القسم التجاري

ب — حسن الخدمة باستعمال اوفق الآلات الزراعية للحرث والعزيق وقد توفيق الاستاذ  
حامد البلقيني مدير مزرعة الجميزة سابقاً واستاذ الزراعة بكلية الزراعة حالياً الى اختراع آلات  
زراعية تسد احتياجات الزراعة الحديثة بأيدي مصرية ومواد مصرية يسهل وجودها في كل قرية  
ت — حسن اختيار السماد الموافق وازافة المقدار المناسب ويقوم الآن قسم الكيمياء والزراعة

الفنية بتجارب في ذلك أسفرت عن نتائج عظيمة في الحاصلات الرئيسية

ث — الزراعة في المواعيد المناسبة من أهم العوامل لضمان وفرة المحصول وتقوم الوزارة  
بتجارب على كافة الحاصلات

ج — توافر مياه الري وهذا من اختصاص رجال الري وقد خطت البلاد في ذلك خطوات  
سديدة، وازافة مياه الري في الاوقات المناسبة يتعلمها الفلاح بالاختبار والممارسة

ح — حدود الصرف وتعميمه وهذا ما تعمل الحكومة المصرية على تحقيقه ولا يمكن ضمان  
احتفاظ الارض بخصبها وانتاجها إلا إذا عممت المصارف ووصلت بالمصارف العامة وهذا واجب  
صاحب الارض

خ — زراعة الاصناف التي تقاوم المرض في المناطق المناسبة كأن تزرع أصناف القطن التي  
تقاوم مرض الشلل كجيزة ٧ في الارض الملوثة به وتزرع الأصناف المعرضة للشلل كجيزة ٢٦  
في الارض النظيفة منه

وقد خطت الوزارة في هذا المضمار خطوات موفقة فأخرجت صنفاً من اللوبيا يقاوم الصدا  
ومرض الدودة الثعبانية وصنفاً من الطاطم يقاوم الذبول وهي في طريقها الى استنباط أصناف  
جيدة من القمح لمقاومة الصدا ومن الارز لمقاومة مرض خناق السنبله وغير ذلك

د — الاستعداد لمقاومة الآفات الحشرية والأمراض بالحقل بالوسائل الحديثة بالرش



والتغير بالمواد الكيميائية وقد توصل قسم الفطريات الى التغلب على مرض صدأ الفول والقمح بالرش بمحلول برودو والتغير بالكبريت ومقاومة أمراض البياض بمحاليل ومساحيق مختلفة لذلك يجب لضمان وفرة الغلة من محاصيل وخضر وفاكهة ان يلم المزارع بالطرق الحديثة المبسطة لوقاية محصولاته — ووزارة الزراعة بأقسامها المختلفة تقوم بالدعاية اللازمة لذلك بشتى الوسائل — ولكن لنجاح الدعاية يجب ان تكون آذان الفلاح مستعدة لقبولها والعمل على تنفيذها بدقة وإلا فلا فائدة منها ومقاومة الآفات الزراعية الى الآن سواء بالحاصلات أو الخضر أو الفاكهة تقوم بها وزارة الزراعة بناءً على نتائج أبحاث قسمي الحشرات والفطريات وهي التي يقوم بتطبيقها في المزارع والبساتين المصابة فروع الرش والتدخين برشاشاته ومواد الكيميائية. ومع الأسف الشديد ان أغلب المزارع — الأثني النادر وهذا لا حكم له — يتوسعون مثلاً في إنشاء الحدائق ولا يزودونها بما يلزم من الرشاشات والكماويات للعلاج عند ظهور المرض لذلك تراهم يتركون الإصابة بدون علاج الى ان يستفحل أمرها وتتعدى مقاومتها فيصرخون طالبين النجدة بعد فوات الوقت من رجال وزارة الزراعة التي تعجز في غالب الأحيان عن المعاونة لتقدم الإصابة فيلومها المزارع وهم في الواقع المولومون وعلى أنفسهم هم الجانون

٩ — اختيار الوقت المناسب لحصاد المحصول والعناية في دراسهها شرطان أساسيان لضمان وفرة المحصول والاحتفاظ به الى أقصى مدة في الخزن . فالبطاطس مثلاً اذا قلع قبل ان يتم نضجه أو لم يعتن بتقليعه يكون معرضاً لشتى جرائم العفن

﴿زراعة الاصناف الكثيرة الغلة﴾ وهذا الموضوع من اختصاص قسم تربية النباتات وقد انتخب فعلاً أصنافاً جيدة عظيمة الغلة من القطن والقمح والذرة الشامية والرفيعة والفول والارز وغير ذلك من الحاصلات بأحدث الوسائل الفنية كالتجهين الصناعي في القطن والارز

﴿تعدد أصناف الحاصلات الغذائية والخضر والفاكهة﴾ وهذا شرط أساسي لضمان تغذية

الشعب ويتضح من دراسة الاحصاءات الخاصة بمساحات الحاصلات الأساسية المختلفة ومتوسط محصول الفدان وجملة الخصاص للاستهلاك والمقادير المستوردة والمصدرة في المدة الواقعة بين سنتي ١٩٣٤ و ١٩٣٧ ان القطر المصري يكفي نفسه من كافة الحاصلات علاوة على ما يصدره منها ولكنه يستورد مقادير قليلة من القمح والحمص والتمر والبقول السوداني والسمسم أما زراعة الخضر في القطر المصري فمساحتها نحو ٢٠٢٨٨٩ فداناً يزرع فيها الباذنجان ٢٩٩٦ (فداناً) والبايما (٣٤٣٥) والبصل (٥٥٤١٧) والبطاطا (٢٤٨٨) والبطاطس (٨٧٧٣) والبطيخ (٣٨٣٩٥) والثوم (١١٨٦) والجزر (٧٤٧) والخبيزة (٢١٣٢) والسبانخ (٦٠٢) والشمام والعجور والمقات (١٤١٨٤) والطماطم (٣٤٥٤٥) والفاصوليا (٥٧٢) والفلفل (١٣٣٨) والقرع

كافة طبقات  
المنشورات  
جمهور الزراعة  
قائم والمعارض

اعادة على ذلك  
قسم الاكثار  
ري

توفق الاستاذ  
اختراع آلات  
ها في كل قرية  
بمياء والزراعة

تقوم الوزارة

ذلك خطوات

لا يمكن ضمان  
وهذا واجب

القطن التي  
ل كجيزة ٢٦

يقاوم الصدا  
تنبأ أصناف

الحديثة بالرش



العسلي (١٦٢) وقرع كوسة (٣٧٥٦) والقرنييط (٨٥٠) والقلقاس (٢٦٩٩) والكرات أبو شوشة (٤٥٧) والكرنب (٢٨٧٩) واللفت (١٠٧٣) واللويبا (٢٥٠٠) والملوخية (١٦٦٣) وخضر أخرى (١٩٠٥٦) ومنتجات هذه المساحة استهلك منها داخل القطر وصدر مقدار كبير الى الخارج. أما زراعة الفواكه فمساحتها في القطر المصري بحسب تعداد ١٩٢٩ بلغت ٥٤٢٦٦ فداناً وأشهرها البرتقال والليمون الاضاليا والليمون الحلو والليمون المالح والنارنج واليوسفي ومجموع المساحة المزروعة منها ١٧٧٣٤ فداناً. ومنها البرقوق والتفاح والتين والجوافة والحوخ والرمان والزيتون والعنب والكمثرى والمانجو والمشمش والموز والنخيل وأصناف أخرى. ويتضح من دراسة جداول اصدار الفواكه ان مقادير كبيرة من الموالح والموز والبلح والعجوة والبطيخ والقاوون والشمام تصدر. وتستورد مقادير كبيرة من البرتقال والليمون المالح (الاضاليا) والتفاح والبرقوق والعنب والكمثرى والرمان والمشمش الغض (الطازج) والمحفف والحوخ والبلح والعجوة والتين المحفف والكرز ومقادير يسيرة من البطيخ والقاوون والشمام والسفرجل وجميع هذه الفواكه والثمار تنمو وتجد في القطر المصري عدا التفاح والكرز وكافة انواع النخل والتين المحفف والقراصيا والمشمش المحفف وقر الدين — فواجب مصر التوسع في زراعة هذه الاصناف للاستغناء عن الخارج كما يجب اقامة ثلاجات كبيرة لحفظ الفاكهة والخضر بالتبريد لسد حاجات السوق وقت الشح

ولما كان البلح من الاغذية الغنية بالمواد المولدة للطاقة وبه نسبة لا بأس بها من البروتين، وهو غني كذلك بالفيتامينات. والاملاح المغذية المفيدة كأملاح البوتاسيوم والكالسيوم والمغنسيوم والفسفور والفولور والكبريت وبه مقادير من الحيلاتينية والبكتينات والحمض الليمونيك ومادة الكومارين التي تكسبه طعمه اللذيذ المعروف وله تأثير مدفيء لما يحتزنه من قدر كبير من المجهود الشمسي Solar energy حتى انه يوصف في الحالات التي يشكو فيها الشخص بعدم الدفء — اي للاشخاص الذين يشعرون دائماً بالبرد — فانه يجب تشجيع استهلاكه بين الطبقات العاملة اذ يكفي لتغذية شخص واحد منه ١٨٠ جراماً

لذلك اتخذ قسم البساتين بوزارة الزراعة سياسة من شأنها الاكثار من الاصناف المصرية الجيدة التي تصلح للحفظ — وتحسين الاصناف الاخرى واستيراد الاصناف الجيدة من الاقطار الخارجية. ويبلغ عدد النخيل بالقطر المصري بحسب آخر احصاء ٤٠٠٨٣٣٠٠ نخلة وهذه المقادير لا تكفي لاستهلاك القطر ويجب ان تتضاعف حتى يتيسر للفلاح والعامل المصري ان يجعل البلح غذاءً اساسياً له لرخصه وجودته وهذا هو مشروع وزارة الزراعة والسياسة التي يعمل قسم البساتين على تنفيذها. فقد اتخبت فعلاً احسن صنف مصري يصلح للحفظ وهو السيوي



واهم بتجفيفه وحفظه وتعبئته على الطرق الحديثة فنجح في ذلك نجاحاً ملموساً زاد من استهلاك هذا الصنف في المدن وأصبح يصدر منه الى الخارج مقادير لا بأس بها والاتجاه الآن هو نحو اكنثار هذا الصنف وزيادة مساحته بالوجه القبلي ولما كان معظم نخيل الوجه القبلي من الاصناف البدوية المجهولة الاصل الرديئة الصنف فقد وضع القسم مشروعاً لاستبدالها تدريجياً بفئات من الصنف السيوي

وقد انشأ قسم البساتين مصنعين في سيوه البحرية لتعبئة البلح بشكل نظيف وبطرق مختلفة منها الطريقة البلدية بعد تحسينها — ولما كان البلح الحياني يوجد منه بمصر مقادير كبيرة وهو غذاء عظيم لجمهور الفلاحين وخصوصاً بالوجه البحري وشمال سيناء فقد اهتم قسم البساتين بهذا الصنف وبصناعاته وتحويله الى مصنوعات كالربى وقد جفف وعمل منه بلحاً كئيساً لحفظه كما يفعل سكان شمال سيوه اذ يحصونه في الفرن وينشرونه في الشمس ثم يكبسونه في الخوص — ويرد لمصر مقادير كبيرة من العجوة من العراق بثمان رخيص يجعل من الصعب علينا تصدير عجوة الى الخارج والأمل معقود على احلال العجوة المصرية محلها — ولهذا استورد قسم البساتين اصنافاً من البلح من العراق والحجاز لهذا الغرض وقد نجح بعضها بالقناطر الخيرية وهو يبشر بمستقبل باهر هذا من جهة البلح أما من جهة الزيتون فقد كانت مصر مقتصرة على الانواع البلدية للتخليل فقط اذ لم تكن توجد صناعة لتخليل الزيتون الأسود الذي يرد لنا بكثرة من بلاد اليونان كما أنه لا تزال ترد لنا الى الآن مقادير كبيرة من زيت الزيتون لذلك استورد قسم البساتين اصنافاً كثيرة من الزيتون لاستخراج الزيت ولتخليل الأخضر والأسود نجح أكثرها نجاحاً باهراً وأخذ في اكنثارها وقد حالت هذه الاصناف وبوت الى اصناف للزيت وأخرى للتخليل واحتط القسم سياسة زيتونية بموجيها تغرس اصناف الزيت في مناطق معينة في البحيرة والفيوم وعلى طريق الاسماعيلية حتى السويس ( وقد عمل بها خريطة ) أو اصناف التخليل فزرع في الاراضي المجاورة للمدن الكبيرة وفي مديرية الفيوم وسيستكثر من جميع هذه الاصناف لسد حاجة القطر من الزيت والزيتون المحلل الأسود والأخضر . وهناك اصناف تصلح للغرضين معاً وستجعل منطقة مريوط والصحراء الغربية والواحات منطقة لزيتون الزيت وستغرس معظمها بالصنف الشمالي وقد انشئت فعلاً معصرتان لاستخراج الزيت احداهما في سيوه والاخرى في برج العرب وستنشأ أخرى في الحيزة وفي الفيوم قريباً وصناعة الزيتون الأسود المحلل قائمة الآن في سيوه وقد نجحت نجاحاً باهراً بفضل الاصناف التي استوردت لهذا الغرض

ويبلغ عدد اشجار الزيتون بالقطر المصري حوالي ربع مليون شجرة تعطي نحو الف طن — ويخلل قسم البساتين سنوياً نحو سبعة اطنان من الزيتون

(٢) والكراش  
غنية (١٩٦٣)  
وصدر مقدار  
١٩٢٩ بلغت  
رنج واليوسفي  
واقفة والحوخ  
فري. ويتضح  
قوة والبطيخ  
(الأضاليا)  
الحوخ والبلح  
مفرجل  
وكافة انواع  
سح في زراعة  
لخضر بالتبريد  
من البروتين،  
م والمغنيسيوم  
ونيك ومادة  
كبير من  
مخصص بعدم  
بين الطبقات  
ف المصرية  
من الاقطار  
لة  
امل المصري  
والسياسة التي  
وهو السيوي



# مشكلة السكان

القواعد الاحصائية الصحيحة

لزيادة السكان ونقصهم

للكرنور - شريف عيسى

ان قضية معالجة زيادة السكان ونقصهم من القضايا المعقدة التي يعجز عن حلها الاخصائيون بهذا الموضوع . وقد تطورت هذه المشكلة تطوراً عظيماً فبعد ان كانت الزيادة هي الخطر الذي يهدد الامم ويدفعها الى المنازعات والحروب صار نقص السكان شبحاً يهدد كيان الامم ونذيراً بالفناء اذا استمرت على سيرها الحاضر . ولا تدعي اننا نستطيع القول الفصل في هذا الموضوع الذي تعاصى على جها بذة العلماء بل نبسط أحدث الآراء فيه ومختلف النظريات لأعلامه الذين يشار اليهم بالبنان ونشير الى قواعده الاساسية التي تكشف عن الاخطاء التي يتسلح بها السياسيون والمستعمرون والطامعون ويتخذونها مسوغاً للمجازر التي ايدفعون اليها زهرة ابنائهم والنخبة الصالحة من شعبهم ممن تحتاج اليهم البشرية وينتفع بهم العلم

﴿ تاريخها ﴾ يظهر ان فكرة احصاء النسل نشأت لغايتين الاولى معرفة عدد الرجال القادرين على حمل السلاح . والثانية معرفة عدد الافراد القادرين على دفع الضريبة . فالقصد الاساسي من احصاء السكان الحرب والحماية . ومما لاشك فيه ان اول من استنبط فكرة الاحصاء احد رؤساء القبائل ليعرف عدد رجاله المحاربين وهذا ما حمل داود ان يأمر موآب باحصاء الشعب فقال الملك ليوآب رئيس الجيش الذي عنده طف في جميع اسباط اسرائيل من دان الى بئر سبع وعدوا الشعب فاعلم عدد الشعب <sup>(١)</sup> ثم تحولت الفكرة ودرغ الحكام في معرفة عدد رعاياهم المتمكنين من دفع الضريبة حرصاً على زيادة دخلهم كما يستدل من نص الانجيل وفي تلك الايام صدر أمر من اوغسطس قيصر بان يكتب كل المسكونة <sup>(٢)</sup>

ولما سألت مدام دي ستال ( Madame de Staëls ) نابوليون عن اعظم امرأة في كل عصر اجابها هي التي تجهز وطنها بأكبر قدر من غذاء المدافع حينما تتطلب ذلك حاجة امتها <sup>(٣)</sup>

(١) العهد القديم : صموئيل الثاني الاصحاح ٢٤ العدد الثاني (٢) العهد الجديد : انجيل لوقا الاصحاح الثاني العدد الاول 1 p. Carr-Saunders 1931, (٣) Mankind at the Cross Roads, East, 1926, P.51



ثم تطورت هذه الاحصاءات وشملت جميع مناحي الحياة من صحة ومرض وعلم وجهل وثراء وفقر وتقدم واحطاط وصارت الارقام هي اللسان الناطق لكل امة والمرآة التي تعكس فيها حياتها الاجتماعية والدليل الصحيح على مستواها فالارقام الصحيحة هي المعول عليها اليوم في وضع الامم الحقيقي

﴿تكاثر السكان﴾ ان قضية تكاثر السكان قضية نسبية تتوقف على حالة الشعب ومستواه الاقتصادي والاجتماعي. وهناك حد لتكاثر السكان يعبر عنه بالحد الملائم Optimum density وهو الحد الذي يتمكن عنده الفرد من الحصول على اكبر دخل ممكن ليعيش أرغد عيش مستطاع. فبعض الشعوب تكون أبرع من غيرها في التفنن في الزراعة واستنباط مختلف الصناعات فبها تكثر ضمن نطاق تاجها الاقتصادي لا تزدحم بسكانها. وتكون شعوب غيرها اقل منها انتاجاً وليس لديها من مستنبطات العلم ما لدى الاخرى فتعرض لازدحام السكان

ومما لا شك فيه ان الشعوب البدائية كانت اقل خصباً منا رغماً عن زواجها الباكر ولا تنسب قلة عددها الى المجاعات والحروب فقط بل الى عدة عوامل منها طول امتناعها عن الجماع تقيداً بالتقاليد الدينية والاجتماعية فكانوا يعرضون عنه قبل الذهاب الى الصيد وحين يكون القمر بدرأ وفي اثناء الرضاع ويعتمدون الاسقاط وقتل الاولاد وغير ذلك من العوامل في تنقيص عددهم. وكانت هذه الاسباب عاملاً في توازن السكان (٢)

﴿نمو السكان﴾ يتوقف نمو السكان على عاملين رئيسيين (١) خصب الامة (٢) مقدار وفياتها. فيمثل الاول العوامل التي تشجع التناسل كالقوة الحيوية والميل الشخصي والاحوال الاقتصادية والاجتماعية وما اشبه. والثاني الامراض والاطار التي تتعرض لها الامم. ومصدر الخطأ في الاحصاءات الاعتماد على معدل الولادات والوفيات البدائية Crude birthrate and crude death rate وهو معدل الولادات والوفيات لكل الف من السكان بالسنة الواحدة. وهذا هو الاحصاء الذي يعرفه اكثر الناس ويعول عليه السياسيون في تعزيز شعوبهم والزج بهم في ميادين القتال

والحقيقة ان هذا الاحصاء لا يغير معدل زيادة امة او نقصانها وقليل من يدرك انه من الممكن ان يزداد شعب ما زيادة ظاهرية لامد محدود بينما تؤول ولاداته ووفياته الى انقراضه اذا استمر على ما هو عليه. ان زيادة الولادات المؤقتة على الوفيات لا تدل على نمو السكان كما ان هبوط الوفيات لا يضمن لنا زيادتهم. نعم تمكن العالم المتمدن من القضاء على كثير من الامراض الفتاكة كالهیضة والطاعون والجذري والتيفس والبرداء وغيرها فقللت وفياته ولكن ذلك لا يؤول



الى زيادة السكان لان معدل الولادات والوفيات البدائية هو النسبة السنوية للاف من السكان بغض النظر عن العمر والشق والفوارق المحيطة والثقافية والاجتماعية فوفيات الاناث لاسباب احائية اقل من الذكور<sup>(١)</sup> فالامة التي يزيد فيها عدد الاناث على الذكور تكون وفياتها اقل والعكس بالعكس. والامة التي يكثر فيها عدد الصغار والطاعين في السن يكون معدل وفياتها اكثر من غيرها. فحصب الامة يتوقف على المزيج المركبة منه عناصرها من اناث وذكور على مختلف اعمارهم وليس عدد الولادات بديل على قوة الامة التناسلية لان سن تناسل البشر محدود فعدد الولادات يتوقف على نسبة الاشخاص بمختلف الاعمار بين السكان وهذا متوقف على نسبة الوفيات بمختلف الاعمار ولا تدل كثرة الوفيات على نقص الامة لان كثرتها وقلتها تتوقفان على تفاوت الاعمار فالشباب اكثر تعرضاً للموت من الشبان والصغار اكثر من الكبار وهلم جرا. فالزيادة والنقصان متوقفان على مزيج الامة ويختلف هذا المزيج باختلاف الظروف فقد تكون نسبة الشيب بالالف عند بعض الامم اكثر من غيرها بكثير. ففي سنة ١٩١١ كانت نسبة الذين تجاوزوا سن ال ٦٥ في فرنسا فوق الثمانية بالمائة بينما كانوا في انكلترا اقل من ٦ بالمائة<sup>(٢)</sup>

ويربي عدد الاناث في اكثر انحاء اوربا على عدد الذكور وعكس ذلك في الاقاليم غير الاوربية. وقد زاد عدد الاناث في اثناء الحرب العامة على عدد الذكور حيث فقد ماينيف على الاثني عشر مليوناً اكثرهم ذكور وكان متساوياً عند الامم المتحايدة. ويختلف نسبة الذكور والاناث باختلاف الاعمار وعلى نسبة اختلافها يتوقف خصب الامة او عدمه. فقد زاد عدد الذكور في انكلترا وويلز سنة ١٩٢١ بين طوائف السكان التي في اوائل عمرها بينما زاد عدد الاناث في الطوائف التي تجاوزت سن الخامسة عشرة من العمر. وكلما تقدم العمر كانت زيادة الاناث اكثر ويختلف معدل وفيات الذكور عن الاناث لان الذكور اكثر تعرضاً للاخطار<sup>(٣)</sup> وللعامل الاحيائي الذي ذكرناه

﴿ الاحصاء الصحيح ﴾ يعتقد بعض العلماء ان السكان يتضاعفون كل خمسين او ثلاثين سنة فلنبحث الآن عن صحة هذه الزيادة التي يهدد بها العالم المستعمرون والحاكمون بأمرهم والسياسيون هل هي واقعية او تضخم ارقام منشؤه عيب في طرق الاحصاء القديمة التي استندت الى الولادات والوفيات البدائية والتي لا تدل على قابلية الامة التناسلية لان هذه القابلية محدودة بسن معين من العمر يتراوح بين ١٥ — ٥٠ وانما يتوقف الاحصاء الحقيقي على المزيج المركبة منه عناصر الامة من ذكور واثاث وعلى مختلف اعمار تلك العناصر ومعدل وفياتها بمختلف الاعمار. فاللام المنتشرة

(١) راجع المقتطف ١ مارس سنة ١٩٣٢ ص ٢٨١ عن الجنس

(٢) Population p. 62 (٣) دائرة المعارف البريطانية الطبعة الرابعة عشر تحت لفظة Population



فيها الامراض التي تقتك بالاطفال تدفع ضريبة الموت اكثر من غيرها ممن توفرت عندها الوقاية الصحية فنسبتها عند بعض الامم ١٠ بالالف وعند غيرها ٨٠ بالمائة ويتوقف الاحصاء علاوة على ذلك على نسبة الاناث اللاتي بسن الزواج وعلى السن الذي يتزوجن فيه ومقدار خصبن وعلى الهجرة والمهاجرة فان الشباب هم الذين يهاجرون عادة فيكثر عددهم في البلاد التي يهاجرون اليها ويقل في التي يهجرونها وعليه لا تتوقف الزيادة او النقصان على عدد الولادات والوفيات البدائية بل على الحاصل الصافي من هذا المزيج الذي يعيش من ابناء الامة الى سن البلوغ ويعوض عما تفقده تلك الامة من عناصرها في حيل كامل ويعبرون عن الحيل بلغة الاحصاء بمقدار ثلاثين سنة وبعبارة اوضح تتوقف الزيادة والنقصان على عدد الآباء والامهات الذين يصيرون آباء وامهات في الحيل المقبل

استنبط الاقتصادي الانكليزي الشهير كازونسكي R. Kaczenski الذي يعد هو Carr-Saunders من أشهر الاخصائيين بعلم الاحصاء طرقاً جديدة للاحصاء وهو ثقة يعتمد عليه اكثر العلماء في هذا الموضوع ولمخص طرقة بما يلي (١) يعتمدون في الزيادة والنقصان بالاحصاء الحديث على عدد الاناث البالغات الولادات في الامة ويحملون الذكور ويقدر الاخصائيون سن التناسل بين ١٥—٤٥ ويعرضون عن اللاتي يلدن قبل هذا السن وبعده وعن اللقيطات لانهن قليلات بالقياس الى الشرعيات (٢) يقدرون خصب الامة بمقدار ما تلده كل الف امرأة بسن معين فالنساء اللاتي بسن ١٥ — ١٩ اخصب ممن هن اكبر منهن سنًا فيتوقف نمو الامة على عدد النساء المتزوجات بالالف في مختلف الاعمار وقد اتخذ علماء الانكليز احصاء الامة السويدية سنة ١٨٩١ مقياساً للتفاوت في الانتاج في مختلف الاعمار نسرده مثلاً لتفاوت معدل الانتاج

السن	عدد الولادات بالالف (١)
١٥	٥١٨
٢٠ — ٢٤	٤٥١
٢٥ — ٢٩	٣٧٥
٣٠ — ٣٤	٣١٢
٣٥ — ٣٩	٢٥٠
٤٠ — ٤٤	١٤٢
٤٥ — ٤٩	٢٠

فيظهر من هذا الجدول ان اللاتي بسن ١٥ — ١٩ اخصب من غيرهن وتهدت الولادات



بارتفاع السن ومعدل الولادات في مختلف الاعمار ينبيء عن حقيقة خصب الامة ونموها ويعبر عنه بمعدل دليل الخصب (The Index Fertility Rate) وهو عدد الولادات بالالف مقسوماً على عدد النساء الولادات بين سن ١٥ — ٤٥ (١)

استنبط كازونسكي ما سماه Gross reproduction rate اي معدل التناسل الاكبر وهو عدد الاولاد الذي يمكن ان تلده كل امرأة طيلة مدة التناسل ويهمل عدد الذكور لاسباب سنورها فيها بعد فيكون معدل التناسل الاكبر عدد البنات الممكن ان تلده امرأة طيلة مدة التناسل فاذا كان هذا المعدل واحداً حافظت الامة على عددها وتقص بنسبة نقصه

(٤) ان معدل التناسل الاكبر لا يكفي لقياس نمو الامة لانه يبين عدد البنات الممكن ولادته طيلة سن التناسل. ولا يغرب عن البال ان بعض البنات لا يتزوج وغيره عقيم وفريق لا يعيش طويلاً فاستنبط كازونسكي معدل التناسل الصافي Net reproduction rate وهو مقدار البنات اللاتي يعشن طيلة مدة التناسل (اسلفنا ان هذا النوع من الاحصاء يهمل الذكور فيكون معدل التناسل الصافي مجموع الاولاد طيلة مدة الولادة) وهو يتطلب معرفة عدد النساء في مختلف الاعمار وعدد ولادتهن السنوي ومعدل الولادات لكل الف امرأة واللاتي يعشن بالالف من المولودات ومقدار نسل المولودات الجديديات لكل الف فمعدل التناسل الصافي هو القول الفصل في زيادة الامة او نقصانها فاذا كان واحداً حافظت على كيانها واذا زاد زادت او نقص نقصت والسر في اهمال الذكور واعتبار الاناث الولودات هو ان الاناث هن اللاتي يحملن الاولاد لا الذكور فلو فرضنا ان عدد الاناث القابلات الزواج في امة ما مليون وعدد الذكور مليونان فلا يمكن لتلك الامة ان تنتج اكثر من مليون ولد (اذا اهملنا التوائم). حالة انه لو كان عدد الاناث مليونين والذكور نصف مليون فمن الممكن ان يلد لتلك الامة ما يقرب المليونين. فالاحصاء الحقيقي يتوقف على عدد الاناث لا الذكور. هذه لمحة سطحية عن اسس الاحصاء اخترنا منها ما يتعلق بناحية اصلاح النسل لنبرهن ان لزيادة حقيقية في السكان عند مختلف الامم توجب تحديد نسلها وتطاحتها. وبعد ان قررنا ان خصب الامة الحقيقي يتوقف على معدل التناسل الصافي الذي هو عدد الاناث الولودات في مختلف الاعمار نبدأ باستطاق الارقام التي هي القول الفصل في الزيادة والنقصان وهي مأخوذة عن كتاب كازونسكي Population Movements « حركات السكان » الذي صدر سنة ١٩٣٦

﴿ حاصل التناسل الاكبر ﴾ بلغ معدل حاصل التناسل الاكبر في اوروبا الغربية والشمالية منذ خمسين سنة ٢،١ ومعناه انه ولد لكل مائة امرأة خلال سن التناسل ٢١٠ بنات و(٢٢٠ صيلاً) ويشمل هذا العدد المتزوجات وغير المتزوجات. وهبط هذا المعدل سنة ١٩١١ — ١٩١٤ الى ١،٦



وتدنى الى دون الواحد سنة ١٩٣٣ وبلغ ٩٠ ، وتفسير ذلك بلغة خصب الامة انه ولد لكل مائة امرأة خلال سن التناسل ٩٠ بنتاً فقط فامة كهذه لا تستطيع تعويض نفسها على مدى الايام. وبلغ هذا المعدل في انكلترا والنمسا اقل من واحد سنة ١٩٢٦ واستونيا سنة ١٩٣٢ وفرنسا ولاتيا سنة ١٩٣٣ وهوفوق الواحد يسير في الدانمارك وتشيكوسلوفاكيا والمجر والولايات المتحدة (١)

ان المانيا التي انخفض معدل تناسلها منذ ١٨٨٠ اكثر من كافة انحاء العالم بلغت منذ ٣٠ سنة اعظم معدل التناسل الاكبر بين ام اوربا الغربية والشمالية وسنة ١٩٣٣ اوطاً معدل ثم اخذت بالزيادة سنة ١٩٣٤ والشرط الاول من سنة ١٩٣٥ ولكن ارقام الشرط الثاني لهذه السنة تدل على ان هذا المعدل لايزال دون الواحد واذا استمر على معدل سنة ١٩٣٤ فأن سكان المانيا واوربا الغربية والشمالية مهددون بالفناء ولو بلغت كل مولودة جديدة سن الخمسين . هذه ارقام معدل التناسل الاكبر وهو لايعني كما بينا ان كل مولودة جديدة تبلغ حقاً سن التناسل وتزوج وتلد بل معناه مجموع المولودات فقط

﴿معدل التناسل الصافي﴾ لتنظر الآن الى المعدل الصافي الذي هو القول الفصل في زيادة الامة ونقصانها : بلغ هذا المعدل في المانيا والدانمارك والسويد منذ خمسين سنة ١٤٤ ، و ١٥٥ ، خلال جيلين ونفس المعدل ينطبق على اوربا الغربية والشمالية عدا فرنسا وإرلندة حيث كان واحداً وهو دون الواحد في كل من اوربا الغربية والشمالية في الوقت الحاضر . وقد تدنى من ١٤٣ سنة ١٨٨٠ الى ٧٦ ، سنة ١٩٣٣ وتفسيره ان كل مائة أم تلد في الحاضر ٧٦ فقط من أمهات المستقبل . وقد وجدوا ان هذا الحاصل لا يتجاوز ٧٥ ، في انكلترا سنة ١٩٣٤ بلغ عدد الاناث اللاتي دون الـ ١٥ من العمر في انكلترا سنة ١٩٣٤ (١٠٠ و ٧١٠ و ٤) وعدد الإناث بسن ١٥ - ٣٠ بلغ ٤٠٠ و ٩٩٨ و ٤٠ فمن الواضح ان الإناث اللاتي دون سن الـ ١٥ لا يستطعن التعويض عن اللاتي بسن ١٥ - ٣٠ ولو اجتزنا جميعاً سن التناسل لأنهن أقل منهن عدداً (٢)

ويقدر علماء الاحصاء أنه اذا استمر مزيج السكان بهذا المعدل فان سكان انكلترا وويلز ينقصون ٦٠ مليوناً في خلال مائتي سنة . وصرح المستر كروذر Crowther التصريح الآتي :

اذا انتظرنا جيلاً آخر دون ان تحركنا قضية نقص السكان واستمر معدل الولادات بالهبوط فلا تستطيع قوة على وجه الارض منع هبوط السكان الى ثمن او عشر مقداره (٣)

وقدرت الدكتورة ايندشارلس ان سكان انكلترا الذين يبلغون الآن أربعين مليوناً وتسعمائة ألف سيصبحون سنة ١٩٤٣ أربعة وثلاثين مليوناً وثلاثمائة ألف (٤)

(١) Population Movements, p. 45 (٢) Population Movements p. 42

(٣) Twilight of Parenthood p. 283 (٤) Eugenic Review, Jan., 1936, p. 273

ونموها وبعده  
الالف مقسوماً

كبر وهو عدد

باب سنورها

ة التناسل فاذا

الممكن ولادته

عقيم وفريق

N وهو مقدار

الذكور فيكون

سواء في مختلف

ن بالالف من

والقول الفصل

و نقص نقصت

محلمان الاولاد

ذكور مليونان

كان عددا لانا

ين . فالاحصاء

اء اخترنا منها

الام توجب

معدل التناسل

م التي هي القول

Population

غربية والشمالية

و (٢٢٠ صبيهاً)

١٩ الى ١٦



وظهر من احصاءات Thomson and Whelpton في الكتاب النفيس «اتجاه الولايات المتحدة الاجتماعية الحديث» بأن سكان الولايات المتحدة سيبلغون ١٣٢ و ٥٠٠ و ٠٠٠ — ١٣٤ و ٠٠٠ و ٠٠٠ سنة ١٩٤٠ و ١٤٠ و ٠٠٠ و ٠٠٠ — ١٤٥ و ٠٠٠ و ٠٠٠ سنة ١٩٥٠ و ١٥٠ و ٠٠٠ و ٠٠٠ — ١٥٥ و ٠٠٠ و ٠٠٠ سنة ١٩٨٠ ثم تأخذ هذه الارقام بالتناقص بعد سنة ١٩٨٠ وينتظر ان تبلغ ١٥٥ مليوناً مع اعتبار الحد الاقصى للمهاجرة (١) ورغمما عن ضخامة هذه الارقام فان دائرة زراعة الولايات المتحدة تقدر ان لديها من الغذاء ما يكفي لاطعام ٣٠٠ مليون ولو بقيت طرق الزراعة على ما هي عليه اليوم دون ان يطرأ عليها أي تحسن (٢)

﴿اليابان﴾ جرى اول احصاء معقول لليابان سنة ١٩٢٨ فبلغ عدد سكانها ٦٢ مليوناً. ويقدر ثقة حكومة اليابان ان سكانهم سيزيدون ثلاثين مليوناً سنة ١٩٥٧ و ٤٨ مليوناً سنة ١٩٦٥. ونسبة الاناث اللاتي بسن ١٥ — ٤٩ يقدر بـ ٤٧ بالالف يقابلها ٥٤ بالالف في انكلترا ويرافق قلة عدد الطائفة القابلة للتناسل ارتفاع في وفيات الطائفة التي دون ١٥ سنة من العمر والتي تربي وفياتها على وفيات ما يقابلها عند غيرها من الامم. ثم تناقص معدل الزواج سنة ١٩٠٨ ومع ان عدد نفوس اليابان كان يزداد في الماضي فانه أخذ بالتناقص الآن بالقياس الى المعدل الأول ومصيره مصير الامم الاوربية. ويقدر كروكر ان محصول المواد الغذائية نسبة الى الوسائط الزراعية الحاضرة بلغ الحد في اليابان ويعزو ذلك الى انصباب الثروة وتخصيص الطرق العلمية على المشروعات الصناعية واهمال الزراعة التي بقيت في الحالة البدائية عدا تقدم محسوس في استعمال انواع الاممدة الكيماوية (٣)

﴿روسيا﴾ يبلغ حاصل الولادات الصافي في روسيا ضعفه في انكلترا. وهمة روسيا منصرفة الآن الى تكثير المواد الغذائية واكتشاف نباتات جديدة صالحة للغذاء. ويظهر ان الاتجاه الصناعي الذي يرافقه على الأغلب تناقص النفوس اثر في اكثر الامم ماعدا روسيا ولكن عوامل تحديد النسل شائعة في روسيا الآن فانتشرت طرق منع الحمل وصار الاسقاط قانونياً وبالوقت نفسه سهلت روسيا على الامهات مسؤولية الاولاد بالمساعدات والامتيازات التي تمنحها لهن (وسنأتي على بعضها فيما بعد) فأثر ذلك في زيادة نفوسها ولكن هذه الزيادة اخذت تتناقص الآن بالقياس الى المعدل الاول (٤). هذه لمحة عن مشكلة السكان ولا نستطيع ان نخطط بها وقد رسمنا صوراً منها يدرك منها المرء اتجاه الامم في هذا الطريق الوعر. وسننتقل الآن الى ناحية اخرى في اتجاه السكان وهي نوعهم لاعددهم وهذه الناحية اهم من الاولى وأعظم تأثيراً في الامم ومصير سكانها

(١) Recent Social Trends in the United States, 1933 p. 2

(٢) Twilight of Parenthood, p. 93—94 (٣) Twilight of Parenthood, p. 97—98

(٤) Twilight of Parenthood p. 104-105



# كيف نتقي

حالات الاستهداف الغربية

سواءً أصبح التفسير الذي سقناه<sup>(١)</sup> لحالات الاستهداف المتنوعة كلُّهُ أو بعضهُ أم لم يصحُّ فالإصابات كثيرة ولا بدَّ من البحث عن علاج لها وقد ظلَّ هذا العلاج متعذراً حتى سنة ١٩١١ في سنة ١٩٠٧ كتب الطبيب الألماني دنبار Dunbar في مجلة طبية فقال إنه جرَّب جميع الاساليب المقترحة لمعالجة «حمى التبن»<sup>(٢)</sup> في خلال السنوات العشر السابقة فلم يجد بينها اسلوباً ناجحاً. وفي سنة ١٩٠٥ حقن دنبار حييات اللقاح الذي يسبب «حمى التبن» في جواد ثم استخلص المصل من دمه ورشَّه على الغشاء المخاطي في أنوف كثير من المصابين أو المعرضين للإصابة بهذه الحمى فذهب مسعاه ادراج الرياح. واقتفى أثره طبيب ألماني آخر يدعى ويشهارت Weichhardt فأخذ مقادير من حييات اللقاح وغدَّى بها طائفة من الماشية ثم أخذ مقداراً من دمه وفصل عنه المصل وجاؤل ان يستعمله علاجاً للمصابين «بحمى التبن» فأحقيق في ما حاول ولكن في سنة ١٩١١ نشرت مجلة «الانسيت» الطبية مقالاً للدكتور لندون Leonard Noon وصف فيه طريقة علمية لمعالجة حمى التبن. وهذه الطريقة كانت مبنية على بحث لرجلين يدعيان روزينو واندرسن من اقطاب مختبر الصحة في واشنطن. كان هذان الباحثان يجربان التجارب في ظاهرة «الانافيلكسيس». فالكلب الذي حقنه ريشه بمادة غريبة اصيب بحالة الانافيلكسيس اي بسقوط قوة المقاومة فيه، فلما حقن ثانية بالمادة نفسها اصيب باعراض التسمم فالموت. اما روزينو واندرسن فوجدا انهما اذا اتبعا الحقنة الاولى بحقن مقادير صغيرة جداً في جسم الكلب، كانت الاعراض التي يصاب بها خفيفة جداً. ثم زادا المقادير رويداً رويداً حتى نشأت مناعة الكلب ضد هذه المادة

هذه المباحث دلَّت الدكتور نون على الطريق. فهو لم يحاول ان يخفف فعل المادة «الالرجية» التي تحدث اعراض الاستهداف، بحقنها اولاً في دم الجواد او بتغذية الماشية بها على نحو ما فعل دنبار وويشهارت بل صنع خلاصة مركزة من حييات اللقاح ثم أخذ جرماً منه وخففه مليون



مرة ثم قسم المحلول مليون جزء واطلق على كل جزء اسم «وحدة اللقاح». ثم بدأ تجاربه بحقن بضع وحدات من هذا المحلول (بعد حلها حتى يسهل حقنها) وحقنها تحت جلد المعرض لهذه الحمى. وبعد بضعة أيام حقنه حقنة أخرى تحتوي على عدد من «وحدات اللقاح» أكبر قليلاً من وحدات الحقنة السابقة. ثم قلته حقن أخرى كل منها أكبر من سابقتها. وكان يحقن المعرض لهذه الحمى قبل حلول الفصل الذي يطير فيه اللقاح من الأشجار فيسبب أعراضها. وعند حلول هذا الفصل ثبت أن هذا الرجل لم يصب بأعراض المرض. وقد جرب نون طريقته هذه على المصابين أصابات مزمنة فشفي بعضهم شفاء تاماً ومحسنت حالة البعض الآخر فعدت أصابته خفيفة وإذا كان نون أول من طبق هذه الطريقة من العلاج على «حمى التبن» فإنها استعملت قبلاً في ألمانيا ضد شدة الإحساس ببعض العقاقير، وضد الاستهداف لبعض أصناف الطعام. فالباحث «ياداسون» استعملها في سنة ١٨٩٠ لعلاج مرضى كانوا شديدي الإحساس ببعض العقاقير فلا يطيقون تناولها. وتبعه سكوفيلد في انكلترا فاستعملها سنة ١٩٠٨ لعلاج رجل كان يصاب بأعراض مرضية إذا كان في طعامه آثار من البيض فصنع سكوفيلد حبوباً وضع في كل حبة منها جزءاً من عشرة آلاف جزء من بيضة نيئة وأوصى الرجل بأن يبدأ بتناول حبة واحدة في البدء ثم زاد جرعته رويداً رويداً حتى أصبح الرجل قادراً على أن يطبق البيض في طعامه واقتفى طبيب أميركي يدعى شلوس Schloss خطى سكوفيلد، ولكنه تقدم خطوة. ذلك بأن صيغاً شلوس ففحصه ووجده مستهدفاً لتأثير البيض واللوز والزميز. فأخذ المواد البروتينية في المواد الثلاث وحلها فوجد فيها بروتيناً مشتركاً بين بروتيناتها الثلاثة. ثم امتحن هذا البروتين فوجده العامل الفعال في أحداث أعراض الإصابة في الصبي، فصنع حبوباً أودعها هذا البروتين وأوصى الصبي بتناول ثلاث حبات منها ثلاث مرات كل يوم مبتدئاً في أواسط أكتوبر عند ما كانت الجرعة تحتوي على مليغرامين من هذا البروتين. فلما أقبل شهر يناير كانت قد أصبحت تحتوي على سبعة غرامات وعندئذ وضع الطبيب في غذاء الصبي بيضاً فأكله ولم يصب بالأعراض التي كان يصاب بها على هذه الأسس قامت الطريقة الحديثة في معالجة المستهدفين وقوامها معرفة المادة التي تحدث الأعراض ثم استخراج العنصر الفعال فيها الذي ترد الأعراض إليه ثم تصنع منها حبوب أو حقن متدرجة المقادير يتناولها المصاب رويداً رويداً إلى أن يصبح قادراً أن يأكل أو يشم أو يلمس المادة الأصلية نفسها من غير أن يصاب وفي بعض العيادات الطبية حقن وحبوب جاهزة يمتحن فعلها فإذا نجحت فيها وإلا فيجب إجراء بحث خاص على الأسلوب المتقدم بعض المصابين يشفون شفاء تاماً باتباع هذه الطريقة وبعضهم لا ينال إلا بعض الشفاء وبعضهم يبقى على حاله ومن المشكوك فيه أن يكون هناك علاج ناجع على إطلاق القول. حتى



إذا استطاع المصاب ان يفيد من هذا العلاج قدرة على تحمل المادة التي كانت تؤذيه فهو دائماً معرض للإصابة إذا كان شرهاً في تناول المادة ، او تعرض كثيراً لحبيبات اللقاح او الغبار او غيرها بعض الاصابات يمكن رده الى سبب معين كحبيبات اللقاح من نبات الخرقه ، او الأحياء البحرية ، او عقار خاص وعندئذ تكون معرفة العلاج ميسورة . ولكن سبب بعض الاصابات الاخرى يبقى غامضاً لاسبيل الى معرفته الا يبحث دقيق . ويمثل الاطباء على ذلك بقصة ربان كان يصاب بربو شديد وهو في البحر ويرأ منه عندما ينزل الى اليابسة . ولم يعلم حالته هذا سبب معين . وبعد البحث الدقيق رُدَّ سبب اصابته الى تأثره بنبات « الكابوك » Kapok الذي نحشى به وسائده ومقاعد حججه في السفينة فلما عرف السبب سهل العلاج

وقد استنبط العلماء غير وسيلة واحدة لكشف استهداف الجسم للتأثر بأحد العوامل التي تحدث فيه هذه الحالات المرضية من مثل حبيبات اللقاح ودقائق الغبار وأنواع الاطعمة والعقاقير وغيرها . ومن اشهرها ما يعرف « بكاشف الخدش » Scratch test وطريقته ان يخدش الجلد ثم يوضع على الخدش خلاصة مستخرجة من المادة التي يراد معرفة تأثيرها في الجسم وهل هو يتأثر بها او لا . فاذا كان الجسم قابلاً للتأثر بها احمرت البقعة حول الخدش وتورمت في عشرين الى ثلاثين دقيقة . وقد يطبق هذا الكاشف معدلاً تعديلاً يسيراً بوضع قطرة من خلاصة المادة على الجلد ثم وخزه حيث توضع ومراقبة تأثيرها فيه . او قد تحقن الخلاصة تحت الجلد او قد توضع الخلاصة على الجلد السليم بغير خدشه او وخزه وتبقى هناك ساعات او اياماً بلصق قطعة من ورق « السلوفان » عليها . والمبدأ واحد في جميعها

وهناك كاشف آخر قائم على حذف المادة المشتبه فيها من طعام المعرض لهذا الضرب من الاصابات او من لباسه او الوسادة التي ينام عليها . فاذا كانت المادة المشبوهة في احدث الربو ريش الطير مثلاً وكانت وسادة الرجل محشوة به صنعت له وسادة محشوة بالصوف او القطن . اما في الطعام فقد صنع الدكتور القاريز Alvarez طعاماً قوامه لحم الضأن والرز والزبد والسكر والكمثرى المحفوظة في العلب . وهذه المواد قلما تسبب ضرراً لآكلها . ثم يبدأ الرجل باضافة الاطعمة الاخرى الى هذا الطعام واحداً واحداً ويراقب تأثيرها فيه

الا ان هناك فريقاً من الباحثين يرى ان كواشف الجلد مفيدة ولكنها ليست حاسمة . ومنهم الدكتور پرکان احد اطباء عيادة مايو المشهورة وهو يشير الى غير حادثة كان الرجل فيها معرضاً للتأثر بالبيض فاذا كان البيض في طعامه اصاب باحدى هذه الحالات المرضية الشديدة ولكن كاشف الجلد كان سليماً . يقابل هذا انه رأى اناساً يتأثرون بالكاشف الخاص بالبيض مثلاً ثم اذا وضع البيض في طعامهم اكلوا هنيئاً مريئاً



# انواع النسيب

والتشبيب في شعر العرب

لعبد الرحمن مكرى

ربما كان من المستحسن ان نميز في الاسماء والمصطلحات انواعاً من النسيب تختلف في  
طريقتها وأثرها في النفس وقد لا يوافقني على هذا التقسيم بعض الادباء ولكنني اراه مما يمنع الخلط  
في الكلام عن الشعر والشعراء وأراه يسهل تذوق طريقة كل منهم وفهم اسلوب فنه

فالنسيب في الشعر أقسام فنه ما كان مصدره العشق ومنه نسيب الوجدان من غير عشق  
خاص ومنه نسيب الصوفية ونسيب التمثيل او القصص التمثيلية ومنه نسيب المحاكاة والصناعة  
الزخرفية ومنه النسيب المشوب بالمجون وهكذا انواع اخرى بين وبين لانها تجمع بين طريقتين  
او اكثر وأبعد انواع النسيب هي ما بعدت في هذا الترتيب وأقربها ما اقربت فيه وقد يجمع  
الشاعر بين المتقاربين كما قد يخلط الناقد بينهما في حكمه فقد يخلط الناقد بين نسيب العشق ونسيب  
الوجدان لان الاول جزء من الثاني وهو وجدان متعلق بانسان جميل وقد يخلط بين نسيب  
الوجدان ونسيب التمثيل لان الشاعر اذا مثل العاطفة في شخصه او في شخص في قصة لا بد  
ان يكون له من الوجدان الصافي ما يساعد بصيرته الفنية في اتقان ذلك التمثيل ولكن نسيب  
الوجدان هو شعر قد لا يراد به تمثيل العاطفة وانما قد يأتي من الشاعر عفواً كما يصدق الطائر  
الغريد فهو قد لا يدل على التعلق بانسان معين وقد لا يدل على تمثيل العاطفة تمثيلاً يأتي به مزاج  
مؤلف القصص التمثيلية او مزاج الفنان الممثل . وقد يخلط الناقد بين نسيب الوجدان ونسيب  
الصوفية لان نسيب الصوفية يستمد من الوجدان ولكن الحقيقة ان نسيب الصوفية يجمع اخلاطاً  
كثيرة من الاحاسيس اما في قضية واحدة واما في قصائد مختلفة او شعراء مختلفين فتراه يستمد  
من إحساس العبادة وقد يكون جلال المعبود فيه غالباً لجمال المحبوب وقد يكون العكس وقد ترى  
في بعض غزل الصوفية قدرة الفنان الممثل للعاطفة وقد تراه يستمد من الصناعة الزخرفية وقد  
تخلط فيه الافكار وتهوش اذا حاول الشاعر التوفيق بين امور الحياة والسكون المتناقضة توفيقاً



لم ينضج الفكر المنظم. وقد ترى بعض المجون أو ما يشبه المجون فيه من ذكر محاسن أعضاء الجسم والوصال والذات والهمى والريق والحمر ويؤول كل ذلك تأويلاً قدسياً والحقيقة المعروفة في علم النفس أن الشهوة الجنسية الحفية قد تجد لها منفذاً بهذه الوسيلة عن طريق التبعّد. وقد يكون الشاعر الصوفي المسكين صادقاً في تبعده وقد يكون آخر من يفتن إلى حقيقة علم النفس هذه وكذلك قد يجتمع شعر المحاكاة والزخارف وشعر المجون من غير أن يخالطها وجدان أو عبادة صوفية. وقد يخط الناقد بين نسيب المزاج التمثيلي وبين نسيب المحاكاة والزخارف لأن الشاعر الذي ينظم النوع الثاني يدّعي العاطفة أو يدعي وصفها ولكنه قد تعوزه بصيرة الفنان النافذة إلى أعماق النفوس كما يعوزه الوجدان الرقيق الصافي الذي يساعد البصيرة النفسية (السيكولوجية) فإذا أعوزه الوجدان العميق الصافي وأعوزته البصيرة السيكولوجية كان نسيبه من نوع شعر المحاكاة والزخارف لا من نوع النسيب التمثيلي الذي نراه في القصص التمثيلية وفيما ينحو منحاً وفناً من شعر غير القصص التمثيلية وكما نراه في شعر الشاعر الذي أتيح له مزاج المثل الذي يمثل العاطفة فتتملكه العاطفة وقت تمثيلها

وهذه الأقسام التي ميزناها في شعر النسيب ليست خاصة كل منها بعصر في الجاهلية وصدر الإسلام زى نسيب العشق في شعر العذريين ونرى نسيب الوجدان إذا لم يتعلق الشاعر بالناس بانسان معين وإنما يفيض بوجدانه المتعلق بالجمال ويصدق بحينه ويغني بانغامه ونرى نسيباً يقرب من نسيب الصوفية وإن كان سببه أن فرط الحب أكسب الحب شيئاً من احساس العبادة بينما زى أن العبادة في شعر الصوفيين كانت وسيلة لارضاء عاطفة الحب. وزى في ذلك العصر أيضاً شعر النسيب التمثيلي الذي يدل على بصيرة فنية بسيكولوجية تنظم شعراً يمثل نسيب العشق أو نسيب الوجدان الخصب الذين لا يهمها الفن والصنعة، ونرى أيضاً نسيب المحاكاة التي تفيض فيها العاطفة وقد يجمع الشاعر إلى محاكاة الصنعة وصف الذات والمجون فنسيب امرئ القيس نسيب المحاكاة والصنعة. وقد يرق ويلطف ويدل على وجدان وعلى تعلق بانسان جميل من غير أن يكون هذا التعلق عشقاً كما كان عشقاً عميقاً عند قيس بن الملوح أو قيس بن ذريح فإذا رق شعر امرئ القيس وقارب شعر العاطفة والوجدان قال في وصف حبيبته :-

تضيء الظلام بالعشاء كأنها منارة نمسى راهب متبّتل

ولكن أكثر نسيبه نسيب صنعة ووصف للذات. وكذلك نسيب مشهوري الشعراء في ذلك العصر أمثال الاعشى والتابغة وزهير بن أبي سلمى وكعب بن زهير وطرفة بن العبد وغيرهم وهم الذين سنوا سنة غزل المحاكاة لشعراء الدولة الأموية ومحاكاة المحاكاة للعباسيين والمتأخرين وكان العبث اللفظي يزداد كلما بعد العهد بن سن هذه السنة في صناعة الشعر. وقد فطن جرير في عهد



الدولة الاموية الى ان الصناعة وحدها لا تيسر الشعر ولا تجعله يأخذ بمجامع القلوب فصار يخلط بين تمثيل العاطفة او محاسنها وبين الوجدان . ومن أجل ذلك كان شعره أرق وأسير في عهده من شعر الشعراء المنافسين له

ولكننا اذا أردنا ان نجمع مجموعة من شعر النسيب في اللغة العربية نفاخر بها اللغات الاخرى لم نلجأ الى شعر امرئ القيس او الاعشى او أمثالهما ولا الى شعر جرير والاخلط والفرزدق وأمثالهم ولا الى شعر ابي نواس ومسلم بن الوليد وابي تمام والبحري وأمثالهم فان هؤلاء امتازوا بالقول في ابواب مختلفة من الشعر ولكن بزعم في النسيب قيس بن الملوح وقيس بن ذريح وأبو صخر الهذلي وعروة بن حزام وابن الدمينه وجميل بن معمر وكثير على قلة ما انتهى اليها من اقوال هؤلاء . وهؤلاء هم الذين قالوا أحسن ما قيل في النسيب في اللغة العربية وبهم نفاخر وهم الذين نرشد لينوبوا عن النسيب العربي في معرض النسيب بين الامم . انظر مثلاً الى قول قيس بن الملوح من قصيدة في التذكر والتمني وهما موضوعان هامين من موضوعات النسيب قال : —

فوالله ما انساك ما هبت الصبا وما غرد الغريد في وضح الفجر  
وما لاح نجم في السماء وما بكت مطوقة شوقاً على فنن السدر  
وما طلعت شمس لدى كل شارق وما هطلت سحب على واضح الزهر

الى ان قال : —

تداويت من ليلي بليلى من الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخم  
اذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها كما انتفض العصفور من بلل القطر  
ألا ليتنا كنا غزالين نرتعي رياضاً من الجوزان في بلد قفر  
ألا ليتنا كنا حمام مفازة نظير وناوى بالعشي الى وكر

واستمر في ذكر امانيه المختلفة الى ان قال : —

وداع دعا اذ نحن بالخيف من مني فهبّح إطراب الفؤاد ولا يدري  
دعا باسم ليلي غيرها فكأنما أطار بليلى طائر أكان في صدري

فهذا الشعر ليس فيه روعة الصنعة التي في غزل اصحاب المعلقات ولكنه شعر صادق دافق من القلب يدل على ان قائله شاعر بطبعه وخياله ووجدانه ويدل على عاطفة صادقة تأخذ المألوف من مظاهر الكون والخلقة من تغريد الطيور في وضح الفجر ومن هبوب النسيم وهطول المطر ونضرة الزهر وانتفاض العصفور والحمام في الوكر والغزال في القفر كي تعبر بها عن ذكريات القلب واما هذه الوسائل التي تستخدمها والتشبيهات هي الوان مادة الشاعر فليس كل شعر يحتويها



بشعر كما ان ليست كل صورة ذات الوان بصورة. وانما العاطفة هي التي تجعلها شعراً. وانظر الى قول قيس بن الملوح ايضاً : —

واحبس عنك النفس والنفس صبة      بذكرائك والمسعى اليك قريب  
خافة ان تسعى الوشاة بظنة      وأحرسكم ان يستريب مريب  
سأستعطف الايام فيك لعلها      يوم سرور من هواك تؤوب  
وقوله: — فاصبحت من ليلي الغداة كناظر      مع الصبح في أعقاب نجم مغرب  
وقوله: — الله يعلم ان النفس هالكة      باليأس منك ولكني امنيتها  
وساعة منك أهوها وإن قصرت      أشهى لدي من الدنيا وما فيها  
وقوله: — وكنت كذباح العصافير دائماً      وعيناه من وجدٍ عليهن تهمل  
فلا تنظري ليلي الى العين وانظري      الى الكف ماذا بالعصافير تفعل

وهو لا يعني كل ذباح للعصافير وانما هو فرض كي يمثل معنى فعل الحب به وانظر الى قوله في قصيدته الميمية الكبيرة :

وقد يجمع الله الشيتين بعد ما      يظنان كل الظن ان لا تلاقيا  
وخبرتماني ان تيماء منزل      ليلي اذا ما الصيف اتى المراسيا  
فهذي شهور الصيف عنا تصرمت      فما للنوى رمي بليلي المراسيا  
وما طلع النجم الذي يهتدى به      ولا الصبح الا هيّجا ذكرها ليا  
اعد الليالي ليلة بعد ليلة      وقد عشت دهرأ لا أعد اللياليا  
يقولون ليلي بالعراق مريضة      فياليتني كنت الطيب المداويا  
ولم أر مثلينا خليلي جنابة      أشد على رغم العداة تصافيا  
خيلان لا زجو لقاء ولا رى      خليلين الا يرجوان التلاقيا  
واني لأستحييك ان تعرض المنى      بوصلك او ان تعرضي في الدجى ليا  
وأنت التي ان شئت أشقيت عيشتي      وأنت التي ان شئت انعمت باليا  
واني لينسيني لقاءك كلما      لقيتك يوماً ان ابثك ما بيا  
اذا سرت في ارض خلاء وجدتي      اصانع رجلي أن ليلي حذاثيا  
يميناً اذا كانت يميناً وان تكن      شمالاً ينازعني الهوى عن شماليا  
واني لاستغشى وما بي نعمة      لعل خيالاً منك يلتقي خياليا  
هي السحر لولا ان للسحر رقية      واني لا اتى لها الدهر راقيا

لاظن ان شاعراً يستطيع ان يميز الشعر الصادق يقول كما قال بعض الكتاب ان شعر قيس



وقوله:

وقد

يتأخر في

الأقليمي

به من شعر

قراء العر

ويقارب

ويقول:

ويقول:

ويقول:

ومثل

فهذا

يقال وأ

ابن الملوح من وضع الرواة وان قيساً هذا لم يكن له وجود. نحن نفهم هذا القول لو كان الشعر  
فاتراً أو بارداً أو كاذباً أو مصطنعاً<sup>(١)</sup> يستطيع ان يقوله كل انسان اما ان يصنع الرواة شعراً  
من أصدق وأحسن ما قيل في اللغة العربية من النسيب فهذا رأي لا نستطيع الأخذ به وأما ان  
بعض آيات الشاعر نسبت الى اكثر من شاعر فهذا لا يدل على شيء وله مثل في كل عصر.  
وهذا شعر ابي تمام فيه آيات وقصائد منسوبة الى شعراء آخرين وهذا لا يدل على ان ابا تمام  
لم ينظم شعراً ولم يكن له وجود وظاهرة انكار الوجود هذه ظاهرة مألوفة فقد انكروا وجود  
هوميروس وشكسبير. وهناك مؤلف مؤرخ ينكر وجود سيدنا عيسى عليه السلام وقد اختلف الرواة  
في نسبة شعر كثير فاختلفوا في نسبة قصيدة (صاح في العاشقين يا لكانه) وفيها البيت المشهور  
خطرات النسيم تجرح خديـه ولمس الحرير يدي بـنائه

وهي ليست من شعر المتقدمين حتى يقال ان قدم الزمن هو الذي انسى الرواة ولم يقل  
احد انها من صنع الرواة انفسهم واختلفوا في نسبة شعر كثير للمتأخرين كقصيدة:  
يا مطلباً ليس لي في غيره أرب اليك آل التقصي وانتهى الطلب  
فنسبت لابن الحيمي ونسبت لنجم الدين بن اسرائيل. واختلف الرواة في نسبة بعض  
شعر قيس بن الملوح لا يدل على شيء فان شعره يدل على شخصية حية وعلى شاعر من الطراز  
الاول. ومثله في تلك الخصائص وفي تلك المنزلة قيس بن ذريح انظر الى قوله: —  
لقد كان فيها للامانة موضع وللنفس مرتاد وللعين منظر  
وللحائم العطشان ري بحسنا وللمرح الختال خمر ومسكر  
كأنني لها ارجوحة بين أجبل اذا ذكرة منها على القلب تخطر  
وقوله: — احبك أضفافاً من الحب لم أجد لها مثلاً في سائر الناس يوصف  
فمنهن حب للحبيب ورحمة لمعرفتي منها بما يتكلف  
وحب بدا بالجسم واللون ظاهر وحب لدى نفسي من النفس ألطف  
والى قوله: —

تعلق حي روحها قبل خلقنا ومن أبعد ما كنا نطافاً وفي المهد  
فزاد كما زدنا فأصبح نامياً وليس اذا متنا بمنصرم العهد  
ولكنه باق على كل حادث وزارنا في وحشة الموت والحد  
وقوله: — اذا طلعت شمس النهار فسلمي فاية تسليمي عليك طلوعها

(١) مثل ذلك اذا قارن القارئ المتذوق معلقة عنترة العبي (وهي لاشك من شعر شاعر) وبعض القصائد  
الفاترة الركيكة التي تنسب الى عنترة سهل عليه تمييز الشعر الصادق والشعر الموضوع



وقوله: - بليني انادي عند اول غشية ويثني بها الداعي لها فأفبق  
صَبَّوحي اذا ما ذرَّت الشمسُ ذكراها ولي ذكرها عند المساء غبوق  
وقد كان من رأينا دائماً ان شعر العاطفة والوجدان يتقارب في جميع اللغات وانما الذي  
يتباعد في اللغات شعر الصنعة والمحاكاة بالصنعة لأن هذا أساسه العرف والاصطلاح والذوق  
الاقليمي. أما شعر العاطفة والوجدان فهو واحد في كل إقليم وانك لو نقلت الشعر الذي استشهدنا  
به من شعر قيس بن الملوح او قيس بن ذريح الى اللغات الأوربية لطرب له القراء كما يطرب  
قراء العربية اذا نقل اليها شعر العاطفة والوجدان من اللغات الاوربية نقلاً صحيحاً لا سخيلاً.  
ويقارب قيس بن الملوح وقيس بن ذريح في طريقتيهما يزيد بن الطثرية الذي يقول: -

برغمي أطيل الصد عنها اذا نأت أحاذر أسماً عليها وأعينا  
أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا  
ويقول: أحبك أطراف النهار بشاشة وبالليل يدعوني الهوى فأجيب  
أحبك حب اليأس لو ينفع الهوى وإن لم يكن لي من هواك طيب  
ويقول: بنفسى من لو مرُّ بردُ بنانه على كبدي كانت شفاءً أنامله  
ومن هابني في كل شيء وهبته فلا هو يعطيني ولا أنا سائله  
ويقول: أليس قليلاً نظرة إن نظرتها اليك وكلا ليس منك قليل  
فيا خلة النفس التي ليس فوقها لنا من اخلاء الصفاء خليل  
ويا من كتمنا حبه لم يُطع به عدو ولم يؤمن عليه دخیل  
أما من مقام اشتكي غربة النوى وخوف العدا فيه اليه سبيل  
وكنت اذا ما جئت جئت بحاجة فأقنيت علاني فكيف أقول

ومثل هذا الشعر في صدق التعبير عن الأحاسيس النفسية شعر أبي صخر الهذلي الذي يقول:

لقد كنت آتيها وفي النفس هجرها بتاتاً لأخرى الدهر ما طلع الفجر  
فما هو إلا أن أراها فجاءة فأبته لا عرف لدي ولا نكر  
وأنسى الذي قد كنت فيه هجرتها كما قد تُنسِّي لبَّ شاربها الخمر  
وقد تركتني أحسد الوحش أن أرى أليفين منها لا يروعهما الذعر  
تكاد يدي تدي اذا ما لمستها وينبت في أطرافها الورق النضر  
وإني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بسلامه القطر

فهذا الشاعر لا ينظر في دواوين الشعراء كي يرى ماذا يقال في وصف هذه العاطفة وكيف  
يقال وانما ينظر في نفسه وأحاسيسها وهواجسها وما يعتري نفسه وجسمه من أثر العاطفة . ومن



شعراء هذه الطريقة ابن الدمينه فان شعره يرق ويصفو ويكتسب من وجدانه وعاطفته أنغاماً  
عذبة أنظر الى قوله : —

أرى الناس يرجون الربيع وإنما ربيعي الذي أرجو نوال وصالك  
أرى الناس يخشون السنين وإنما سني التي أخشى صروف احتمالك  
لئن ساءني أن نلتني بمساءة لقد سرني أي خطرت بياك  
والى قوله : —

وقد زعموا ان الحب اذا نأى يمل وأن النأي يشفي من الوجد  
بكلّ تداوينا فلم يشف ما بنا على أن قرب الدار خير من البعد  
على أن قرب الدار ليس بنافع إذا كان من هواء ليس بذي ود  
وقوله : وإني لأستحيك حتى كأنما عليّ بظهر الغيب منك رقيب  
بنفسي وأهلي من اذا عرضوا له بعض الأذى لم يدّر كيف يجب  
ولم يعتذر عذر البريء ولم تزل به سكتة حتى يقال قريب

وهذه الأبيات الأخيرة إنما هي مثل من شواهد الخبرة بعلم النفس التطبيقي التي اكتسبها  
هؤلاء الشعراء لكثرة تأملهم في صفات النفوس وهذه الخبرة بالنفس تقل في شعر المتأخرين أو  
تعدم إلا ما كان مأخوذاً بالحاكاة عن قبلهم : ومن شعراء هذه الطريقة أيضاً جميل بن معمر  
انظر الى قوله : —

لقد قلت في حبي لكم وصباقي محاسن شعر ذكرهن يطول  
فإن لم يكن قولي رضاك فعلمي نسيم الصبأ يا بن كيف أقول  
ثما غاب عن عيني خيالك لحظة ولا زال عنها والخيال يزول  
وقوله : — ومما شجاني أنها يوم أعرضت تولت وماء العين في الجفن حائر  
فلما اعادت من بعيد بنظرة اليّ التفاتاً اسلمته الحاجر

على مثل هذه المشاهد النفسية وأرها كان يعتمد هؤلاء الشعراء لا على المبالغة والتشبيهات  
البعيدة فكان شعرهم على سهولة وبساطة مشاهداتهم أوقع في النفس من المبالغة والتشبيهات البعيدة  
وانظر الى نصيب كيف يستخدم ما يشاهد من حياة الطيور لتصوير عاطفته في قوله : —

كان القلب ليلة قيل يُغْدَى بليلى العامرية او يُرَاح  
قطاة غرها شرك فبات تُجاذبه وقد علق الجناح  
لها فرخان قد تُركا بوكر فعشهما تُصفقهُ الرياح  
اذا سمعا هبوب الريح نصّا وقد أودى بها القدر المتاح



ولشاعر كثير اشعار غذية تدل على وجدان ولو انه كان يتهم بادعاء العاطفة انظر الى قوله:  
وأدنيته حتى اذا ما ملكيتني      بقول يحل العضم سهل الا باطح  
تناهيت عني حين مالي حيلة      وغادرت ما غادرت بين الجوامع  
وقوله في تائيته الكبيرة:

وقلت لها يا عز كل مصيبة      اذا وطئت يومها النفس ذلت  
واني وتهامي بعزة بعدما      تخلت مما بيننا وتخلت  
لكل مرتجي ظل الغامة كلما      تبوأ منها للعقل اضمحلت  
وقوله: — كريم يميت السر حتى كأنه      اذا استخبروه عن حديثك جاهله  
ويرتاح للمعروف في طلب العلا      لتحمده يوماً عند ليل شمائه

وفي هذه الايات ايضاً خبرة بصفات النفوس ودراسة سيكولوجية وتصوير لآثر الحب في النفوس العالية. ومن الشعر العذب الشهي قول ابى بكر الزهري: —

ولما زلنا منزلاً طله الندى ....      انقأ وبستاناً من التور حاليا  
أجد لنا طيب المكان وحسنه      منى فتمنينا فكنت الامانيا  
وقول الحارثي: —

منى إن تكن حقاً تكن أحسن المنى      وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا  
وكأنما كانت هذه الطريقة عاصفة اشترك في اثارها المرقش وعروة بن حزام وابن الدمينه  
وابو صخر الهذلي وجميل بن معمر وعمر بن ابي ربيعة ( وان كان شعره اقرب الى اللهو والعبث)  
وكثير وقيس بن الملوح وقيس بن ذريح والعرجي والحزومي وابو دهل وابن الرقيات وابن  
الطزبة وابن ميادة والاحوص ونصيب والمجبل وذو الرمة والاييرد وابو حية النيمري وتوبة  
ابن الحمير والنهدي ومزاحم ووضاح اليمن وعروة بن اذينة وغيرهم وامتدت الى عصر الحسين  
ابن مطير والعباس بن الاحنف. ولم ينعدم شعر العاطفة والوجدان بعد ذلك فانا نرى شعراء  
الصنعة امثال بشار وابى نواس ومسلم وابى تمام لهم بجانب مجونهم نسيب وجداني رقيق ولكنه  
قليل. وقد كان البحري ذا مزاج فني يشبه مزاج الممثل الذي يملكه ما يمثل من الاحاسيس. ومن  
اجل ذلك كان له نسيب رقيق عذب. ولابن الرومي نسيب وجداني صادق ولكنه قليل (١)  
وكان الشريف الرضي ذا وجدان نجاء نسيبه وجداني الزعة وحاكاه ميارثم اعتمد الشعراء

(١) من نسيب ابن الرومي الرائع قوله:

اعانقها والنفس بعد مشوقة      اليها وهل بعد العناق تداني  
كأن فؤادي ليس يشقى غليله      سوى ان يرى الروحين يعتقان

وعاطفته أنفاماً

سالك

سالك

سالك

وجود

البد

ود

رقيب

يحب

ريب

ي التي اكسبها

من المتأخرين أو

جميل بن معمر

ول

ول

ول

نر

جر

بالغة والتشبيهات

الشبيهات البعيدة

له: —

اح

اح

اح

اح



بعد ذلك على المغالاة والتشبيهات البعيدة أو الزخارف. وكان أكثر شعرهم محاكاة لمعاني من سبقهم ولم يخلف شعراء الصوفية مجموعة شعريين عالٍ كما كنا ننتظر ولكي اظن ان محيي الدين بن العربي والسهرووردي وابن اسرائيل وابن الفارض لو تقدم بهم الزمن او لو تأثروا بوجودان الشريف الرضي واسلوبه لكان شعرهم ارقى منزلة فان فيهم طبع الشعراء ومزاجهم ولكن تعوزهم قوة الاداء ونخامة الاسلوب وحسن الاختيار. فقصيدة السهروردي المشهورة التي مطلعها

ابداً تحن اليكم الارواح ووصالكم ريحانها والراح

تبداً مبدأ راءعاً ولكنها تفتت متأثرة بطريقة المتأخرين من ضعف في الاداء وقد اشتهر بهاء الدين زهير شهرة لا تناسب قيمة شعره فانه قوة في الاداء ولا نخامة ولا روعة في الاسلوب ولا وجدان عميق وأنعامه أنعام لفظية رخيصة مثل قوله : —  
أنا بالعاذل ألهو أنا بالعاذل ألعب

وأحسن قصيدة في النسيب قالها شعراء الأندلس والمغرب هي قصيدة ابن زيدون النونية التي يقول في مطلعها : —

أضحى الثنائي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تحافينا

وهي تجمع بين علو الصنعة وصفاء الوجدان فليس لمحمد بن هاني الأندلسي في النسيب ولا لابن حمديس ولا لابن خفاجة قصيدة تدانينا في هذه الصفات. وهذه القصيدة تذكرني بما يحكي عن بعض الطيور التي اذا حان حينها جمعت كل قوى روحها واطلقتها في تغريدة قبل موتها. ونسيب ابن زيدون على العموم أكثر وجداناً من نسيب الآخرين وان كان قد بهز الآخرين في صفات أخرى فبهز ابن خفاجة وابن حمديس في الأوصاف وربما كان قد بهز ابن هاني الأندلسي في الأسلوب الخطابي وإن لم يكن تحت أسلوب ابن هاني الأندلسي الخطابي دائماً معنى أو مزية. على ان لمحمد بن هاني قصائد رقيقة يتغنى بها مثل قصيدة (فتكات طرفك أم سيوف أليك) وقصيدة (قن في مآتم على العشاق)

أما نسيب ابن سهل فهو نسيب رقيق يتغنى ببعضه ولكنه ليس فيه روح العباقرة وثروته الشعرية ولا يحاول قائله الاناقة في الاداء التي تزيد النسيب عذوبة وبعض الاناقة يفعل ذلك كما أن بعضها يثقل الشعر. ومما يستغنى به قوله (سل في الظلام أخاك البدر عن سهري) ومن التقسيم الذي فصلناه يتضح انه ليس من المحتم ان يطالب الشاعر بعشق كي يحيد النسيب ولكنه مطالب بوجدان يصدق ويعبر عن نواحي تلك العاطفة وبمزاج في سلم وبصورة سيكولوجية تمكنه من فهم أحاسيس النفس ومن تصويرها



## ابن بدر

وكتابه النفيس

لقرى حافظ طوقان

عثر المستشرق التشيكي الدكتور ( نيكل ) في اثناء زيارته لمدريد عام ١٩٣٣ على الكتاب الآتي : « كتاب فيه اختصار الجبر والمقابلة » تأليف ابن بدر ، فتركّم وأرسله اليّ ، فاستحق بذلك الشكر الجزيل على هذه الهدية العلمية النفيسة

وأول ما استوقف نظري اسم المؤلف « ابن بدر » ، ومع اني من الذين يعنون بتاريخ تقدم العلوم ولا سيما الرياضيات عند العرب والمسلمين لا اذكر اني مررت على هذا الاسم في دراساتي ولدى البحث الدقيق وجدت ان ابن بدر كغيره من علماء العرب اصاب الاهال ترائه وأحاط الغموض حياته فلا نجد شيئاً يذكر عن ما تراه في كتب تاريخ العلوم الرياضية وهو الذي برع فيها ووقف جهوده عليها وأخرج فيها مؤلفاً من انفس المؤلفات كله مادة وكله فائدة وكله متاع وكل ما استطعنا ان نصل اليه عن ابن بدر انه من علماء اشبيلية من اعمال اسبانيا ظهر في

اواخر القرن الثالث عشر للميلاد واسمه ابو عبد الله محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن بدر وكتاب « اختصار الجبر والمقابلة » الذي بين ايدينا مطبوع في مدريد عام ١٩١٦ في اللغتين العربية والاسبانية وقد وقف على طبعه يوسف شانجاس يره الحريطي . والطبعة العربية غريبة في اشكال حروفها ، تصعب قراءتها فبعض هذه الاشكال يختلف تماماً عن اشكال الحروف الحالية ، فشكل الحرف ( د — دال ) هو غير الشكل الذي نعرفه ، وعصا الحرف ( ط ) مائلة جداً ، وكذلك اشكال الحروف ( ج ، ح ، خ ، ر ، ك ) شملها تعديل بسيط

والكتاب منسوخ عن مخطوطة نسخها عبد الصمد بن سعد بن عبد الصمد من فاس عن مخطوطة قديمة . ويقول في نهاية الكتاب : « . . . أتممت قراءة هذا الكتاب بعد ان كنت فته من غير هذه النسخة ، وأصلحت ما ظهر لي فيها من الفساد بسبب فساد النسخة المنقول منها هذه ، وذلك في الرابع من شوال عام اربع وستين وسبعماية ( هجرية ) قال ذلك وكتبه بخط يده الفانية العبد المعترف بذنبه الراجي مغفرة ربه عبد الصمد بن سعد بن عبد الصمد ، لطف الله تعالى به . وذلك بسجانة القصر من داخل مدينة فاس . . . والحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد نبيه وعبد . . . »

تلعاني من سبقهم  
محي الدين بن  
تأثروا بوجدان  
مزاجهم ولكن  
مهوره التي مطاعها

ح  
داء  
اء ولا نخامة ولا

زيدون التونية

تجافينا

ي في النسب ولا  
تذكرني بما يحيي  
ي يدة قبل موها .

قد بزه الآخرون  
قد بزه ابن هاني  
ي الخطابي دائماً  
شككت طرفك أم

لعباقرة وثروهم

لأناقة يفعل ذلك

( سهرى )

بعشق كي مجيد

م في سلم وبصيرة



يبدأ الكتاب بما يدور عليه الجبر من اعداد وجذور وأموال ، والمقصود من الجذر المجهول (س) ومن المال مربع الجذر (س<sup>٢</sup>) ، ويوضح كلا من هذه الاشياء الثلاثة ، ويذكر المسائل الستة وهي المذكورة في كتاب الخوارزمي وكتب غيره من علماء المسلمين والعرب

فالمسألة الاولى — اموال تعدل جذوراً اي ان :  $س^٢ = ح$

والمسألة الثانية — اموال تعدل عدداً اي ان :  $س^٢ = ب$

والمسألة الثالثة — جذور تعدل عدداً اي ان :  $س = ح$

والمسألة الرابعة — اموال جذور تعدل عدداً اي ان :  $س^٢ + ح = ب$

والمسألة الخامسة — اموال وعدد يعدل جذوراً اي ان :  $س^٢ + ب = ح$

والمسألة السادسة — جذور وعدد تعدل اموالاً اي ان :  $س + ب = ح$

ثم يأتي على كيفية حل كل من هذه المسائل بطريقة لا تختلف عن التي نعرفها الآن . وبعد ذلك نجد ابواباً تبحث في الجذور واضعافها وتجزئتها وضربها وقسمتها وجمعها وطرحها ، ويقصد من الجذور هنا الأعداد التي تحت علامة الجذر التربيعي من التي لها جذر والتي ليس لها جذر اي الجذور الصماء . ومن هذه الموضوعات وما حوتها من أمثلة عديدة كثيرة تبين ان ابن بدر كان ملماً الملم جيداً بنظريات القوى والجذور الصماء وكيفية اجراء الاعمال الاربعة عليها مما نجده الآن في كتب الجبر للمدارس الثانوية . وبعد هذا ينتقل ابن بدر الى ضرب المجاهيل في بعضها والى العلامتين ( الزايد والناقص ) وما يسودها من قوانين حين الضرب وحين القسمة ، وكذلك الى جمع الاشياء والاموال والكعوب بعضها الى بعض ، وطرحها بعضها من بعض ، وقسمتها بعضها على بعض . وقد أتبع هذه البحوث باباً « في معرفة الجبر والمقابلة » جاء فيه : « الجبر هو الزيادة في كل ناقص حتى لا ينقص والمقابلة طرح كل نوع من نظيره حتى لا يكون في الجهتين نوعان متجانسان .. »

اي انه لو كان لديك المعادلة :  $١٠٠ - ١٠ س = ٧٠$

فالجبر تصبح  $١٠٠ + ٧٠ = ١٠ س$

وبالمقابلة تصبح  $٣٠ = ١٠ س$

وهناك من علماء العرب من عرف «الجبر والمقابلة» بغير هذا الا ان الاختلاف في التعارف بسيط جداً حتى يمكننا القول ان الخوارزمي ومن أتى بعده من علماء العرب كأبي كامل وابن البناء والآملي والقلصادي وغيرهم اتفقوا في تفسيرهم الكلمتين — الجبر والمقابلة — . بعد كل هذا أتى ابن بدر على تطبيقات في المسائل الست وهي ( على رأيه ) : « التي يدور عليها جميع الجبر » كما جاء على مسائل اخرى وضعها في ابواب متنوعة سماها : باب مسألة العشرات ، وباب في مسائل الاموال



وباب في الصدقات ، وباب في القمح والشعير وفي التجارة . وقد يرغب القارىء او بعبارة اصح بعض القراء ان تأتي على امثلة من هذه الاسئلة : جاء في باب العشرات : « عشرة قسمتها الى قسمين فضربت كل قسم في نفسه وجمعت الضربين فبلغ اثنين وثمانين » . وجاء في باب مسائل الاموال : « اذا قيل لك مال طرحت منه ثلثه وربعه واربعة دراهم وضربت ما بقي في مثله فعاد المال واتا عشر درهماً .. » . ومن مسائل باب التجارة : « اذا قيل لك رجل كان معه مال قاسمه رجل وفضله بدرهم ثم قاسمه بالباقي رجل ثان وفضله بدرهمين ثم قاسم بالباقي رجلاً ثالثاً وفضله بثلاثة دراهم وبقي معه عشرة دراهم . كم المال ... » . ومن باب الصدقات : « امرأة تزوجت ثلاثة ازواج فأصدقها الاول شيئاً مجهولاً وأصدقها الثاني جذر ما أصدقها الاول ودرهماً وأصدقها الثالث ثلاثة امثال ما أصدقها الثاني واربعة دراهم فكان المجتمع اربعين .. » .

ومسائل باب القمح والشعير لا يختلف حلها عن التي تقدمت . وهكذا سار ابن بدر في المسائل وقد حلها جميعها وكان يرجع المسألة الى حالة من حالات المسائل الست ثم يجري عليها طريقة حل تلك الحالة . ومن غريب الأبواب التي وجدناها في الكتاب باب الحيوش ادخل فيه مسائل تحتاج الى استعمال المتواليات العددية وقوانين جمعها ويقول بهذا الشأن : « ... وعلة عمل الحيوش وتفاضل الغلعة نوع من انواع الجمع وهو اذا تفاضلت الاعداد بعدة معلومة دون التضييف فاضرب التفاضل في عدة الاعداد الا واحداً ، فما بلغ فاحمل عليه اول الاعداد يكن ذلك آخر الاعداد فاحمل عليه اول الاعداد واضربه في نصف العدة أعني عدة الاعداد يكن ذلك المطلوب ... » . وهنا يأتي ابن بدر على قانون جمع المتواليات العددية وقد كان معروفاً قبله فلواخذنا المتواليات العددية : ٤ و ٧ و ١٠ و ١٣ و ١٦ . فالتفاضل هو ٣ وعدة الاعداد في هذه الحالة ٥ وعلى هذا فمجموع هذه الاعداد بحسب ما يقول ابن بدر كما يلي : —

$$\begin{aligned}
 3 \times (1 - 5) &= 12 \\
 12 + 4 &= 16 \\
 16 + 4 &= 20 \\
 20 \times \frac{5}{4} &= 50
 \end{aligned}$$

وهو آخر اعداد المتواليات العددية وهو مجموع الاعداد

وفي الكتاب ايضاً باب البريد وفيه مسائل تتعلق بسير البريد وخروجه واللاحاق به منها : « اذا قيل لك بريد خرج من بلدة ، وامره ان يسير كل يوم عشرين فرسخاً فصار خمسة ايام ثم ارسل بعده بريداً آخر وامره ان يسير كل يوم ثلاثين فرسخاً . في كم يوم يلحقه ... » ولا يخفى على مدرسي الرياضيات بالمدارس الثانوية ان هذه المسألة على نمط كثير من المسائل في كتب الحساب الحديثة . ونأتي الآن الى الباب الأخير وقد سماه « باب الالتقاء » ولعل القارىء يدرك نوع مسائله من المسألة الآتية : « اذا قيل لك رجلان التقيا ومع كل واحد

من الجذر المجهول  
ويذكر المسائل

ب =  
ح =  
ه =  
ها الآن . وبعد  
لرحها ، ويقصد  
التي ليس لها  
رة تبين ان ابن  
الاربعة عليها  
رب المجاهيل في  
وحين القسمة ،  
ضها من بعض ،  
يلة « جاء فيه :  
ه حتى لا يكون

ف في التعارف  
ي كامل وابن البناء  
بعد كل هذا اني  
مع الجبر « كما جاء  
مسائل الاموال



منهما مال ووجدا مالا فقال احدهما لصاحبه اعطني مما معك درهما وهذا المال الموجود يكون معي مثل ما بقي معك ، وقال الآخر بل انت ان اعطيتني مما معك اربعة دراهم وهذا المال الموجود يكون معي ثلاثة امثال ما بقي معك ، كم كان مع كل واحد منهما وكم المال الموجود  
اي ان : ص + ١ + ع = س

$$س + ١ + ٤ + ع = ٣ (ص - ٤)$$

وهنا فرض ابن بدر ان ما مع الاول ص وما مع الثاني س + ١ والمال الموجود ع  
وعند حل هذه المسألة وغيرها من مسائل باب الالتقاء وباب القمح والشعير خرج ابن بدر بمعادلات غير معينة وقد اطلق على هذا النوع من المسائل « المسائل السيالة » لأنها « تخرج بصوابات كثيرة » او بأجوبة كثيرة . وفي هذه المناسبة ارى ان استعمال « المعادلات السيالة » خير من استعمال « المعادلات غير المعينة » واني أوجه نظر لجنة العلوم الرياضية والطبيعية في جمع فؤاد الاول للغة العربية الى هذا الاصطلاح الرياضي فلعلهم يأخذونه فيكونون قد احبوا — اصطلاحاً — استعماله اسلافنا وفي بالمعنى المقصود من « المعادلات غير المعينة » . وقد حل ابن بدر كثيراً من المسائل التي تؤدي الى معادلات سيالة بطرق ملتوية تدل على قوة فكره ورسومه التام في علم الجبر . ويمكن القول إن أكثر المسائل التي أتى بها ابن بدر في كتابه مسائل عملية تتناول ما كان يقتضيه عصره من معاملات في التجارة او الصدقات واجراء الغنائم والمرتبات على الجيوش كما تطرقت الى البريد وسيره والحقاق به والى طرق البيع والشراء في القمح والشعير . وهذه ميزة امتازت بها المؤلفات العربية القديمة فلقد كان رياضيو العرب يفضلون المسائل العملية والتي تتعلق بحاجات العصر ومقتضياته ، وجدا لو يتبع المؤلفون هذه الطريقة في وضع المسائل الرياضية ففي ذلك ما يعود على الطلاب باكبر الفوائد مما يجعلهم يدركون مكانة العلوم الرياضية من الوجهة العملية في نواحي الحياة المختلفة واتصالها الوثيق بأعمال الانسان المادية . واخيراً نجد « مسألة من شاذ » يظهر أنها من وضع عبد الصمد الناسخ الاول للكتاب وقد وضعت في ذيله وهي : « .. إذا قيل لك مائة وزنة تعلق في البلية الواحدة مائة برشالة ومات منها كل ليلة واحدة الى ان في عددها كم توفر من الطعام وكم أنفق من الطعام . . . » ولا يخفى ان حل هذه المسألة يتطلب استعمال قانون جمع المتواليات العددية ، وقد جاء الحل كاملاً في الكتاب . ويقال ان محمداً ابن القاسم الغرناطي في القرن الرابع عشر للميلاد شرح كتاب ابن بدر شعراً ولعله محفوظ في إحدى المكتبات في المغرب والآن . . . وبعد ان أتممتا تقديم كتاب ابن بدر والتعليق عليه يتبين لنا فضل المؤلف على الجبروسعة اطلاعه فيه ، وقد صاغ قوانينه واصوله في لغة بليغة واسلوب أخاذ . وعلى كل حال فالكتاب يمثل أثراً من الآثار الخالدة التي تركها العرب للاجيال — كانت من أهم عوامل تقدم الرياضيات العالية وسائر العلوم الطبيعية التي قامت عليها الاعمال الهندسية الكبرى والنهضة الصناعية الحديثة



# مفردات النبات

بين اللغة والاستعمال

— ٢١ —

لمحمود مصطفى الرميحاطي

## شجرة الجوز الهندي

ويقال لثمرها (النارجيل) و (الشغصور) كما جاء في الفيروزبادي وفي « البستان » أنه (جوز البخر) و (النارجيل البحري) اسمها العلمي (Cocos nucifera, L.) (قوقوس نوسيفرا) وفصيلتها النخلية (Palmeae) (پالمي) وبالإنجليزية (Cocoa-nut tree) وبالفرنساوية (Cocotier commun)

تفقس في جميع بلدان المنطقة الحارة وموطنها الأصلي بلاد الهند او مجموعة الجزائر المجاورة لها . جذعها ليس بالضخم يرتفع كالعمود الى ٢٥ متراً او أكثر ويثبتها في الارض مجموعة بسيطة من جذورها الدقاق وفي أعلى الساق منها طاقة عظيمة من أوراق (سعف) معقوفة في نظام نام كأنها تاج قد يبلغ طول الواحدة منها ستة أمتار وعرضها متراً . أزهارها ضاربة الى الصفرة تنشأ في إبط الأوراق السفلى على شكل نورة عنقودية . الذكورية منها تشغل الجزء العلوي والأثوية وعددها أقل كثيراً توجد في أسفلها . ويكون لهذا العنقود قبل الإزهار غلاف عبارة عن قنابة كبيرة تفتح من جوانبها كقفو النخل العادي . ثمرتها جوزة في حجم رأس الانسان لكنها مثلية الزوايا قليلاً . قشرتها ليفية فحينة مغطاة بأخرى ملساء ضاربة الى الخضرة . نواتها بيضية الشكل صلبة جداً مع ان سمكها لا يزيد على أربعة ملليمترات . لوزتها وهي الجوزة التي تؤكل عادة جوفاء تشتمل قبل تمام نضجها على سائل لبنى لذيذ الطعم اذا شرب طازجاً . لحمها في أول أمره ذو عصاره ثم لا يلبث ان يصير ذا ألياف كالجلد . وتؤكل جوزة الهند في أواسط نضجها حين تكون مادة اللوزة كالقشدة الثخينة نوعاً كما تؤكل بعدئذ حين تكون لوزتها أشد صلابة وطعمها كطعم البندق . وعلى كل حال يجب الاعتدال في أكلها لأنها عسرة الهضم . ويصنع من جوزة الهند مستحلب منعش كما يتحصل منها على زيت يستعمل وقوداً . وفي الصناعة الحديثة يخلطون دهن جوز الهند مع اللبن فيكون منه زبد وهو السمن الصناعي المعروف في التجارة باسم (Cocose, Végétalin) يطهون به الطعام . ويصنع من مبشور اللوز أنواع من الحلوى معروفة ومرغوبة . وقشر الجوزة يستعمل كوعاء . والألياف تستعمل في صنع الحبال وفي « جلد قطة »



السفن . وإذا استقطرت عصارة الشجرة تتج عنها شراب مُسكر كالعرقى *Eau-de-vie* يسمى في بلاد الهند (عَرَقُ المنبوذين) (Arrack de paria) ويصنع من الأوراق سلال وشباك وحصر. هذا ويمكن أكل البرعم الطرفي من الشجرة *chou palmiste* كما يؤكل الجُمار في مصر  
الأنب أو الباذنجان

ويرادفه من العربي الفصيح (الحَدَق) شبهه بحدق المها (الحَيْصَل) و(المَفْد) فهو (الباذنجان) بكسر الهمزة والفتح كما في المصباح معرَّب (بادنجان) بالفارسية ومعناها بيض الجان ويقال لثمره الذي يؤكل (الوَعْد) — عشب من جنس عنب الثعلب يزرع سنوياً وهو في ملمس القطن على نوع ما يتراوح ارتفاع ساقه بين ٣٠ سنتيمتراً و ٤٠ متفرّع ومزود هنا وهناك بأشواك دقاق صفر اللون أو بيض . أوراقه بيضيه الشكل حادة الطرف ذات أعناق وعلى سطحها السفلي أشواك . أزهاره بنفسجية اللون أو بيض ذات أعناق وتوجد فرادى متقابلة مع الأوراق . ثمرته وهي الجزء الذي يؤكل من النبات تكون في حجم بيضة الأوزة أو البرتقالة كرية الشكل أحياناً وأحياناً بيضيه ذات سطح برّاق كثيرة اللحم من الداخل ولونها بنفسجي عادة . وأشهرها ما كان مستطيلاً أسود أو بنفسجياً ومنه صنف أبيض يحشى

اسمها العلمي ( *Solanum melongena* ) (سولانوم ملونغنا) وفصيلته الباذنجانية وبالإنجليزية (Egg-plant or Aubergine) وبالفرنسية (Aubergine, Mèlongène, Morelle Mèlongène) يزرع في جنوبي أوروبا وجزائر الهند الشرقية والغربية ومصر والسودان وثماره مرغوبة جداً تتخذ عند تمام نضجها غذاء وتؤكل مقلوة أو شواء أو تطهى بطرق متنوعة كالطاطم وثم نوع يعرف (بالباذنجان الأبيض) وهو غير المعروف عندنا

اسمها العلمي ( *Solanum ovigerum* ) (سولانوم أوفيروم) وبالإنكليزية (Oval-egg-plant) وبالفرنسية (Plante aux oeufs, Poule pondeuse, Morelle à oeuf ou ovigère) يزرع للزينة ثماره ذات لون أبيض جميل الواحدة منها تشبه بيضة الدجاجة لكنها لا تؤكل لأن فيها عناصر سامة حريفة أهمها (السولانين) (Solanine) فقد يوجد في هذه الثمرة قبل تمام نضجها حتى إذا تعاطاه الإنسان صير هضمه رديئاً

الاسقال أو الاسقييل (العُنْصَل)

ويقال له (بَصَلُ العُنْصَل) و(بَصَلُ الفَأَر) نبات ذو بصلة مغطاة بطبقات كبيرة الحجم لها ساق جذرية مستقيمة يبلغ طولها في الغالب ٨٠ سنتيمتراً إلى مترٍ تنتهي بشوكة مستطيلة من أزهار بيض ذات بقع خضر . أوراقه الناشئة بعد الإزهار بيضيه الشكل أو شبيهة بالنعل ضيقة ذات أخاديد طولية يتراوح طول الواحدة منها بين ٣٠ سنتيمتراً و ٤٠ . وقد تبلغ البصلة حجماً كبيراً وتزن إلى كيلو جرامين . ولونها من الخارج اسمر ضارب إلى الحمرة



اسمها العلمي ( *Scilla maritima* ) ( اسكيلا ماريثا ) وفصيلته الزنبقية وبالانكليزية ( Squill, Sea onion ) وبالفرنسية ( Scille maritime ou officinale ) وهو ينمو في السواحل الرملية من المحيطات وسواحل البحر المتوسط . وحراشيف البصلة منه ذات طعم حريف ومرّ وتستخدم في الطب إما مسحوقة أو صبغة لإدرار البول وتطيف الصدر . ويدخل الإسقال في كثير من المستحضرات الطيبة منها : أقراص الإسقال ونبذته وخلّته وأكسيمه والنبذ المدر للبول كما يستخدم الإسقال طازجاً مُشَدَّخاً في بعض امراض الجلد . والحراشيف من شأنها ان تحدث إحمراراً في الجلد بالاستعمال بقلّة الحنقاء

قيل لها ذلك لأنها تثبت على مجاري المياه فيطفح عليها الماء فيقتلها ثم تعود قنبت هناك . ويرادفها (الفرقخ) بالخاء المعجمة و(الفرفير) و(الرجلة) ومنه المثل «هو أحق من رجلة» عشب سنوي ذو عصارة . أوراقه لحمية مترادفة بيضية الشكل او في صورة المعلقة . أزهاره صفر مجمعة في خصل كل منها فيه يضع زهرات

اسمها العلمي ( *Portulaca oleracea* ) ( پورتولاكا أولراسيا ) وفصيلته الرجلية (Portulacaceae) وبالانجليزية ( Purslane ) وبالفرنسية ( Pourpier commun ) ينبت بطبيعته في الهند ومصر والسودان وجميع الأراضي الزراعية بفرنسا وغيرها ويزرع كالحضر في البساتين وتزرع أنواع منه للزينة . وليس له نكهة خاصة ويؤكل نثاً في السلاطة او يطهى بطرق متنوعة . ويزوره تستعمل في الطب منعشة ومدرّة للبول وقابضة الى حد ما البيضة أو البيضة ( الكريسة المزروعة )

نبات معروف في مصر باسم ( الدخريج ) زغبى يعلق بغيره ويرتفع من ٣٠ سنتيمتراً الى ٦٠ أوراقه ريشية الشكل في الواحدة منها عدد من الوريقات يتراوح بين ٦ و ٧ . وريقتيه بيضية الشكل أو مستطيلة مقطوعة الطرف . أذينات أوراقه شبيهة بالسهم حافتها مسننة ويندر أن تكون غير مسننة ( كاملة ) . أزهاره إما فرادى أو كل اثنتين معاً . تويج زهراته بنفسجي اللون طوله سنتيمان . ثمرته قرن زغبى أصفر أو في لون الصداً دقيق الاستطالة يتراوح طول القرن بين ٤ سنتيمترات و ٦ وعرضه بين ٥ مليمترات و ٨

اسمها العلمي ( *Vicia Sativa* ) ( ويسيا ساتيفا ) وفصيلته القرنية وبالانكليزية ( Common vetch ) والفرنسية ( Vesce commune ) . يزرع في أوربا والشام وجنّ اكبر من الجلبان المعروف في مديرية قنا أخضر يؤكل مخبوزاً ومطبوخاً وتعلفه البقر . وهو ينبت في الحروث فطرياً وبخاصة في حقول القمح بمصر ويكون أطول من العدس

Eau-de-  
في سلال وشباك  
الجسمار في مصر

و(السفند) فهو  
ومعناها ييض  
سنوياً وهو في  
نزود هنا وهناك  
ق وعلى سطحها  
أدى متقابلة مع  
زة أو البرتقانة  
ولونها بنفسجي

بانية وبالانجليزية  
( Aubergine, M  
وه مرغوبة جداً  
ط

( Oval-egg-pla  
( Plante aux  
ها لا تؤكل لأن  
الثمرة قبل تمام

مغشاة بطبقات  
ترتتني بشوك  
الشكل أوشبيهة  
زاً و ٤٠ . وقد  
ارب الى الحمرة



## المانش الثائر

[عبر الشاعر بحر المانش في طريقه الى  
انكلترا . وما هي الا لحظة حتى ثار  
البحر ثورة أوحى اليه بهذه الايات:]

غضب البحرُ غضبةً فحسبنا هذه الارضَ زُلزِلت زلزالا  
وسمعا الرياح تصفر في الجوَّ صغيراً يقطع الأوصالا  
وجرى الغيم في السماء عبوساً ساحباً فوق شمسها أذبالا  
والصبح الضحوك صار كثيراً والضحي الواقعي أضحي خيالا  
وكان السماء خافت من الارض فجادت بدمعها هطالا ...

\*\*\*

أيها البحر ! قد ركبناك رهواً فلقينا بمتك الأهوالا  
وحسبنا العبور صفواً—ولكن لا المنى أنجزت ولا الصفو طالا  
ورأينا فيك الأواذي تعلو فكان الأمواج صارت جبالا  
ومشى الرعب في النفوس ومالت شُعْب القلب كما الفلك مالا  
وظننا الخلاص منك بعيداً وحسبنا النجاة فيك مُحالاً

\*\*\*

ذُعر الرُّكب في مطاك وضجوا وتمادى صُراخهم وتعالى  
غمرة لم نطق عليها اصطباراً ورؤى لم نطق لهنّ احتمالا  
وسمنا النضال في شُعْب الارض ض فجتنا نعيد فيك النضالا ..!  
وحسبنا القفار أكثر رُعباً فرأينا البحار أسوأ حالا  
أنت يا بحر ساخر بأناس جهلوا قدرهم وضلوا ضلالا  
ملأوا الارض ضجةً وهديرًا ثم ما زال كلهم أطفالا ....

\*\*\*

أين من غمرة البحار العوالي غمرات السنين وهي توالي ??  
كلُّ هول يا بحر يأتي ويمضي واليالي تغيّر الأحوال

محمد عبد الفتى حسن



# الغدد الصم

وتأثيرها في شخصياتنا — شخصياتنا المختلفة — طبيعة

الغدد الصم — وظائف الغدد الصم —

الشدوذ الغددي — علاج

الغدد بالجراحة

---

حسن السامان

مدير ثانوية البصرة

---

« ان في جسم الانسان صيدلية خفية وطيباً متوارياً »

« عن العيون ، يصنع الادوية ويصفها ويستعملها بحسب »

« ما تقتضي الحال . ولو لم يخلق الله تلك الصيدلية »

« وهذا الطيب لما اجدت مساعي جميع الاطباء — »

« ولعجز اي مخلوق على البسيطة عن الحياة »

« براسلس »



## ١ - شخصياتنا المختلفة

اعتاد الناس القول ان فلانة غاية في الجمال لولا ما يعوزها من جاذبية ، وان اخها تمثله الجسم مرحة طروب . او ان لفلان شخصية فذة لولا بعض تصرف منحرف ، او ان فلاناً ذو شخصية متسلطة آمرة كأنما خلق لان يكون قائداً عظيماً . فإذا يعنون بأقوالهم هذه ؟ الشخصية في نظرهم صفة جسدية ، ليس لها علاقة ببناء الجسم الداخلي يسبغونها على فلان وينزعونها من فلانة غير عالين ان لا فاصل بين بناء الانسان الداخلي وبين شكل جسده وهيئة بنائه الخارجي وبين تصرفه العقلي . فلقد بين العلم ان لكل فرد من الناس شخصية تولد معه وتكيف بحسب تغير بعض اعضائه الداخلية . ومن الاخطاء الذائعة عند الناس ان الشخصية تقسم أقساماً مختلفة فيقولون الشخصية الجسمية ويقصدون بها ضخامة الجسم وطول القامة وخشونة الصوت ، والشخصية العقلية ويعنون بها سعة الاطلاع وحدة الذكاء والتروي في الاحكام . والحقيقة ان كلمة الشخصية تنطوي تحتها جميع صفات الانسان سواء أجسمية كانت ام عقلية ، عاطفية ام خلقية ، وكل طارئ يطرأ على هذه الصفات فيغيرها تغييراً جزئياً او كلياً إما هو مغير للشخصية ذاتها . وكما تتفاوت صفات الانسان كذلك تتباين التأثيرات في شخصيته . فقد يزداد طول الانسان او قد ينقص وزنه ومع ذلك لا يظهر عليه تغير في خلقه او سلوكه ، حتى وان ظهر تغير بين في اعماله العقلية . وسيتضح لنا في بحثنا هذا ان اي تغير في البناء الداخلي لا بد ان يكون مصحوباً بتغير عقلي ، محسوساً كان ام غير محسوس

والناس وان لم يفرقوا بين صفات الفرد الجسمية والعقلية ، الا أنهم يصنفون الافراد بحسب صفاتهم الفسيولوجية . فالسمين عنوان للفرح ولحفة الروح ، والشيخ والعجوز رمز للوقار وللرزانة . ويكره الناس رؤية سمين لا يهزل وشيخ لا يجد ، ويستحقرون الشيخ عندما يتصابى والفتى عندما يتمشيخ . واذا ما شذَّ احد عن المألوف اهتموا بأمره وجدوا في تحليل هذا الشذوذ . وفي احوال كثيرة يتنبؤون عن خلق الفرد بتدقيق صفاته الجسدية فقط . وهذه التنبؤات وان لم تكن جميعها صحيحة الا انها تدل على مبلغ تعلق الصفات الخلقية والعقلية بالتكوين الجسدي

ولنتساءل الآن لماذا اختلفت شخصياتنا ، سواء اطويل كنا القامة ام قصيرها ، مثلي الجسم ام نحيفه ، جملي الصورة ام قبيحها ، سود الشعر ام صفره ، كاملي العقل ام ناقصه ، بطيئ الحركة ام سريعها . ان ذلك ناجم عن افرازات بعض الغدد الصغيرة الحجم في الدم او في اللعاب وهذه الغدد تدعى «الغدد الصم» ، اي التي ليس لها قنوات خاصة تصب فيها افرازاتها . وهذه الغدد هي المكونة لشخصياتنا والمكيفة لها . وعلى هذا فانا اذا اردنا ان نتفهم شخصياتنا واذا رغبنا في السيطرة عليها ووددنا ضبط اعمالنا وتصرفاتنا فانا لن نستطيع ذلك ما لم نتفهم حقيقة عمل كل من هذه الغدد ومقدار ما تفرزه من افرازاتها الباطنية في اجسامنا



## ٢ — طبيعة افراز الصم

يحتوي جسم الانسان على الآلاف من الغدد، بعضها كبير وبعضها صغير جداً، بعضها بسيط البناء وبعضها معقد التركيب وهي على اختلاف انواعها وتباين حجومها ضرورية لنمو الجسم ولصحة العقل. فغدد العرق في الانسجة الجلدية وغدد اللعاب في الفم والزغابات المعدية في المعدة والكبد والبنكرياس والكليتان والغدد التناسلية وغير هذه من الغدد مهمة في بناء الجسم وضرورية لسلامة الانسان. وجميع هذه الغدد عدا الغدد التناسلية لا علاقة لها علاقة مباشرة بالشخصية، اللهم الا في حالات عدم قيامها بواجبها. عندئذ يتضرر الجسم بأكمله ويمرض الانسان وربما فقد حياته. وبديهي ان تأثيراً عاماً كهذا قد يحدث عند ما لا يقوم اي عضو آخر بواجبه حق القيام وتعرف الغدد المار ذكرها بالغدد « ذات الافراز الخارجي » فهي تستمد المواد الضرورية لها من الدم او اللعاب او الامعاء وتصنع منه مركباً كيميائياً على هيئة سائل تفرزه في الاعضاء المتعلقة بها بواسطة أوعية ظاهرة لا تستطيع الغدد بغيرها افراز مادتها. وهذه الطريقة تفرز الكليتان البول والكبد الصفراء وغدد اللعاب اللازم للضم في مراحل الاولى وهناك في الجسم نوع آخر من الغدد لا قنوات لها ولا تمر المواد التي تفرزها بأوعية خاصة تقوم بوظيفة التوصيل، غير ان افرازها تتمصه الاوعية الدموية او الاوعية اللمفية التي تخترقها فينقله الدم واللمف الى جميع اعضاء الجسم. هذه هي الغدد الصم التي نغنيها في دراستنا هذه، ويدعى افرازها بالهورمون Hormone (١)

في طبيعة من اهتم بدراسة الغدد الصم دراسة فسيولوجية طبيب فرنسي من باريس يدعى براون سيكار Brown Siquard. فقد اعتقد هذا الطبيب ان افرازات الخصيتين تعيد للجسم نشاطه وترجع الهرم شبابيه. ولكي يحقق فكرته هذه حضر خلاصة مائية من افرازات خصيتي كلب قوي البنية، صحيح الجسم وطعم نفسه بها وادعى ان تلك الخلاصة أعادت اليه نشاطه الجسمي وحيويته العقلية وزادت في سرعة دورته الدموية. وقد اثبتت التجارب الدقيقة الحديثة بطلان تجربة براون سيكار، ويؤكد العلماء ان ما شعر به. عندما طعم نفسه بتلك الخلاصة انما هو مجرد وهم وتصور. ومع ذلك كان لتلك التجربة من التأثير في علماء الفسيولوجيا ما لا يوصف، لانها اثارت فيهم حب البحث عن الغدد الصم وعن تأثيرها في جسم الانسان مما ادى الى اكتشاف اسرارها والى ابتكار أبسط الطرق لاستخلاص افرازاتها واستعمالها في كثير من الامراض المستعصية ولدراسة هذه الغدد طريقتان (١) الطريقة التجريبية (٢) والطريقة الكلينيكية. وفي

(١) المقتطف : اقترح الدكتور محمد شرف بك لفظ تور بفتح فسكون والجمع اتوار ومعناه الرسول بين القوم ويمكن تخصيصه المعنى المقصود باللفظ الاعجمي وقد جربنا على استعماله مقرؤنا بلفظ هرمون حتى يذيع

ان اخها مثله  
و ان فلاناً ذو  
هذه ؟

نبا على فلان  
ل جسده وهيئة  
شخصية تولد معه  
الشخصية تقسم  
القائمة وخشونة  
حكام. والحقيقة  
لمية ، عاطفية ام  
و مغير للشخصية  
قد يزداد طول  
حتى وان ظهر  
اخلي لا بدان

ن الافراد بحسب  
للو قار وللرانة.  
بابي والفتى عندما  
ذ. وفي احوال  
ان لم تكن جميعها

قصيرها ، متلي  
م ناقصه، بطي  
م أو في اللعاب  
هذه الغدد  
باتنا واذا رغنا  
لم نقف حقيقة



الطريقة الاولى تستعمل الحيوانات وسائط للبحث. واسلوب العلماء في ذلك ان تزال من حيوان التجربة ، الغدة التي يراد معرفة تأثيرها وفعلها ، ثم تدون ادق الملاحظات عن نموه وحركاته وجميع مظاهر حياته بعد ازالة الغدة ، وتوازن هذه الملاحظات بالملاحظات المدونة عن حيوان سوي لم تنزع منه غدته ، او ان يطعم الحيوان الذي نزعته منه غدته بمخالصة غدة حيوان آخر ويدرس درساً دقيقاً بعد هذه العملية

ولما كان من الصعب تطبيق الطريقة التجريبية على الانسان اضطر الباحثون لاستعمال الطريقة الكلينيكية . وكيفية ذلك ان تدرس غدد الاشخاص الذين يولدون وهم مضطربون بشذوذ في غددهم فهي اما ان تكون اكبر حجماً او اصغره من الغدة السوية او اشد منها نشاطاً او اقل . وينمو بعض هذه الغدد قريباً من الجلد بحيث يستطيع درس شذوذها من الخارج واذا تعذر ذلك فيستعان بأشعة اكس . وقد لوحظ ان الشخص المصاب بتضخم الغدد او بتكسها او بزيادة فعلها تظهر عليه حالات خاصة في جسمه او عقله او في كليهما معاً . وبالاستعانة بالطريقتين السالفتين تمكن الباحثون من جمع اكمل الحقائق عن اشخاص منوا بشذوذ كبير في شخصياتهم مما ساعد على تحضير التجميع الادوية لملافاة شذوذهم والى اعادة صحتهم الى الحالة الطبيعية

### ٣ - وظائف الغدد الصم

الغدد ذات الافراز الداخلي — الغدد الصم ثمانية مجاميع ، الغدتان الدرقيتان Thyroids والغدد قرب الدرقية Parathyroids وموضع هاتين المجموعتين في الرقبة . والغدة التيموسية (الصغرية) Thymus في الصدر والكظران Adrenals فوق الكلية ، والغدة الصنوبرية Pineal والغدة النخامية Pituitary وموضعها في الجمجمة قرب الدماغ . وهناك غدد تفرز افرازين احدهما خارجي والاخر داخلي ، اي ان لها قناة ومع ذلك تفرز افرازاً داخلياً في الدم مباشرة وليس لهذا الافراز علاقة بما تفرزه في الاقنية . وهذه هي البنكرياس (الحلوة) والخصية والمبيض

حسب الاقدمون ان الغدد الصم اجسام زائدة في الجسد ليس لها وظائف مهمة ، ولكي يفسر بعضهم وجودها زعم ان لها وظائف خيالية ، كزعمه ان الغدتين الدرقيتين ترطبان الحنجرة فيكسب الصوت رنة موسيقية مع ان الغدة الدرقية أظهر الغدد وظيفة وأوضحها عملاً . وظنوا ان لمواقع الغدد تأثيراً كبيراً في وظائفها . والامر على عكس ذلك ، كما سيتضح لنا فيما بعد ، فالغدتان الصنوبرية والنخامية وان وجدتا تحت الدماغ الا ان تأثيرهما في الدماغ اقل كثيراً من تأثير الغدة الدرقية فيه مع انها مستقرة في الرقبة . وأغرب من هذا ان الغدة الصنوبرية اكثر شهياً بوظيفتها للغدة التيموسية من جارتها الغدة النخامية

(١) الغدة النخامية : — في قاعدة الدماغ تحت السقف الانفي تستكن غدة صغيرة الحجم يبلغ



وزنها نصف جرام تدعى الغدة النخامية . وقد حجبت الطبيعة هذه الغدة في صندوق عظمي في منخفض داخل الجمجمة لتقيها اي عطب يصيب الرأس

في اواخر القرن الثامن عشر استرعى نظر طبيب انكليزي ، يدعى جون هنتر ، طول قامته عملاق إيرلندي . فلما توفي العملاق بذل الطبيب مالا وافراً وجهوداً جبارة لامتلاك جثته وعند ما شرعها وفحص دماغه وجد ان غدته النخامية كانت بحجم البيضة ، ومع ذلك لم يدرك الدكتور هنتر سر طول الرجل الارلندي . وفي اواخر القرن الماضي درس خواص هذه الغدة طبيب اميركي اسمه هربرت مكين ايثار ، وتمكن من تحضير افرازها . واستدل من تجاربه الكثيرة التي اجراها على الفيران ان مقدار الهورمون الذي تفرزه الغدة في الدم يعين شكل الجسم وهيئته ، ومع ان التجارب كثيرة والمحاولات متعددة الا ان الهورمون التي لم يحضر حتى الآن وقد اثبتت تجارب الدكتور كوشنغ Cushing ان جسم الحيوان يقف نموه عند ما تستأصل الغدة النخامية منه ، ويكون دماغه قليل النشاط وحركته بطيئة واعضائه التناسلية ضامرة جداً فاقدة لنشاطها التناسلي . كذلك دلت تجارب الباحثين ان الغدة النخامية مكونة من فصين الفص الامامي ويفرز هورموناً يدعى فيون Phyon وله علاقة كبيرة بنمو الجسم ونشاطه ، والفص الخلفي ويفرز افرازين احدهما يدعى پرولون Prolone وهذا له علاقة كبيرة بنشاط الاعضاء التناسلية والاخر پرولاكتون Prolactone وهو الهورمون الذي يثير الثديين في ذوات الانثاء ويزيد لبنهما بعد الولادة زيادة كبيرة ، ويعتقد بعضهم ان افرازات الفص الخلفي من الغدة تحدث قبض عضلات الرحم قبيل الولادة

(٢) الغدة الصنوبرية والغدة التيموسية : — اما الغدتان الصنوبرية والتيموسية فيصح ان ندعوها بغدة الطفولة ، لان كلاهما يكون كامل التكوين عند ولادة الطفل ثم يزداد نمواً في الاعوام الاولى للطفولة ويقف عند سن البلوغ عندما يبدأ نشاط الغدة التناسلية . وفي الانسان السوي تضمحل الغدة الصنوبرية تمام الاضمحلال في دور المراهقة ، ولا يبقى من الغدة التيموسية (الصعترية) بعد هذا الدور الا شيء القليل

وتستقر الغدة الصنوبرية بين ثنايا الدماغ فوق الغدة النخامية بقليل . ولا يزال العلماء في شك من حقيقة وظيفتها ، ولا يدرون هل هي تفرز هورموناً خاصاً بها او لا تفرز . ولكنهم يجمعون على انها تقوم بوظيفة الضابط للنمو التناسلي . فان ضمورها وتمكسها يحددان تغيرات كبيرة في حياتنا التناسلية قبل أوانها ، كنمو الشعر في جسد الاحداث وحول اعضائهم التناسلية ، وبروز النهدين في الفتيات الصغيرات ، وظهور جميع علامات البلوغ عند الاطفال

والغدة التيموسية (الصعترية) رخوة الجسم ، وردية اللون موضعها فوق القلب ويكون وزنها قليلاً عند

ال من حيوان  
نموه وحركاته  
نه عن حيوان  
ة حيوان آخر

لاستعمال الطريقة  
ون بشذوذ في  
شاشاً او اقل .  
واذا تعذر ذلك  
او زيادة فعلها  
السالفين تمكن  
مما ساعد على

Thyroids ثنائ  
سية (الصعترية)  
Pine والغدة  
احدها خارجي  
س لهذا الافراز

مهمة ، ولكي  
لخنجرة فيكسب  
ظنوا ان لمواقع  
بعد ، فالغدتان  
من تأثير الغدة  
شبهاً بوظيفتها

يرة الحجم يبلغ



الولادة ثم يزداد حتى تغدو كاملة عند سن البلوغ ، ثم تأخذ الغدة في الضمور شيئاً فشيئاً ولا يبقى منها بعد سن المراهقة إلا جزء يسير . والمظنون ان خلاصة هذه الغدة تزيد من سرعة نمو الحيوان وتبكر كثيراً في نشاطه التناسلي

(٣) الغدة الدرقية والغدد قرب الدرقية : — في أسفل الحنجرة عند ملتقاها بالقصبة الهوائية تستقر غدة كبيرة مكونة من فصين كل على جانب من القصبة ويصلهما فص ثالث يدعى البربخ ، وهذه الفصوص الثلاثة تكوّن الغدتين الدريقتين

لقد لاحظ الباحثون ان تضخم الغدة الدرقية يكون دائماً مصحوباً بمحفوظ العينين وخفقان القلب وتضخم العنق (Goitre) . ولا حظ طبيب انكليزي ان المصابين بالكريتينسم (البَلَه) Cretinism يصابون بمرض الغدد الدرقية وان المصابين بالمكسيديما (الخزج : شرف) Myxoedema يصابون أيضاً بضعف الغدد الدرقية ، كما أنهم وجدوا ان افرازات الغدد الدرقية من حيوانات سوية تشفي هذه الامراض . وهذا مما يثبت ان الغدة الدرقية من أكثر الغدد تأثيراً في صحة الانسان ومن أهم وظائف الغدة الدرقية أنها تنظم نمو الاطفال ، وتسير التفاعلات الكيميائية التي تجري في خلايا الجسم بصورة سوية . وهي وإن لم تزود الجسم بطاقة ما ، إلا أن افرازها يزيد فعل الخلايا فتزداد طاقة الجسم وتمكن من تغير الطاقة من نوع الى آخر

وأفراز الغدة الدرقية المدعوى ثيروكسين Thyroxine يحتوي على مقادير قليلة من عنصر اليود ، وأن مفعول الإفراز يعود في الأصل الى مفعول هذا العنصر في الخلايا . وتستمد الغدة ما تحتاج اليه من عنصر اليود من الاطعمة التي يتناولها الانسان او من الأملاح اليودية التي توجد مقادير قليلة منها في مياه الشرب . فالبيض والبن الحليب والبصل والجزر وغيرها من الخضار تحتوي على عنصر اليود بالنسبة الكافية . وقد لوحظ ان تربة بعض المدن يقل فيها عنصر اليود فيقل العنصر كذلك في الخضار التي تزرع هناك وفي مياه الشرب أيضاً فيكثر في تلك المدن تضخم العنق وجحوظ العينين أما الغدد قرب الدرقية فهي غدد صغيرة الحجم بشكل حبة الفاصوليا تلتصق بالغدد الدرقية او تجاورها وهي زوجان كل زوج منها يستقر عند أحد فصي الدرقية

كان المعتقد أولاً ان هذه الغدد أجزاء من الغدة الدرقية او تصلبات منها غير ان التجارب الدقيقة التي أجريت على الحيوانات آكلة الحشائش اثبت أنها غدد قائمة بنفسها وان لها عملاً خاصاً يختلف تمام الاختلاف عن الغدد الدرقية . وفي عام ١٩٠٩ لاحظ مكالم MacCallum وفوجتاين Voegtlin ان مرض التيتاني Tetany يكون دائماً مصحوباً بنقص في مقدار الكالسيوم في الدم ، وقد اكتشف كولب Collip عام ١٩٢٥ ان الحيوانات التي زال غدها فوق الدرقية تصاب بتشنج عصبي ويزداد سرعة حركة القلب وتموت بعد ثمان وأربعين ساعة من جراء



التعب الكثير وان دمها لا يتخثر حتى بعد المات . وعندما حلل دمها وجد أنه فقد لعنصر الكليسيوم . واذا أسرع في حقن الحيوان قبل وفاته بخلاصة هذه الغدد عاد الى الحالة السوية وزالت منه جميع أعراض مرض التيتاني . وهذا مما يثبت ان إفراز الغدد فوق الدرقية تنظم مقدار الكليسيوم في الدم ، وبدون ذلك يعرض الاطفال للكساح وللزكام وللزيف الدموي ويعرض الكهول للسلس العظمي

(٤) الكظران : — والكظران غدتان صغيرتان تستقر كل منهما فوق كلية من الكليتين ويختلف بناؤهما عن سائر الغدد الصم بكونهما مكونتين من لب رخو وقشرة سميكة

والسابق الى معرفة شأن الكظرين طبيب انكليزي يدعى اديسون Addison وذلك في عام ١٨٥٥ ، فقد اشار هذا الطبيب فيما كتب ان ضعف الجهاز العضلي والجهاز العصبي يكون مصحوباً دائماً بضعف الكظرين . ومما اكتشفه براون سيكار ان ازالة الكظرين من الجسم تعرضه لضعف كل من الجهاز العضلي والعصبي ، اي لمرض اديسون ، وعاقبة المريض الموت المحتم . غير ان اول من بحث الكظرين بحثاً دقيقاً العالم الاميركي جون جاكوب ايل J. J. Abel فكان يصنع من غدد الاغنام شرائح رقيقة ثم يعرضها لحرارة لا تزيد على ٦٠ م° حتى تجف ، ويزيل المادة الدهنية التي فيها باذائها في الاثير فيترسب لديه مسحوق رمادي اللون ، وعندما يذاب هذا المسحوق في الماء ويحقن به حيوان ما يرتفع ضغط دمه

وفي اوائل هذا القرن استطاع كيسيوي ياباني يدعى تاكامين Takamine من تحضير خلاصة افراز الكظرين بشكل بلورات دعاها بالادرينالين Adrenaline والحقيقة ان ما استحضره تاكامين هو افراز اللب من الغدة . فمن خواص هذا الافراز انه يرفع ضغط الدم لكثرة الانقباضات الحادثة في الشرايين والاعوية الشعرية ، وانه يمكن القلب الضعيف من الاستمرار في عمله عندما يرضيه التعب . وللادرينالين تأثير كبير في تمثيل المواد السكرية فهو ينقص من الكليكوحين في الكبد فيقوم بعمل معاكس لعمل الانسولين ، وانه كذلك يمنع النزف في الاثف والاذن والحلق ويبطل القصبيات الرئوية عن العمل فيمنع بذلك التشنج في النزلة الشعبية

والكظران هما غدتا الشجاع والحيان . فقد اكتشف كانون Cannon عام ١٩١٠ بطريقة تجريبية غاية في الدقة ان الادرينالين يكثر إفرازه عند ما يتهيج الانسان فيجعله في حالة غضب شديد او خوف ممت ، وينجم عن ذلك احتراق زائد في الجسم وتزداد سرعة الدورة الدموية ويكثر خفقان القلب والتنفس . ومقدار الافراز يعين هل الانسان شجاع او حيان . ومن اهم وظائف الادرينالين كما حققها كيلاوي Kellaway وكوويل Cowell انه يفعل كترياق ضد السموم التي تنشأ من الغازات المتكونة في الامعاء

شيئاً فشيئاً ولا  
تزيد من سرعة

ملتقها بالقصة  
نصف ثالث يدعى

العينين وخفقان  
سكته Cretinism

Myxoedema

من حيوانات سوية  
صحة الانسان  
الكيمياء التي  
ان افرازها يزيد

من عنصر اليود،

غدة ما تحتاج اليه

ي توجد مقادير

تحتوي على عنصر

العنصر كذلك في

وجحوظ العينين

ق بالغدد الدرقية

غير ان التجارب

سها وان لها عملاً

MacCallum

مقدار الكليسيوم

دها فوق الدرقية

عة من جراث



أما قشرة الكظرين فتفرز هورموناً يدعى الكورتين Cortine ، وهذا الإفراز غني بفيتامين ج ومن وظائفه أن قلته تنتج مرض اديسون وللكورتين علاقة كبيرة بالغدد التناسلية فهو الباعث على زيادة نشاطها

(٥) البنكرياس أو الغدة الحلوة : — والبنكرياس غدة كبيرة تقع قرب المعدة من الخلف وهي وردية اللون وتتصل بالاثني عشري من الأمعاء بقناة دقيقة

اكتشف لانجرهانس Langerhans عام ١٨٦٩ أن هذه الغدة تحتوي في وسطها على مجموعة من الخلايا تختلف في شكلها عن باقي خلايا الغدة — ولاحظ منكوسكي Minkowski عام ١٨٨٩ أن الحيوان الذي يزال منه البنكرياس يصاب بالمرض السكري الحاد . وبعد هذا بيوم واحد وجد سكو بولو Schobolew ورفيق له أن (الحلوة) إذا ماربطت قناتها ضمرت وفيت جميع خلاياها عدا الخلايا التي اكتشفها لانجرهانس والتي تدعى اليوم « بجزر لانجرهانس » . ومع ذلك فإن الحيوان يبقى سليماً من السكري مما جعل العلماء يدركون أن جزر لانجرهانس تفرز إفرازاً داخلياً خلافاً لما تفرزه سائر خلايا الغدة يقي الجسم من المرض السكري وقد سُمي الانسولين ولما كان السكري من الأمراض الكثيرة الانتشار بين مختلف طبقات الناس جرب الأطباء مداواة مرضاهم بالطعام قطعاً من البنكرياس ، وحاول البعض منهم تحضير الانسولين من الغدة بكاملها ولكنهم لم يفلحوا لأن الإفراز الخارجي للبنكرياس يحتوي على مادة تدعى ريبسينوجين Trypsinogen وهذه تبطل عمل إفراز « جزر لانجرهانس » أما بانتنج Banting مكتشف الانسولين فقد سعى لتحضير الانسولين من جزر لانجرهانس وحدها بعد أن أباد الخلايا الأخرى ، فكللت مساعيه بنجاح تام عام ١٩٢٠ وفاز بتحضير الانسولين نقياً . وكذلك استطاع الكيميائيون انقاذ الآلاف من الناس الذين يقضى عليهم بالمرض السكري

(٦) الغدد التناسلية ( الخصية والمبيض ) : — من أعظم الغدد شأناً في جسم الإنسان الخصية في الرجل والمبيض في المرأة ، وليس شأنهما متعلقاً بظاهرة التناسل أو حفظ النوع فحسب وإنما بمقدار إفرازاتهما الداخلية . لأن مقدار الإفراز يعين كثيراً من صفات الإنسان العقلية والخلقية والجسمية . وهذه الإفرازات هي التي تكسب الرجل رجولته والمرأة أنوثتها

يبدأ نشاط الغدد التناسلية عندما ينتهي نشاط الغدة السعترية والغدة الصنوبرية ، فطالما غدد الطفولة في أشد نشاطها لا تقوم الغدد التناسلية بأي عمل ما ، وما إن تقف تلك عن إفراز هورموناتهما حتى تتحرك هذه للقيام بوظيفتها فتغير شخصية الرجل كما تغير شخصية المرأة أيضاً ويكون كل منهما قد جاوز دور طفولته ودخل سن المراهقة

وفي طليعة من درس خواص الغدد التناسلية وعرف عن أسرارها الشيء الكثير الدكتور



شتايناخ Dr. Steinaach فقد اثبتت تجاربه الدقيقة اثباتاً قاطعاً لا يحتمل الشك ان الغدد التناسلية تحتوي نوعين من الخلايا مختلفين في وظائفهما : الخلايا الخارجية وعملها افراز اللُطْف المنوية في الرجل والبويضات في المرأة . وتحيط هذه الخلايا بخلايا اخرى اكتشفها من قبل ليديج Leydig تقوم بافراز الهورمونات التي نحن بصدد

ومما اجراه الدكتور شتايناخ ان انتزع من حيوان غدده التناسلية وزرعها في غير مواضعها فاشت هذه الحيوانات عيشة سوية ولم يظهر عليها اي شذوذ جسمي إلا أنها لم تستطع القيام باعمالها التناسلية . وانتزع من بعض الحيوانات خصيتيها وزرع عوضاً عنها مبايض حيوانات اخرى من نوعها فظهرت على هذه علامات الانوثة واختفت صفات الذكورة منها . ولاحظ الدكتور شتايناخ ايضاً ان الحيوانات التي اجري عليها تجاربه اخذت تميل الى ذكور من انواعها عند ما اسكنت معها . ومما قام به من التجارب ان ربط الحبل المنوي لحيوانات متقدمة في السن مشرفة على الهلاك فلاحظ ان الخلايا الخارجية للخصية ضمرت بينما تكاثرت غدد ليديج وازداد نشاطها وضاعفت من افرازات هورمونها فكان من جراء ذلك ان شعرت الحيوانات الهرمة بنشاط جديد وبقوة ما كانت تشعر بها من قبل

وقاز بتحضير هورمون الخصية العالم بيوتيناند Butenandt وسماه تستوستيرون Testosterone ويعرف اليوم باسم پروفيرون Proviron وتأثير الپروفيرون انه يظهر على الرجل جميع الصفات التناسلية الثانوية كظهور الشعر على الخصية وخشونة الصوت وضخامة الجسم الى غير ذلك من صفات الرجولة الكاملة . اما هورمون المبيض فقد حضره الدكتور دوزي ويدعى ثيلين Thealin وعمل هذا الهورمون انه يكسب المرأة جميع صفاتها التناسلية الثانوية كقرقة الصوت وبروز الثديين ودقة الجسم وظهور الطمث وغيرها من صفات الانوثة المغربية

واذا ما حقن الپروفيرون في جسم انثى خشن صوتها ونبت الشعر على عارضها ، اما اذا حقن الثيلين في جسم رجل فقد الكثير من صفات الرجولة فيه وظهرت عليه علامات الانوثة ففي سنة ١٩١٦ اخذ غوديل Goodale المبيض من دجاجة وزرعه في ديك ازيلت خصيتاه فتحول الديك دجاجة في مظهره الخارجي وسلوكه ، وذلك لان هورمون المبيض افرز في دم الديك فأكسبه صفات الانوثة

#### ٤- السرور الفردي

الغدد الصم قلما تستقر على حال واحد . فهي تتأثر بعوامل الوراثة والبيئة كما يتأثر اي عضو من اعضاء الجسم . فقد تضرر الغدة قبل او انما فتعطل عن القيام بوظيفتها ، وقد يزداد نشاطها زيادة غير طبيعية . وفي كلتا الحالتين تتأثر قوى الانسان الجسمية والعقلية . وكثير من



الشدوذ العقلي والجسمي والخلقي ناجم عن زيادة في افراز الغدد او نقص فيه . وها نحن هنا ندرس الطوارئ التي تطرأ على الانسان عند زيادة نشاط الغدة او عند نقصه  
شوهه في بعض البالغين ان الغدة الصعترية والغدة الصنوبرية لا تضمران بعد سن البلوغ كما يجب ان يحدث في الحالة الطبيعية ، فيحدث من جراء ذلك ان يبقى الشخص طفلاً عقلاً وسلوكاً ، ويعيش ضعيف الارادة بطيء التفكير لا يستطيع الكد والتعب في هذه الحياة . وتظل غدده التناسلية غير نامية لا تفرز افرازاتها الداخلية فيكون الانسان اشبه بالخصي بهيكله العظمي الطويل المستدق وبصوته الموسيقي المرتفع التردد ولا يثبت الشعر في عارضيه  
واذا ضمرت الغدتان والطفل في الخامسة من عمره ظهرت عليه جميع علامات البلوغ وهو في اول عمره ، فيشبه الشخص البالغ بظهور الشعر في جسمه وحول اعضائه التناسلية ويتضخم صوته ان كان ذكراً او برقة الصوت وبروز النهدين ان كان انثى ومن الغريب ان الميول التناسلية تظهر على الطفل وهو بهذا السن

وعندما لا تقوم الغدد الدرقية قياماً تاماً بوظائفها يتشوه الجسم تشوهاً ظاهراً . اذ يتضخم الاثقب وتندلي الشفتان ويخشخش الجلد ويزداد البعد بين العينين وتفقّد العينان ريقهما وشعلتهما ، وتقصّر القامة وترخو العظام ويصاب الانسان من جراء قلة افراز الغدد الدرقية بانخفاض ضغط الدم وببطء حركة القلب فتزل درجة الحرارة حتى تصل الى ٩٦°م فلا يقوى على الشغل الشديد ويعرض للصداع المزمن والامساك الدائم ومرض المفاصل وفقر الدم وضيق التنفس وتختلف الامراض العصبية . وتعرض المرأة لاضطراب الطمث بحيث ينقطع حيناً ويشد آخر ويكون مصحوباً باوجاع في الظهر فيعترى المرأة من جراء ذلك خمول عام وبطء الحركة  
واذا تعطلت هذه الغدة عند الاطفال فانهم يعرضون لمرض الكريتينزم « البله الوراثي » Cretinism ومن علامات هذا المرض تضخم اليدين والرجلين وقصر اصابع الكفين وضخامتها وقلة نمو الاظافر وتشوه الاسنان وتاكلهما لفقدان مادة الميناء منهما ، وخشونة الشعر وكثرة تساقطه وجفاف قشرة الجلد وخشونتها ، وظهور البلادة والكسل والبله على الطفل فيكون دون المتوسط في عقليته وذا كرتة وله استعداد للخبل وللجنون

اما اذا ازداد نشاط الغدد الدرقية ، وكثرت افرازاتها فان اعصاب الانسان تهيج فيكون كثير الغضب سريع الحدة ، لا يطيق معارضة ولا يتحمل انتقاداً ، وتزداد سرعة حركة قلبه ويرتفع ضغط دمه وتكون درجة حرارته فوق المعدل ، ويتغير شكل رأسه فيستطيل وتحتق وجنتاه ويبرز جبينه ، ويحفظ عيناه ، وتستدق شفتاه وتكون اسنانه صغيرة قوية لؤلؤية الشكل ويسترسل شعره ويكون على الغالب كشاً متموجاً نامياً نمواً زائداً . ويكون أحد هؤلاء



كثير الحجل قليل الغضب تحمر وجنتاه في حالي الحياء والحدة ، يصل دور المراهقة بسرعة وتكون حساسيته الجنسية على أشدها

والخطر أن عندما يضعفان ويعجزان عن القيام بوظائفهما ، سواء حين الولادة أو من جراء مرض طارئ أو من أثر الشيخوخة ، يحدثان في الجسم اضطراباً يئناً فينخفض ضغط الدم وتقل حرارة الجسم وتضعف الأعصاب وتضطرب القوى العضلية ، ويعرض الإنسان لمرض النورستانيا أو للامساك المزمن أو للخفقان . وبالعكس ذلك عندما يزداد مقدار افراز الكظرين فإن الشخص يكون كثير الغضب سريع الحركة ميالاً للعراك ، مفتول الساعد قوي العضلات ، وتظهر على الفتاة التي هي من هذا النوع سممة في الصدر وضخامة في الثديين ، وأما النسوة المتقدمات في السن فيسمن سممة مفرطة وينبت الشعر على ظهورهن وفوق شفاههن العليا وعلى ذقونهن . ويرتفع ضغط الدم في الجسم ارتفاعاً عالياً يعرض الجسم في أحيان كثيرة لخطر مفاجيء وإذا ما تعطلت الغدة النخامية عن عملها فإن قوى الجسم عقلية كانت أم جسمية تعطل عن العمل أيضاً فيتناقص افراز الغدد الدرقية ويضعف دماغ الإنسان تقتل مداركه وينضب معين تفكيره حتى يصبح أقرب إلى البلاهة منه إلى الذكاء ، فلا يقوى على ضبط نفسه ولا يستطيع السيطرة على أهوائه ولا يتردد عن ارتباك افطع الجرائم وحتى القتل منها

والاطفال الذين تضرر غدهم النخامية ينشأون على حب الكذب والسرقة وسوء الاخلاق فلا تجديهم تربية الوالدين نفعاً ولا تعدل المدارس من شذوذهم الخلقى شيئاً ، وعلاوة على هذا فإن نموهم العقلي والجسدي يتوقف وهم دون الخامسة فيقضون سني الحياة وهم اقزام في هيئاتهم الجسمية اطفال في عقليتهم ميالون للاتصاف بصفات الاناث ان كانوا ذكوراً او بصفات الذكور ان كنّ اناثاً . ويتوقف نمو الاعضاء التناسلية عندهم وتعدم فيهم قابلية القيام بالاعمال التناسلية وعند ما تضعف هذه الغدة في المتقدمين بالسن فإن اجسامهم تتضخم ويكثر الشحم المترهل في اسفل جذع المرأة ويقل في صدرها وفي نهديها . اما الرجل فيسقط شعر رأسه وجسده وتشوه اسنانه ويصفر رأسه وفي حالة توقف الغدة عن الافراز يعرض الانسان لختلف الامراض العصبية وبصورة خاصة لبعته والجنون ، وللاضطرابات التناسلية فيعشق الشخص ابناء شقه Sex ولا يميل الى النوع المخالف له بالشق

ويكون الحال على عكس ما ذكر عندما يكثر افراز الغدد النخامية ، فيزداد النشاط العقلي والجسدي ويتضاعف الذكاء ويزداد الذهن حدة . ويمثل هذا النوع من الناس المكتشفون والمخترعون والفلاسفة وقادة الرأي . ومن الصفات التي تميز هؤلاء الناس عن غيرهم ضخامة العظام وكبر القدمين والكفين وطول القامة وكثرة الشعر في الرأس وعلى الوجه وفي الاطراف

وها نحن هنا

بعد سن البلوغ

من طفلاً عقلاً

في هذه الحياة .

به بالخصي بهيكله

ضيقه

البلوغ وهو في

ويتضخم صوته

التناسلية تظهر

هاً ظاهراً . اذ

العيان بريقهما

الغدد الدرقية

م فلا يقوى

فقصر الدم وضيق

قطع حياً ويشد

الحركة

البله الوراثي

كففين وضخامتها

شدة الشعر وكثرة

طفل فيكون دون

ان تهيج فيكون

رعة حركة قلبه

فيستطيل وتحتني

ية لؤلؤية الشكل

كون أحد هؤلاء



والجذع وقد يزداد الافراز كثيراً فيزداد طول الشخص ويتضخم عظمه وتأخذ غدده التناسلية بالقيام بوظائفها قبل أوانها. والافرازات الداخلية للغدد التناسلية تؤثر تأثيراً كبيراً جداً في شخصية الانسان وفي افعاله العقلية والخلقية. فعند ما تزال الغدد التناسلية من الجسم تنعدم في الشخص جميع الصفات التناسلية الثانوية. وليس من شك ان الحياة لن تكون سعيدة هائلة ما لم تكن الغدد التناسلية في حالة سووية قائمة بوظيفتها على الوجه الاكمل

وتعتقد طائفة كبيرة من علماء النفس وفي مقدمتها العالم النمساوي الكبير سيجمند فرويد Freud ان لجميع اعمال الانسان وافكاره عاملاً تناسلياً خفياً وان الشخص السوي في افكاره وفي اعماله لا بد وان تكون اعضاؤه التناسلية في حالة طبيعية سالمة من اي مرض او عطب. ويلاحظ ان الطفل الذي تضعف خصيتاه او تستأصلان منه ينشأ ضعيف البنية دقيق العظام رقيق الصوت عالي التردد ضعيف القوى العقلية اشبه بالمرأة منه بالذكر. وكذلك الحال في المرأة التي يضعف مبيضها فانها تفقد الكثير من انوثتها ورقة صوتها ويخشوشن عظمها ويمتلئ جسمها وينبت الشعر على عارضها فتميل الى بنات نوعها وتفر من الرجال. وفي حالة قلة الافرازات الداخلية في المرأة تتعرض لاضطراب الحيض Amenorrhea وللهستيريا وفي الرجل يتعرض لمرض الغزلة او الخوف من الفضاء Agoraphobia وللنورستانيا وغيرها من الامراض العصبية

### ٥ - علاج الغدة بالجراحة

من عجائب الطب الحديث ان الجراح بمبضعه الدقيق استطاع ان يبدل من شخصية الانسان ويغير سجنته ، ويزيل تشويه جسمه ويرجع عقله الى الطريق السوي ان كانت ضالة من غير هدى ، وان عملية بسيطة يجريها الجراح الحاذق على غدد الانسان عندما تشد تعيد الى الانسان كثيراً من الصفات التي يجب ان يتصف بها وتكسبه شخصية سووية وتسبغ عليه حياة سعيدة هائلة في عام ١٩٣٣ اصيب شاب في مقبل عمره من مدينة سنسنتي في الولايات المتحدة الاميركية بمرض لم يتمكن الاطباء من معالجته. فلقد هزل جسم الشاب وضعفت اعصابه وصارت تتابعه نوبات عصبية عصبية وجحظت عيناه جحوظاً شديداً واثابت عضلاته رعشة مستديمة ولم يمض بضعة اشهر على ظهور هذا المرض على الشاب حتى فقد عقله ، فعزل في مستشفى المجاذيب خوف الفتك بالناس وقيض الله له جراح ادرك بواقب بصيرته ان الغدد الدرقية عند هذا الفتى لا بد وان تكون اشد نشاطاً مما هي عليه في الحالة الطبيعية ، وان المقدار الكبير من الثيروكسين الذي يفرز في دمه كان يستنفد جميع المواد المخزونة في الجسم ، فقرر ان يقطع قسماً من غدته الدرقية فما ان اجري الدكتور دي كنورسي Dr. De Conrey العملية المطلوبة ، وهو الطبيب الذي شخص



المرض ، حتى اخذ الفتى يستعيد قواه العقلية والجسمية قليلاً قليلاً . وبعد بضعة اشهر غادر المستشفى وعاد الى الحياة العامة سليماً معافى يزاول عمله اليومي كما كان قبل ان يعتريه مرضه العصبي والعمليات الجراحية على الغدد الصم يجب ان تجري بكل عناية ودقة بحيث لا يحدث نزف مهما يكن ضعيفاً فحدوث النزف يؤدي في كثير من الاوقات للمريض الى الهلاك . وتحقيقاً لهذا ابتكر الجراحون مبضعاً جديداً غاية في الدقة يدعى بالسكين الكهربائي Radio Knife . وهو ابرة كهربائية تقطع الغدة وتخييط الاوعية الدموية التي فيها وتعقم الجرح في آن واحد وفي عام ١٩٢٦ جيء الى المستشفى العمومي بمدينة بوسطن بملاح مصاب بمرض غريب عجز عن تشخيصه امهر الأطباء . وكلما عرفه الأطباء عن هذا المريض انه فقد من طوله سبع عقد خلال ثمانية أعوام . فلقد كان طول قامته ست أقدام وعقدة واحدة عام ١٩١٨ فأصبحت خمس أقدام وست عقد عام ١٩٢٦ وعلاوة على هذا ضعفت عظامه حتى صارت لا تقوى على حمله . وعندما فحصه أحد أطباء المستشفى بأشعة اكس وجد ان مقدار الكلسيوم كان يتناقص في عظامه مما يدل على ان الغدد قرب الدرقية كانت كثيرة النشاط ، فعالجها الطبيب المذكور بعملية جراحية أزال فيها غدتين من هذه الغدد فلم يمض على العملية وقت طويل حتى برح المستشفى وهو بكامل صحته ومما يجب ان يسطر بمداد من الفخر للطب الحديث اكتشافه علاجاً للمرض السكري ، المرض الذي كان يقضي على الآلاف من الناس في مختلف بلاد المعمور . أما اليوم فيفضل الأنسولين زال خطر السكري ، ومع ذلك فان الاطباء المعاصرين يتجهون الى ناحية أخرى من نواحي الطب لمعالجة هذا المرض ، هي ناحية الطب الجراحي

قبل بضعة أعوام قام الدكتور جورج تاكات Takat في مدينة شيكاغو بعملية جراحية لرجل مصاب بالسكري أدت الى نجاته من هلاك محتم . وطريقته في ذلك ان شق الجدار البطني وأزاح المعدة حتى بان البنكرياس فربط القناة البنكرياسية التي توصل العصارة البنكرياسية الى الامعاء الدقيقة ، فكانت النتيجة ان ضمرت الغدد الجدارية للبنكرياس وزادت نشاط الخلايا في جزر لانجرهانس فتناقص مقدار السكر في الدم حتى وصل الى المقدار الطبيعي . وقد أجريت عدة عمليات من هذا القبيل نجح بها الجراحون نجاحاً باهراً

وفي عام ١٩٢٩ أتت الى الدكتور كoster من نيويورك فتاة في ريعان شبابها كانت تشكو السمنة المفرطة . فقد كان وزنها يوم ذاك ٣٣٥ رطلاً مصرياً وكان وزنها يتزايد بمعدل ١٢٥ رطلاً في العام الواحد . فقرر الطبيب بعد الفحص الدقيق وجوب ازالة أحد الكظرين . وعندما أجرى العملية وجد ان الكظر الواحد كان قد تضخم حتى بلغ ثلاثة امثال حجمه السوي . وبعد شفاء الفتاة من العملية الجراحية أخذت تفقد الشحم المتراكم في جسدها بذات السرعة

غده التاسلية  
جداً في شخصية  
دم في الشخص  
ما لم تكن الغدد

سبحند فريد  
ي في افكاره وفي  
طب . ويلاحظ  
م رقيق الصوت  
ة التي يصف  
ها وينبت الشعر  
داخلية في المرأة  
لغزلة او الخوف

خصية الانسان  
ت ضالة من غير  
عيد الى الانسان  
حياة سعيدة هائلة  
للتحدة الاميركية  
وصارت تتناهب  
ستدنية ولم تمض  
المجاذيب خوف  
هذا الفتى لا بد  
التيروكسين الذي  
ن غده الدرقية  
يب الذي شخص



التي اكتسبت بها . ولم يمر عامان حتى كانت الفتاة بشكل طبيعي جذاب ، واستعادت كثيراً من مظاهر جمالها وجاذبيتها الجنسية

والغدة النخامية وان كانت غاية في الصغر ومنزوية داخل الجمجمة إلا أن مبضع الجراح وصل إليها واستطاع استئصالها . فالبعض من الاحداث معرض لمرض الكثرة (شرف) Acromegaly<sup>(١)</sup> ومن مظاهر هذا المرض زيادة نمو الكفين والقدمين وتضخمهما . وفي مثل هذه الظروف لا بد من استئصال الغدة النخامية بعملية جراحية . وكذلك الغدة الصنوبرية وان كانت مستقرة بين ثنيات الدماغ فان مبضع الجراح يهددها كلما اعتورها شدوذ ولا سيما حينما يزداد نموها زيادة فاحشة بحيث تضغط ضغطاً شديداً على الدماغ فتسبب الصداع المزمن وأحياناً العمى والموت الفجائي ومن أشهر العمليات الجراحية التي أجريت على الغدة هي عملية الدكتور شتايناخ وعملية الدكتور فورونوف Voronoff . أما الأولى فتتلخص في ربط الحبل المنوي لمنع افراز المادة المنوية فتضعف من جراء ذلك الخلايا المختصة بأفراز السائل المنوي في حين ان الغدة التي تفرز الهورمون التناسلي تزداد فعالية . أما العملية الثانية فتتلخص في زرع غدد حيوان بكامل قواه ونشاطه في حيوانات ضعيفة متقدمة في السن

لقد أجرى قبل بضعة أعوام طيبان مصريان في مستشفى بليس عملية شبيهة بعملية فورونوف وذلك أنهما زرعوا غدتين مستئصلتين من شاين قوين في شيخ مصاب بضعف عام ورعشة مزمنة . ولم يمض أسبوع واحد على هذه العملية حتى ظهرت بوادر النشاط الجسدي والعقلي على الشيخ واختفت الرعشة التي لازمتها مدة طويلة . وقد أجريت عدة عمليات على نسوة اصبن بأمراض في مبايضهن مما أدى الى حرمانهن في الحمل وزرعت فيهن قطع من مبايض نسوة سالمات فحملن وولدن اولاداً كاملي الحلقة سالمين من اي مرض مزمن . ولا ريب ان جراحة الغدد الصم هي اليوم في مرحلتها الأولى وسيأتي اليوم الذي يتغلب فيه الطب الجراحي على كثير من الامراض المستعصية الناجمة عن سبب غدد

حسن السلطان

البصرة

مراجع البحث :

- 1 — Handbook of Physiology. By Halliburton & Medowell
- 2 — How Glands Affect Personality. By Grace Adams
- 3 — Eugenics & Sex Harmony. By H. H. Rubin
- 4 — Outline of Modern Belief. By W. Grierson & J. W. N. Sullivan
- 5 — Encyclopedia of Modern Knowledge. Edited By Sir John Hammerton
- 6 — Popular Science Monthly. June, 1933.

٧ — مجلة المقتطف عدد ١ ، ٢ ، ٣ من المجلد التسعين

(١) المقتطف : وضعنا خطأ في السطر ٩ صفحة ٤٥٨ من هذا البحث (الخروج) مقابلاً لمكسيديميا منسوبة الى «شرف» والواقع أنها في معجمه أوزيميا مخاطية واستسقاء لحمي عن الخوارزمي



مبضع الجراح  
كاشمة (شرف)

وفي مثل هذه  
برية وإن كانت  
يما يزداد نموها  
والموت الفجائي

شتايناخ وعلمية  
أز المادة النووية  
تفرز الهورمون  
أه ونشاطه في

عملية فورونوف  
ورعشة مزمنة.

بقلي على الشيخ  
صبن بأمراض  
سالمات فحملن

حة الغدد الصم  
ر من الأمراض

السمان

- 1 — Ha
- 2 — Ho
- 3 — Eu
- 4 — O
- 5 — En
- 6 — Po

كسيميا منسوبة

## الطاقة الذرية

اطرقها بأسلوب

جديد بارع

هل العالم على عتبة عصر جديد يدخله من ناحية تحقيق حلم طالما ساور أذهان العلماء هو حلم إطلاق الطاقة الذرية واستخدامها ، مستغنياً بذلك عن الفحم والنفط وغيرها  
ولسنا نوجه هذا السؤال توهاً أو تحيلاً ، وقد سبق لنا أن قمنا قبلاً أن الطاقة المطلقة من تهشم الذرة أقل من الطاقة المنفقة على عملية التهشم . ولكننا نوجه اليوم بعد اطلاعنا على بناء أسلوب جديد لتهشم الذرة ، كانت فيه الطاقة المنطلقة من جراء التهشم أعظم جداً من الطاقة المستعملة في أحداثه ، وقد ذهب وطسن دايفس رئيس « مكتب العلم » بوشنطن إلى أن هذه التجارب قد تكون أعظم شأنًا من كشف النشاط الإشعاعي نفسه  
وأول ما يريد علماء الطبيعة توجيه النظر إليه في هذا الصدد ألا يسري الذعر إلى نفوس الناس عند ما يقرأون هذا الخبر بمجاراتهم لبعض الروائيين الذين يزعون إلى تصوّر المستقبل وقد أطلقت فيه الطاقة من الذرات فاستعملت في تدميره ونسفه

أما الجديد في هذه التجارب فهو أن عنصر الأورانيوم على ما يعلم قراء المقطف أثقل العناصر إطلاقاً ، وهو عنصر مشعٌ فيحلُّ من تلقاء نفسه انحلالاً بطيئاً فتطلق منه طاقة في خلال هذا الانحلال ولكن العلماء استطاعوا أن يشقوا ذرته فأسفر عملهم هذا عن انطلاق قدر كبير من الطاقة منها ، وكانت وسيلةهم إلى ذلك الدقيقة المعروفة باسم النوترون ( المحايد ) وهي الدقيقة المتعادلة الشحنة الكهربائية التي كشفها شدة الانكليزي من نحو سبع سنوات

فإذا أطلقت النوترونات على ذرات الأورانيوم ، حملت الذرات على أن تشق فتطلق منها مقادير كبيرة من الطاقة — مهما تكن طاقة انطلاق النوترونات صغيرة — وقد بلغ مقدار الطاقة المنطلقة من الأورانيوم على النحو المتقدم في التجارب التي تمت مائة مليون فولط  
وليست المسألة بسيطة كما يتبادر إلى الذهن لأنه لا بد من أعداد الأجهزة اللازمة لتوليد النوترونات وإطلاقها بحيث تصيب أكبر كمية مستطاعة من ذرات الأورانيوم . وهذه



الناحية من العمل لم تبلغ بعد حدًّا بعيداً من الاتقان فإذا أتقنت فالغالب ان يزيد قدر الطاقة المنطلقة على مائة مليون فولط لان الحسابات النظرية تجعل هذا القدر ضعف ذلك وليس في وسع القارىء ان يدرك مغزى هذا القدر الكبير من الطاقة المنطلقة من انقسام ذرات الأورانيوم بتسديد النوترونات اليها ، الا اذا علم ان أكبر قدر من الطاقة استطاع العلماء اطلاقه من ذرات مادة ما هو ٢٠ مليون فولط . وقد كان ذلك بتسديد الدوتونات ( وهي نوى ذرات الايدروجين الثقيل ) الى مادة الليثيوم

وقد بدأ الفصل الأخير في رواية تهشيم الذرة واطلاق طاقتها ، بمباحث العالم الطبيعي الألماني الدكتور أوتوهان ( Hahn ) ذلك بأنه لاحظ حالة اورانيوم الغريبة عندما تسدّد اليه النوترونات . ولكنه لم يستطع ان يفسّر ما شاهد . وعرف الدكتور ليز ميتنر ( Meitner ) والدكتور فرتش من علماء كوبنهاغن عاصمة الدنمارك — وأولها كان زميلاً للدكتور هان وهو من مشردي العلماء الالمان الآن — بما شاهده الباحث الألماني فافرحا القول بانقسام ذرات الأورانيوم وتحولها الى ذرات عناصر أخرى ، تفسيراً له . وكان هذا الرأي جديداً ، ولكن البحث أثبت صحته . ولما اجتمع مؤتمر علوم الطبيعة النظرية من عهد قريب في جامعة جورج واشنطن بالعاصمة الاميركية كانت نتائج هذا البحث قد نشرت ، فكان موضوعها حديث رجال المؤتمر . فهبت جماعات الباحثين في موضوع الذرة الى البحث والتجريب . وقد قرأنا في عدد رسالة العلم الأسبوعية الصادر في ١١ فبراير ان مباحث جماعات أربع قد أيدت أقوال هان وميتنر وزملائهما في برلين وكوبنهاغن ثم علم أيضاً بعد انقضاء مؤتمر واشنطن ان مختبر نيلزبور Bohr العالم الطبيعي المشهور وحاز جائزة نوبل الطبيعية ، أيّد النتائج السابقة

أما وقد ثبتت هذه الحقيقة في ما يخص ذرة الراديوم ، فليس ثمة ريب في ان الباحثين سيقبلون الآن على تسديد النوترونات الى جميع العناصر الثقيلة ليتبينوا تأثيرها فيها من حيث انقسام ذراتها وانطلاق الطاقة منها في خلال الانقسام

ومما هو جدير بالذكر في هذا الصدد ، أن الرأي اتجه أولاً الى ان الذرات التي تسفر عن انقسام ذرات الأورانيوم بتسديد النوترونات اليها ، انما هي ذرات نظير isotope من نظائر الراديوم . فحاول الدكتور هان — وهو من أبرع الكيماويين الطبيعيين في العالم — ان يتبين الراديوم بالكواشف المعروفة فمجز عن ذلك ثم ثبت له ان ما أمامه ليس إلا نظائر عنصر الباريوم فظن أنه أخطأ الحساب والاستنتاج ، فأدخل تعديلاً على طريقته ، غرضه امتحان النتيجة فثبت له ان ذرة الأورانيوم تنقسم قسمين متقاربين كتلة ، إحداها ذرة نظير من الباريوم وقد تكون الاخرى ذرة نظير الكربون

ذهب  
وقد كثر  
ها ، وهي  
وال  
( وتاريخ  
الحسين  
صاحب  
المنصوفة  
شعبها في  
في كتب  
وكت  
٢٠٤٩ ،  
باب في  
(١)  
عنوانه  
(٢)  
deals  
١٩٣٧  
(٣)  
الحروف في  
جزء ٤



# المروءة

مصدر مطوي

للركتور - بشر فارسي

ذهبت المروءة وجاءت في تأليف العرب حتى انتهى بها الأمر أن وقعت موقع الفضيلة . وقد كثر الكلام عليها لاشتباهاها . من ذلك تلك الاقوال التي قيلت فيها والتعريفات التي عرفت بها ، وهي متباينة بل متضاربة (١)

واليك فصلاً فيها من « كتاب الفتوة » لأخي أحمد الحب بن شيخ محمد بن ميخائيل الأردبيلي ( وتاريخ وفاته مجهول ) . وكثيراً ما يذكر الأردبيلي في كتابه هذا أبا عبد الرحمن محمد بن الحسين السامي ( ٣٣٠ — ٤١٢ هـ ) صاحب « كتاب الفتوة » ، ثم القشيري ( ٣٧٦ — ٤٦٥ هـ ) صاحب « الرسالة » . فالأردبيلي لاحقٌ لهما إذن . أضف الى هذا ان السامي والقشيري من المتصوفة . ولذلك تدخل الفتوة ، على قلم الأردبيلي ، في التصوف ، وكذلك المروءة التي هي شعبة من شعبها في كتاب الأردبيلي . هذا وبين المروءة والفتوة أوجه شبه ، سواء في كتب الادب أو في كتب التصوف

وكتاب الفتوة للأردبيلي لا يزال مخطوطاً . وهو مخزون في دار الكتب لآيا صوفيا ورقه ٢٠٤٩ ، ويقع من صفحة ٩٩ الى صفحة ١٠٧ (٢) . وأما الفصل الذي في المروءة وعنوانه « باب في بيان المروءة » فيقع في صفحة ١٠٦ (٣)

ب. ف.

(١) في كتاب من هذا القلم اسمه « مباحث عربية » يظهر في شهر ابريل من هذه السنة في مصر ، مبحث

عنوانه « المروءة : كلمة رمز » . وهذا المبحث يتناول لفظة المروءة من نواحيها المتعددة

(٢) وقد وصف هذا المخطوط المستشرق الاستاذ تيشنر F. Taeschner في مبحثه :

Der Anteil des Sufismus an der Formung des Futuwwaideals في مجلة Der Islam ١٩٣٧

المجلد ٢٤ ص ٥٨ . وهذا الباب الذي انشره اليوم قد بعث به الي المستشرق تيشنر ، فله الشكر

(٣) تنبيه : ما يقع تحت هاتين الملامتين [ ] يفيد تصويماً من عندي — هذا وقد حافظت على رسم

الحروف في المخطوط ، وأما التزقيم فن عندي

جزء ٤



## باب في بيان المروءة

« قوله تعالى : ( ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ) <sup>(١)</sup> »

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( ستة من المروءة فثلثة منها في الحاضر وثلثة في السّفر ، فأما اللواتي في الحاضر فتلاوة كتاب الله تعالى وعمارة مسجد الله واتخاذ الاخوان [ في ] الله ، وأما اللواتي في السفر فبذل الزاد وحسن الخلق وكثرة المزاح في غير معصية الله ) <sup>(٢)</sup>

وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه : ( سبع خصال عماد المروءة : أن لا تقاتل المسلمين الا مع امام عادل ، وان تؤمن بالقدر خيره وشره ، ولا تطلب من علم النجوم الا ما تهدي به في البر والبحر فانها تدعو الى الكهانة ، ولا تسب احداً من المسلمين ، ولا تفل ولا تفر )

وقال الحسين بن علي رضي الله عنه : ( المروءة صيانة دينه والجهد باصلاح نفسه والقيام على صفة الاحسان مع خلق ربه ) .

وقال مالك بن دينار : ( المروءة ترك الآثام وصلة الارحام ولطف الايتام وموافقة الملك العلام )

وقال السري : ( المروءة كتمان الفاقة ورفع الحاجة ) يعني حاجة غيره

وقال الشبلي : ( المروءة ان تختار حق غيرك على حقك وان تختار ربك على دينك ولا تختار من الدنيا الا الدين ولا من الآخرة الا الرب )

وقال النوري : ( المروءة بذل الندي وكف الأذى وترك الهوى والزهد في الدنيا وطاعة المولى )

وقال ابو بكر الوراق رحمه الله عليه : ( المروءة ثلثة : الخلق والصدق والرفق )

وقال فضيل رحمه الله عليه : ( المروءة الاستغناء عن الناس وترك واليك وترك لواليك ؟ الحاجة الى الناس ) . وقال : ( من اختار الدنيا فلا دين له ومن اختار العقبى فلا مروءة له او اختار غيره عليه )

(١) سورة النحل آية ٩٠

(٢) هذا الحديث مما لم يدون في أصول السنة : راجع مبجثنا « المروءة : كلمة رمز » المذكور قبل



وقال محمد بن واسع رحمة الله عليه : ( المروءة تقديم حق الحق على حق الخلق )

وقال الجنيد رحمة الله عليه : ( المروءة ترك معصية الله تعالى حياة من الله تعالى ، والحفاظة على طاعة الله تعالى خوفاً من الله تعالى )

وقال الحكيم : ( المروءة ان يعامل الغير بما يرضى لنفسه ، ولا يعمل في خلواته ما يستحي منه في ملواته [ جلواته ] <sup>(١)</sup> )

قال ابو اسحق الطبري : ( المروءة خمسة اشياء : انصاف من النفس وبذل المال وصلة الرحم والتورع [ عن ] الشبهات والحلم عن الحاهل [ الجاهل ] ) . وقد جمع الله تعالى ذلك في قوله تعالى : ( ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى )  
وقال معمر بن كرام رحمة الله عليه : ( من لا حياة له لا مروءة له ، ومن لا مروءة له فلا دين له )

وقال الحسن البصري رحمة الله عليه : ( ليس من المروءة ان يربح الرجل على صديقه )  
سئل عن [ سئل ] البوشنجي رحمة الله على [ عليه ] : ( ما المروءة ) قال : ( حسن السر )  
فيل لمعاوية : ( ما المروءة ) فقال : ( اطعام الطعام وضرب الهام )

قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه : ( لا وفاء للمول ولا مروءة للكذوب )

قال أبو الحامد رحمة الله عليه : ( المروءة على ثلاثة اوجه : مروءة القلب ومروءة الروح ومروءة السر . فمروءة القلب اجتناب [ اجتناب ] الريب والتهمة ، ومروءة الروح مخالطة اهل الصدق والحكمة ، ومروءة السر ادامة الذكر والخدمة . فعلامة مروءة القلب القناعة بالقسمة ، وذلك مذكور في قوله تعالى : ( من عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنجينه حيوته طيبة ) <sup>(٢)</sup> ، والحيوة الطيبة هي القناعة . وعلامة مروءة الروح الشكر على النعمة ، وذلك مذكور في قوله تعالى : ( اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ) <sup>(٣)</sup> . وعلامة مروءة السر الصبر في اول الصدمة ، وذلك مذكور في قوله تعالى : ( وبشر الصابرين الذين اذاصابهم مصيبة قالوا اننا لله واننا اليه راجعون ) <sup>(٤)</sup> »

(١) « الخلوة : محادثته السر مع الحق حيث لا ملك ولا احد سواه — والجلوة : خروج العبد من الخلوة بالنعوت الالهية » عن « اصطلاحات الصوفية الواردة في الفتوحات المكية » ص ٨ تحت ، طبع ذبلا لتعريفات الجرجاني ، مصر ١٢٨٣

(٢) سورة النحل آية ٩٧ (٣) سورة البقرة آية ٤٠ (٤) سورة البقرة آية ١٥٥ ، ١٥٦

عن الفحشاء

ثلاثة في السر،  
في [ الله ، وأماة : أن لا تقا  
علم النجوم الأ  
مين ، ولا تغفل

فسه والقيام على

يتام وموافقة

دياك ولا تخار

الزهد في الدنيا

(ق

وتركك لواليك؟

فلا مروءة له او

من « المذكور قبل



# الروابط القديمة

بين بلاد العرب والقطر المصري

للكنوز - حسن كمال

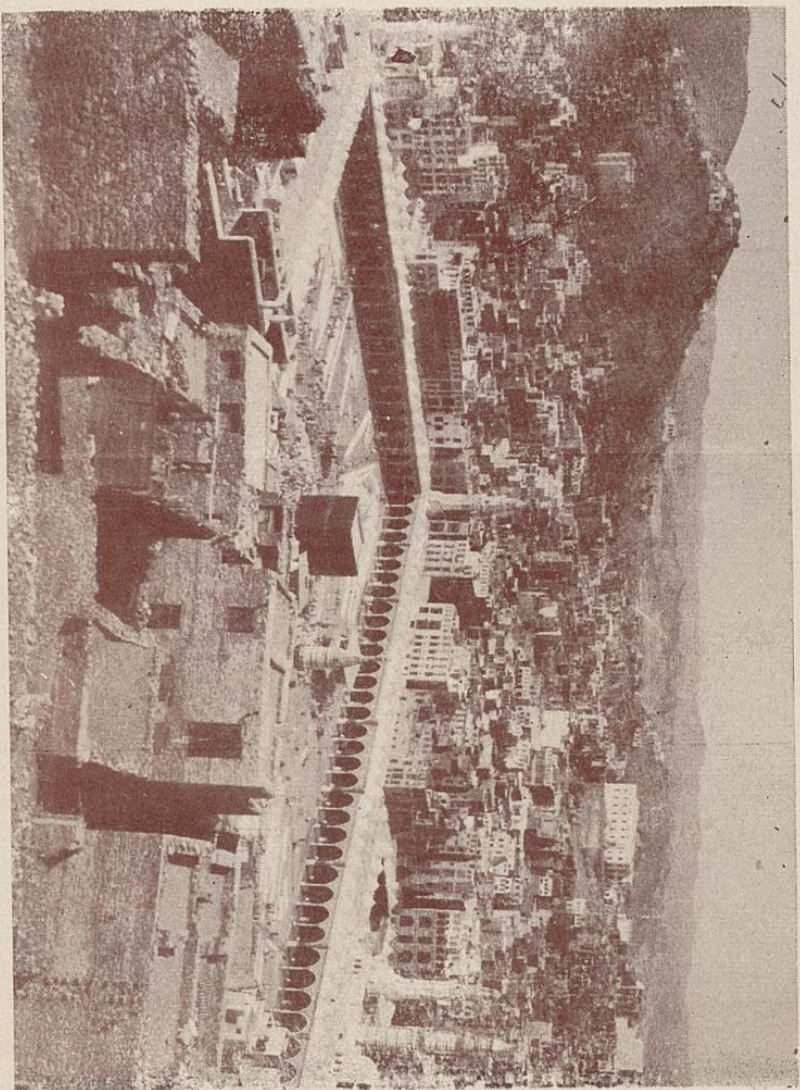
مدير الصحة القروية والدعاية الصحية بوزارة الصحة

يؤدّي فريضة الحج كل عام حوالي العشرة آلاف نسمة من سكان القطر المصري لأنها الركن الخامس للإسلام فهي واجبة شرعاً على كل مسلم . لكن كلما عاد الحاج المصري المثقف الى وطنه خالجه الرغبة في معرفة الروابط التاريخية القديمة التي كانت تربط القطر المصري بالقطر الشقيق والتي يرجع تاريخها الى ما قبل الاسلام

اما ان هناك روابط عديدة وحوادث تاريخية هامة ونظريات علمية خطيرة ذات علاقة بالموضوع فأمر معروف لدى المشتغلين بالآثار . ورغبة في اظهار هذه الروابط رأيت ان أجمع الهام منها راجحاً بذلك أن أسد فراغاً تتوق اليه أنفس كثير من الباحثين على الرغم من الرأي الحديث القائل بأن المصريين الاقدمين نشأوا وترعرعوا في القطر المصري ذلك الرأي الذي يطلق عليه الاثريون لفظ ( Antochthonism ) — فأن هناك اسانيد هامة تشير الى ان المصريين الاقدمين وسكان بلاد العرب من اصل واحد — وهناك رأي كذلك بأن المصريين أتوا من بلاد العرب عن طريق باب المتدب بالسودان يعزّز ذلك اولى الجنوب عند قدماء المصريين واشترك العرب والمصريين في قنا الأنف ودبدبة الذقن ونعومة الشعر

اما رابطة اللغة فأني اترك فيها الكلام للمغفور له أحمد كمال باشا الاثري حيث ذكر في ( مقتطف سبتمبر سنة ١٩٢١ ص ٢٦٣ ) تحت عنوان بحث لغوي ما يأتي : —  
« ان المصريين القدماء ارادوا تخليد ذكر اصلهم فأثبتوه بالحفر على آثارهم قائلين ان اجدادهم يدعون الاعناء ( جمع عنو ) اي انهم اقوام من قبائل شتى اجتمعوا في وادي النيل وأسسوا فيه مدناً كثيرة منها مدينة عين شمس ويقال لها بالمصرية العين البحرية ومنها العين الجنوبية وهي





المسجد الحرام بمكة . وترى فيه الكعبة الشريفة وبعض منازل مكة

[ تصوير الدكتور حسن كال سنة ١٩٣٩ ]

ابر  
ارمنت  
النيل فق  
والجزائ  
البحر ال  
سكنوا  
وهم اهل  
الدهر ف  
التي س  
ارجع س  
وار  
honism  
ومجئهم  
أصل وا  
وكم  
لعلنا نست  
الاستاذ  
وشرحه  
بك طال  
عله يص  
هل  
لا يزال  
فككت  
الاشخا  
من غص  
الذي تم  
عثر على



ارمنت ومنها عين التي سميت فيما بعد دندرة . ولما نموا وكثروا تفرقوا في الجهات المجاورة لوادي النيل ففريق منهم وهو المعروف باسم اعناء (الخنو) او اللويين توجهوا الى بلاد القيروان وتونس والجزائر وسكنوا فيها وفريق آخر يسمى اعناء (المتو) هاجر الى بلاد الصومال واجتاز البحر الاحمر الى بلاد العرب وانتشر ممتداً الى فلسطين . وفريق ثالث يسمى اعناء (السيثو) سكنوا القسم الجنوبي من مصر حيث جنادل النيل . وفريق رابع ويقال له اعناء (الكنوز) وهم اهل النوبة . وهكذا تفرق الاعناء وتوطنوا الجهات التي ذكرناها وبثوا فيها لغتهم مدة من الدهر فكانت هي لغة البلاد التي تتكلم الى الآن بالعربية . فاللغة المصرية اي لغة قبائل الاعناء التي سكنت مصر وما جاورها من الاقاليم هي اصل اللغة العربية بلا مرأى ، وعلى هذا الاساس ارجع سعادته في معجمه الضخم كل كلمات اللغة المصرية القديمة الى اللغة العربية

واستنتاج سعادته انى من نصوص الدير البحري — وهو يعزز نظرية النشء الذاتي Antochthonism ومع انه لا يتعارض مع نظرية ارجاع المصريين الاقدمين الى بلاد العرب ومجيئهم من باب المنذب فالحبشة فالسودان فمصر إلا انه يرجع بالعنصرين المصري والعربي الى أصل واحد بل ولغة واحدة

\*\*\*

وكم كنا نودّ لو اجريت المباحث الخاصة بالنسب الدموي على عدد كبير من المصريين والعرب لعلمنا نستوثق من هل غالبية هذين العنصرين ترجع الى أصل واحد كما هو المظنون . وقد ساهم الاستاذ الفاضل الدكتور علي بك شوشه مدير مصلحة معامل الصحة في بحث هذا الموضوع وشرحه في بعض محاضراته وكذلك الدكتور محمد شرف بك . ونحن نتقدم هنا الى شوشه بك طالين منه ان يضحّي ببعض وقته فيصرفه في تحليل دماء عدد كافٍ من المصريين والعرب علمه يصل بنا الى نتيجة عامية حاسمة

هل غزا العرب مصر في اواخر حكم الاسرة الثامنة ؟ ( حوالي ٢٤٤٥ ق . م ) هذا السؤال لا يزال يتكهن به بعض الباحثين أمثال فلندرز بيري . والمعروف انه لما سقطت الاسرة الثامنة تكسكت عرى الحكومة المصرية وعمت الفوضى البلاد وساد فيها التلف وكثر الخراب . اما الاشخاص المسؤولون عن هذا الانقلاب العظيم فلم تهتد اليهم . ويظن الاستاذ بيري انهم كانوا من عنصر عربي غزا مصر عن طريق برزخ السويس كما يستنتج ضمناً من آثار الملك ( خيان ) الذي تمصر وادّعى انه حكم جميع القطر المصري كما ادّعى بعده الرعاية لما دخلوا مصر . وقد عثر على الجزء السفلي لتمثال هذا الملك بمعبد تل بسطة . وهو مصنوع على شكل التماثيل المصرية



القديمة ومن الصوان الاسود . كما عثر على صخرة بجبلين منقوش عليها اسم هذا الملك داخل خانة ملكية وغير ذلك من الآثار . وقد نعت هذا الملك بأنه « امير الجبال » — ويعني امير الصحراء — فهو والحالة هذه يشير الى الحكم الصحراوي . وتل بسطة من اوائل الاماكن المصرية التي يحتلها الاجنبي عند دخوله القطر المصري ، ويلى هذا الملك ملك آخر يقال له (خنزر) وملك ثالث اسمه ( يعقوب حر ) . وهذه الاسماء الثلاثة اجنبية وليست مصرية . اما الاستاذ برستد فينسب هذه الملوك الى عهد الهيكسوس او الرعاة الذين دخلوا مصر حوالي (١٧٠٠ ق.م) وحكموها ومكنوا بها حتى عام ١٥٨٠ ق . م . وقد قال يوسيفوس (Josephus) ان الهيكسوس هم بنو اسرائيل فاذا كان هذا الرأي صحيحاً — وهو على الأرجح غير صحيح — فان خروج الهيكسوس من مصر يكون عبارة عن خروج بني اسرائيل . ولم نعتز حتى الآن في آثار هذا العهد عن ذكر لبني اسرائيل قط . وعلى ذلك فيجب اعتبار الهيكسوس غير بني اسرائيل واهيكسوس او الرعاة من اصل عربي بدليل قول الاستاذ برستد ان معرفة وطن امبراطورية الهيكسوس وأصلهم وأخلاقهم ليس صعباً وان الغالب ان رواية (مانيتون) القائلة بأن هؤلاء القوم فينيقيون صحيحة

\*\*\*

والثابت ان اهالي بلاد العرب كثيراً ما هاجروا الى سوريا . ولذلك لا يبعد ان هذين القطرين اتحدا بعد مجهودات حرية تحت ادارة حاكم قوي وكونا مملكة واحدة . وليلاحظ ان السوريين الذين اتوا الى القطر المصري ايام الاسرة الثانية عشرة ( ٢٠٠٩ — ١٧٨٨ ق.م) كانوا متمدنين راقين كما ان حروب الفراعنة في سوريا بعد طرد الهيكسوس من مصر أثبتت وجود حضارة عظيمة هناك . والظاهر ان انهيار صرح امبراطورية الهيكسوس العظيمة ترك بعض تأثيراته في اهالي فلسطين وسوريا استمرت عدة اجيال بعد بسط النفوذ المصري عليها . ولذلك نجد بين اخبار حروب مصر بتلك الجهات بعض معلومات عن امبراطورية الهيكسوس التي تضعفت اما هجرة سيدنا ابراهيم من بلاد العراق الى كنعان فحصلت حوالي ١٦٠٠ ق.م . ولم نعرف بالضبط تاريخ دخول بني اسرائيل القطر المصري ولا مدة مكوثهم به . لكن يستدل من نصوص الكتاب المقدس ان تاريخ الخروج كان سنة ١٤٩٠ ق . م . وخطابات تل العمارنة التي يرجع تاريخها الى ( ١٤١٥ — ١٣٦٢ ق . م ) — في عهد اخناتون — تشير الى وجود (عابريا)؟ العبرانيين في فلسطين

وفي سنة ١٢٢٥ ق . م . قامت ثورة ضد ملك مصر ( منفتاح ) في فلسطين اخذت . وورد



ضمن أخبارها « ان الاسرائيليين ايدوا ولم يبق لهم بذرة ». وفي سنة ١٠١٠ ق . م استولى سيدنا داود على مدينة بيت المقدس وفي عام ٩٣٠ ق . م هب المصريون بيت المقدس . وفي عام ٥٨٦ ق . م سقطت بيت المقدس في ايدي البابليين . وفي عام ٣٣٢ ق . م خضع العبرانيون لسلطة اسكندر الاكبر . وفي عام ٣٢٠ ق . م استولى بطليموس على بيت المقدس

\*\*\*

هذا باختصار بيان بعلاقة مصر القديمة بشمال بلاد العرب حتى عهد بطليموس الاول — وهي علاقة يعوزها الكثير من البحث والاسانيد والمراجع الوثيقة وغير ذلك . وعلى كل حال فهذا هو كل ما يمكن ان يقدمه الكاتب للقارىء في ايجاز يناسب المقام

بقي علينا بعد ذلك ان نبحث في علاقة بلاد العرب بالقطر المصري القديم في العهد اليوناني وقد وفي الاستاذ ( تارن — Tarn ) هذا الموضوع حقاً في مجلة العاديات المصرية ( عام ١٩٢٩ ص ١٠ — ٢٥ ) نقتطف منها ما يأتي مما يهم القارىء معرفته : —

لاشك ان معلومات اسكندر المقدوني عن شبه جزيرة العرب وحجمها كانت ناقصة جداً لانه امر هيرون ( Hieron ) ليطوف حول شبه جزيرة العرب من بابل الى هيروبوليس ( خليج السويس ) فقام بحراً حتى وصل رأس مسندم فقط وقفل راجعاً وذكر في تقريره ان بلاد العرب لا بد وان تكون كبيرة كبلاد الهند . وفي الوقت نفسه امر اسكندر المقدوني بارسال بعثة بحرية للطواف حول شبه جزيرة العرب من خليج السويس الى خليج الفرس فوصلت هذه البعثة حتى باب المندب وقفلت راجعة ايضاً لقلّة الغذاء والماء على الاربعاء ، وقد ذكرت البعثة الاخيرة ان المسافة بين السويس وباب المندب تبلغ ١٤٠٠ فرسخ يوناني وهو تقدير قريب جداً من الصواب اذ انها في الحقيقة ١٣١٢ فرسخاً يونانياً ( Stades ) . ولما وصلت البعثة الى حضرموت سمعت بوجود ممالك عربية على الساحل العربي مثل مهرا وحضرموت وسبأ وفي عهد بطليموس الثاني ( ٢٨٣ — ٢٤٧ ق . م ) عهد الى بعثتين لاكتشاف ساحلي البحر الاحمر الشرقي والغربي بدقة وعناية اما البعثة التي قامت باكتشاف الساحل الشرقي فوصلت الى باب المندب وكانت تحت رئاسة ارستون ( Ariston ) الذي ورد في مذكراته اقدم ذكر لثبوت في النصوص اليونانية

\*\*\*

ولنبحث الآن في سر اهتمام اليونانيين بجزيرة العرب . لاشك ان اليونانيين وغيرهم من الممالك المجاورة كانوا كثيري الاهتمام بالاستيلاء على شمال بلاد العرب لان تجارة العطور

الملك داخل

— ويعني امير

ثل الاماكن

فان له (خزير)

اما الاستاذ

(١٧٠٠ق.م.)

ن الهيكسوس

فان خروج

ثار هذا العهد

ن امبراطورية

ة بأن هؤلاء

يبعد ان هذين

ة . وليلاحظ

(١٧٨٨ق.م.)

أثبتت وجود

بعض تأثيراته

لذلك نجد بين

بعضت

م . ولم نعرف

ل من نصوص

نة التي يرجع

رد (عابرياً) ؟

فدت . وورد



كانت تأتي من الهند والشرق الأقصى الى جنوب بلاد العرب بالسفن وتنقل منها بواسطة القوافل عن طريق سبأ ويثرب ( المدينة المنورة ) متبعة بعد ذلك طريق السكة الحديد الحجازية حتي ( العلا ) و ( ميدان صالح ) ومن ثم تتفرع الطريق فرعين فرع يتجه نحو ( غزة ) والآخر نحو ( طيرة ) و ( دمشق ) . هذا هو السر الذي من اجله ناضلت مصر تقو بابل في شمال بلاد العرب وقتئذٍ

\*\*\*

الى هنا انتهى ما اردت ذكره عن العلاقات القديمة بين شبه جزيرة العرب والقطر المصري بعد ذلك يأتي العهد الروماني والا سلامي وهما معروفان  
ونكن قبل الفراغ من هذا البحث يجب ذكر شيء عن رابطة الدين فالمعروف من الآثار المصرية ان الديانة المصرية قبل حكم الاسر كانت تتركز في التوحيد. فقد قال المرحوم كمال باشا ( بغية الطالبين ص ٥١ ) ما يأتي : —

لا شك ان سلف اهل مصر كانوا يعتقدون وجود آله واحد يرى ولا يرى ومعبود صمدي قديم ازلي لا اول له ولا آخر وانهم كانوا يقدسونه باجلال نعمه الجليلة ويتقربون اليه بعمل الحسنات واجتناب السيئات ومعرفة واداء شعائر عبادته وانهم ارتقوا في مادة معنى الالهية الى درجة قصوى . وقد ورد في آثارهم كثير من الجمل والعبارات المثبتة لوحداية الله تعالى وقدرته واحواله وصفاته منها — كل شيء خلقه الله العظيم بنفسه — ومنها — خالق الكائنات والاشياء — ومنها — الخالق لكل مخلوق الذي لم يخلق ( وهو ) فاطر السماء والارض . — ومنها — الموجد لكل ما يكون أما ما لم يكن فهو في مكنون علمه — ومنها الله معبود باسمه الأزلي خالق الأرواح في الاشباح — ومنها يمضي الدهور وهو باق دائماً — ومنها — ذو الازلية الذي يمضي دهوراً لا يمضي وهو على حالة وجوده — ومنها — ذو الازلية الذي لا حد له — ومنها — لا يمسك بالذراع ولا يقبض باليد — ومنها — لا تدركه الالبصار — ومنها — سميع لمن يتضرع اليه — ومنها — الذي يكون والذي لا يكون مختص به — ومنها ما ورد في معنى التوحيد — الواحد الذي لا شريك له

وقد وافق على اعتقاد المصريين بوحدانية الله كثير من علماء اللغة المصرية القديمة — أما تعدد المعبودات التي قالت بها الآثار فليست إلاّ أمراً ظاهرياً قصد به بيان مظاهر الذات العلية ليس إلاّ »

وهكذا — حتى في الديانة — بدأ أهل مصر وأهل شبه جزيرة العرب نشأتهم بالتوحيد وانتهوا بنفس العقيدة على يد سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم



# سِيرُ الزَّمَانِ إِلَى

## الفلسفة الماركسية

في الاجتماع والسياسة والاقتصاد

لعلي أدم



المقطف

طلة القوافل عن  
به حتي ( العلاء )  
نحو ( طيرة )  
العرب وقثد

قطر المصري

من الآثار  
حوم كمال باشا

معبود صمدي  
ون إليه بعمل  
الالهية الى  
عالي وقدرته  
لق الكائنات  
والارض .  
معبود باسمه  
ومنها — ذو  
لازلية الذي  
ركه الاءبصار  
به — ومنها

لقديمة — أما  
مظاهر الذات

أهم بالتوحيد



## الفلسفة الماركسية

في الاجتماع والسياسة والاقتصاد

لعلى أدهم

الشيوعية مذهب في الاقتصاد وخطة في السياسة وعقيدة فلسفية تدين بها في العصر الحاضر دولة عتيقة كثيرة السكان مترامية الاطراف ، ومحاول تثبيت قواعدها وبسط سلطانها ، ولا معنى لنا اذا حاولنا ان نتعرف طبيعة العصر الحاضر ونلم بمشكلاته البارزة وسياساته المتعارضة من ان نختبر في تراحة ودقة تعاليمها ودعاويها واتجاهاتها ووعودها ، وقد يترأى للبعض ان الكتابة عنها تزيدها انتشاراً وتأيداً ولكنني لا ارى صواب هذا الرأي ، ولو جارينا القائلين به لأمكننا عن دراسة الكثير من مسائل الفكر ومذاهب الفلسفة ، وفي الشيوعية كما في سائر المذاهب الفلسفية جوانب صادقة وبها كذلك جوانب من النقص والزيف والباطل ، وبين دعايتها رجال خلقوا من طينة البطولة واحتملوا في سبيل عقيدتهم ألم التشريد والنفي وغضاضة الحاجة ومرارة الحرمان ولكن اصدق الناس اخلاصاً واصفاً نية قد يقع في الخطأ ويتصور المحال ، وكثير من الآراء التي شقيت من جرائها الانسانية لم تصدر عن اشرار الناس وانما أذاعها قوم لا سبيل الى الشك في صدق سريرتهم ، والشيوعية ترى قلب النظام الاجتماعي وترى الحالة الحاضرة ظالمة فتاكة وانها ستفضي بالعالم الى الفوضى وتؤدي به الى الخراب والدمار فهي اذن امر خطير يستوجب التروية وانعام النظر ، وليس من الحق ان نقرض ضرورة بقاء النظام الحالي وامتناعه على التغيير فالتاريخ كله حركة تحول مستمرة ولكنه في نفس الوقت ليس سلسلة انقلابات مفاجئة وثورات طارئة وانما هو حركة تطور تدر فيها الثورة

والشيوعية مثل الفاشية تحاول التوفيق بين السياسة والاخلاق وهي تفسير خاص للحياة وطبيعة الوجود وهي تتضمن نظرية للمعرفة وفلسفة للتاريخ

والشيوعية من حيث هي نظرية متماسكة ومذهب فلسفي كان يطلق عليها في اول امرها اسم « المادية الجدلية » وتشير هذه التسمية الى تفرعها من فلسفة هيجل ، ويذهب هيجل الى ان تقدم الفكر وسائر الاشياء انما ينشأ من الصراع بين العناصر المختلفة المتناقضة ، ولنظريته جانبان فهي من جانب نصف الطريق الذي اجتازته الاشياء الى الوجود. ومن جانب آخر تصف السبيل الذي ينبغي سلوكه



إذا اردنا الخلوصل الى حقائق الاشياء، ويرى هجل ان العمليتين عملية تقدم الاشياء ونماؤها وعملية الاهداء الى الحق - يكونان جانبيين مختلفين للحقيقة الواحدة ، وكارل ماركس يرى اسبقية الجانب الاول ولكن هجل يعزو الاسبقية الى الجانب الثاني . وكل نزعة من النزعات في ابان انتصارها تعمل على خلق نزعة معادية لها ولا تزال هذه النزعة الجديدة تشدد وتقوى حتى تغلب عليها وتجليها عن الميدان، ومن أمثلة ذلك النزعة الفردية في القرن التاسع عشر فقد بلغت القمة وأوفت على الكمال ولكن انتصارها الباهر كان مدعاة الى خلق النزعة الاجتماعية التي قاومتها وقضت على نفوذها وكان هجل يعتقد ان القوة الدافعة في هذه العملية قوة فكرية صرفة ولكن ماركس أنكر عليه ذلك لأنه بمادياته الصميمة كان يرى ان الافكار ان لم تكن أفكاراً صادرة من عقول خاصة فهي اوهام عديمة القيمة. وكان يستمسك بالنظرية المادية التي ترى ان الافكار نفسها تكون من تأثير البيئة وانعكاساتها ، والافكار التي تقوم بالعقل انما منشؤها الاحداث والحركات التي تعرض في العالم خارج العقل ، فكوائن العالم العضوي هي التي تخلق الحوادث في عقل الانسان ومن ثم تحتم الحركة التي نسميها « التاريخ » وعقل الانسان جزء من هذه الحركة ولكنه ليس هو المبكر لها ويمزج ماركس المذهب المادي بطريقة هجل الجدلية ويستخرج من هذا المزيج تفسيره للتاريخ وتعليقه لحوادثه . وملخص نظريته ان الحوادث تنشأ من الصراع بين النزعات المتباينة، ويمكننا ان نصل الى لباب التاريخ بتفهم النزعتين المتصارعتين ، وكما أننا في عالم الفكر اذا اقتفينا أثر نزعة من النزعات لامفر لنا من الانتهاء الى نقيضها فكذلك في عالم الواقع يقضي نجاح نزعة من النزعات ظهور النزعة المناوئة لها فنظام الاقطاع مهد السبيل لظهور الرأسمالية ، والنظام الرأسمالي يوحى الى الطبقات الفقيرة الشعور بالتفاوت بين الطبقات وبذلك يطبع السلاح الذي يحارب به ويملي للقوة التي تقضي عليه، والقوة الدافعة وراء العملية الجدلية - في زعم ماركس - ليست عقلية وانما هي حادثة طبيعية مادية ، وليست ارادات الناس ولا أفكارهم هي التي تغير وجه التاريخ وتهيمن على اتجاهاته. وانما هي الفواعل الطبيعية وتكشف المواد الخام ومبتكرات الصناعة ، ولما كانت فكرة الاختراعات وتأثيرها البعيد في الفنون والصناعات قد تظهر قوة الفكر الانساني في توجيه الحوادث وصياغة التاريخ لذلك عني ماركس بأن يوضح ان الاختراعات لا تثب من عقل المبكر تامة التكوين ناهضة الجناح وان ما يبتكره الناس في الواقع لا يبتكرونه من تلقاء أنفسهم ويتفكيرهم الفردي وانما يمهدهم سبيله ويذل لهم عصيه طبيعة المشكلات التي تستقبلهم بها الظروف المطيفة بهم والأحوال العارضة لهم وفضلاً عن ذلك فان طوارىء العصر وبوادراً الأحوال هي التي تخمل الاختراع وتهمله او تذيبه وتعلي شأنه وتعمل على اصلاح عيوبه واستكمال نقصه ويرى ماركس ان أساس المجتمع قائم على انتاج الوسائل التي تصون الحياة البشرية وتدفع عنها غوائل الحاجة وتوزيع ذلك الانتاج انقسام المجتمع الى طبقات أساسه طريقة توزيع



الانتاج والاسباب النهائية لكل التغيرات الاجتماعية والثورات السياسية لا يبحث عنها في عقل الانسان واهتدائه الى الحقائق الخالدة وادراكه للعدالة وانما في تغير أساليب الانتاج والمبادلة ولا تلتبس في فلسفة العصر وانما في اقتصادياته، فاذا اصبح باطلا ما كان يراه الناس حقاً وصار ظالماً ما كان يراه الناس عدلاً فانما سبب ذلك التغيرات الصامتة التي تطرأ على طرائق التوزيع والانتاج وتجعلها منافرة للنظام الاجتماعي السائد الذي يركز على اساس اقتصادية قد غمرها التغير وهذا التنافر الذي يؤدي الى نسخ نظام المجتمع وتعديل اساسه ليس وليد الذهن او سليل الرغبات الانسانية وانما مصدره الانتاج وهو مسألة ليست مستقرة في عقولنا وانما هي قائمة خارج عقولنا ومستقلة عن ارادتنا واعمالنا والاشراكية الحديثة ان هي الا انعكاس هذا الصراع في العقول ومقومات الحياة الثقافية وخصائص المجتمع الاخلاقية والدينية وانجهااته القانونية والفنية جميعها في رأي الشيوعية مشتقة من الاصول الاقتصادية، وادوار التاريخ المتعاقبة منشؤها صراع الطبقات والطبقات المتصارعة من نتاج الاحوال الاقتصادية

وعلى هذا النمط من تحليل بناء المجتمع وعناصر تكوينه وتفسير التاريخ تقوم الافكار الشيوعية وركزت اساس المذهب ومن منابها تتفرع فروعه وتطرد احكامه

والانسان لاجل ان يحصل على القوت الذي يقيم اوده ويستحضر الثياب التي تقيه طوارئ الجو وتقبلاته قد تعوّد ان يتناول المواد الخام ويحتال فيها حيلته ويعمل فيها فكره لتواقي حاجته وتفي بمطالبه وتشبع غرائزه ومن ثم تنشأ علاقة بين الانسان والانسان وبين الاشياء وهذه العلاقة بضرورة الحال تتضمن كذلك العلاقة بين الانسان والانسان لان طبيعة تناول تلك المواد تستلزم التخصص وتوزيع العمل وعلى مدى الايام ينهض في آثار ذلك حقوق وامتيازات يدعيها بعض القوم ليفردوا باستغلال بعض الاشياء ويدودون عنها الغير ومن هنا تنشأ الملكية من ناحية والحرمان من ناحية اخرى، ويرى المالكون ان الاشخاص المجردين من حقوق الملكية يمكن استخدامهم في الاستغلال تحت اشرافهم ورقابتهم لقاء اجر زهيد يدفعونه لهم. وقد نشأت من اساليب الاستغلال تلك الصور المختلفة في معاملة الانسان للانسان، وتلمح من ذلك ان العلاقة بين الناس في مختلف العصور قائمة على اسلوب تملك الاشياء وطريقة تناولها وصنعها وقد ظلت تلك العلاقة طوال العصور المنصرمة ثابتة في جوهرها. ومن جرائها انقسم المجتمع الى فريقين كبيرين يتبادلان العداوة والبغضاء، وعلاقة الاستغلال ولو انها لم تتغير في الجوهر ولكنها مع ذلك قد اخذت صوراً متعددة ويميز كارل ماركس من بينها ثلاثة انواع رئيسية حدثت في تطور المجتمع التاريخي فهناك الاستغلال الذي اتخذ صورة الرق والاستعباد. وهناك استغلال عهد الاقطاع وقد تلتها صورة الاستغلال في عهد الرأسمالية والاستغلال ظاهر الظهور كله في صورتين المتقدمتين سواء في علاقة العبد بسيده او الامير الاقطاعي برعيته وفي العصر الرأسمالي ظلت العلاقة



واحدة في الجوهر ولكن يخفي أثرها ويلطف من وقعها بيع المنتجات لا استعمالها المباشر ووجود الوسطاء بين المنتج والمستهلك وذيوع الحرية السياسية وسريان المبادئ الديمقراطية وتقدم الجماعات رهن بتغير العلاقة بين الانسان والاشياء او بلفظ آخر يتوقف تقدمها على الاسلوب الذي يتناول به الانسان المواد الخام ويحيلها سلعاً تهض بحاجته وتكفل بمطالبه ومن آونة لاخرى تنبع في عالم الصناعة مستحدثات تستتبع صوراً جديدة في المجتمع وكلما سميت الاختراعات في معارج الرقي وكبر نصيب الناس من البراعة الصناعية واستفاضت المعرفة واستنارت الافكار استلزم ذلك صوراً جديدة للنظام الاقتصادي

وسنن الآداب وقواعد السلوك وشرائع القوانين في مختلف المجتمعات تنم على حقيقة النظام الاقتصادي السائد لانها نشأت تبعاً لحاجات الطبقات المتحركة المستغلة وهي ترمي من ورأها الى تحييد العلاقة الخاصة بين الطبقتين وتسوين استغلال احدى الطبقتين للطبقة الاخرى، وجميع النظم السياسية ومذاهب التشريع مرتبطة بالنظام الاقتصادي فهي ثمرته ومرتآه معاً، وقد كانت العبودية مباحة ومعتراً بها في المجتمعات التي كانت تستغل العبيد. ومن ثم يرى ماركس ان ركون الطبقات المستغلة الى التماس الحق وتعويلها على نشدان العدالة امر لا غناء فيه ولا رجاء في محاياله لان تلك العدالة المنشودة قائمة على افتراض صحة النظام الذي يشورون به ويخرجون على ممثليه وليس هناك عدل مطلق ولا حق مجرد — كما يرى ماركس — وانما هناك معايير للحق وتصورات للعدالة ومن بين تلك المعايير والتصورات ما يسوِّغ وجهاً خاصاً من وجوه التقدم الاقتصادي ويرى صلاحه ومطابقته للحق ومسايرته للعدالة

ويقف الشيوعيون من الدين موقفاً بعيداً عن الاعجاب والتقدير بل هم لا يحجمون عن مقاومته وشن الغارة عليه والعمل على تقويضه لأنه في عرفهم ضرب من ضروب الخدراات التي تراخي العزيمة وتلم النشاط وتعري بالزهادة والاستسلام، وهم يرون ان الطبقات المنمولة قد اتخذت الدين وسيلة من وسائلها التي تستعين بها على حشد عقول الطبقات الفقيرة بالأوهام والخرافات وتصرفها عن مجابهة الحقائق وادراك ما ينصب لها من الاشرآك وما يحاك لها من الدسائس ويسترعى الشيوعيون النظر الى ما ورد في الكتب المقدسة عن تحييد القناعة ومدح التواضع والخشوع وذم الكبرياء والحبروت

ونظر الشيوعيين الى الآداب والفنون وسائر ألوان الحياة الفكرية متأثر بمذهبهم في الاقتصاد والأدب عندهم لا ينظر اليه منفصلاً عن السياسة والاقتصاد لأن الأدب الحق في زعمهم هو الذي يزيد الحياة قوة، ولما كانت حياة الانسان متمترجة بحياة المجتمع وتقوية الحياة تتطلب تسهيل توزيع النشاط الانساني بحيث يثمر ثمرته المرجوة ولا يذهب عبثاً لذلك يرى الشيوعيون ان الأدب الذي ينمو عالقاً بأغصان شجرة الرأسمالية نمواً فضولياً هو أدب قليل المنفعة زهيد



القيمة والأدب الجيد هو الذي يدعو الى زيادة الانتاج الانساني ويعاون العناصر التي تعمل لتحقيق ذلك فمادته اذن الدعاية ودعايته متجهة الى محاولة التغيير المبدع الخالق وقيمة أدب الماضي هي في أنه يقدم لنا صوراً أمينه للظروف الماضية وأحوال الطبقات في العصور الخوالي والادب في العصر الحاضر يجب أن يعين على احداث الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية وهم يؤثرون الأدب القريب من لغة الشعب وتصوراتهم ولا يرتضون الروايات التي تدور حول حياة الافراد وانما يفضلون الروايات التي تصف صراع الطبقات لأنها تمهد سبيل التقدم نحو الاشتراكية ويرى الشيوعيون ان الانتقال من الرأسمالية الى الشيوعية لا يتم بالطرق السامية ولا مناص فيه من اصطناع الشدة واستعمال العنف والقهر وذلك لان النظم السياسية والقانونية والأدبية القائمة على أساس اقتصادي خاص تولد في النفوس الرغبة في الدفاع عنها والاستبسال في سبيلها حتى عندما يكون ذلك الأساس الاقتصادي قد آذن بالسقوط وأشرف على الزوال ، وكل نظام سياسي قد منح طبقة خاصة حقوقاً تحرص عليها وتستمسك بها لا يمكن تبديله دون الاستهداف لمقاومة الطبقة المستمتعة بامتيازاته والمحتكرة لخيراتهم وهي تحاول ان تقنع الناس من طريق اشرافها على تربية النشء ان النظام الراهن كفيل بتحقيق العدالة وان الخير في بقائه وحياطته وهكذا يبقى النظام السياسي جامداً في حين ان الاختراعات الحديثة في عالم الانتاج قد جعلت الحاجة الى تغييره شديدة ملحة ويقع في روع الطبقات الفقيرة ان وسائل الاقتناع واساليب الديمقراطية غير شافية ولا مقنعة وانهم مضطرون الى احداث الانقلاب بالقوة والصدام

ويرد الشيوعيون الحرب الكبرى الى اسباب اقتصادية وذلك ان قوى الانتاج كانت في تقدم مستمر وزيادة مطردة في حين ان النظام الاجتماعي الراهن ظل بغير تعديل وترتب على ذلك ان اثمان السلع ارتفعت الحثيث لا يمكن المجتمع من استيعابها جميعها فاشتدت من جراء ذلك الحاجة الى المنافسة لفتح اسواق جديدة تحت ستار الاستعمار وانتج ذلك الحرب

وظهور قوة الطبقات الفقيرة له نظائر في التاريخ لأن كل طبقة استأثرت بالنفوذ استدعى وجودها ظهور طبقة مناوئة لها وهذه الطبقة ترحزها في النهاية عن مكانتها وتفتصب نفوذها ولكن اشتداد قوة الفقراء في العصر الحديث طراز فريد من الحركات الاجتماعية لان نزاع الطبقات في العصور السالفة كان ينتهي بتغلب طبقة على طبقة واما انتصار طبقة الفقراء في العصر الحديث فانها ستؤدي الى خلاص الانسانية وتقضي على نظام الطبقات وهذا هو مصدر قوة العقيدة الشيوعية لأن انصارها لا يعملون لتغليب طائفة وانما يعملون لتحرير الانسانية ويشعل هذا الاعتقاد حماسهم ويبعث في نفوسهم حب التضحية والتفاني في التبشير بالمبدأ وتدعيم العقيدة ويرى الشيوعيون ان تحرير الانسانية والغاء الطبقات وازالة الفوارق الاجتماعية يستلزم فترة مهددة تستولى خلالها على أعنة الحكم ديكتاتورية جريئة لا تحجم عن استعمال القسوة

استعمالها المباشر  
الديموقراطية  
تقدمها على  
بمطالبة ومن  
مع وكما سميت  
معرفة واستنارت

حقيقة النظام  
من ورائها  
الآخرة ،  
ومراته معاً ،  
يرى ماركس  
غناء فيه ولا  
به ويخرجون  
هناك معايير  
من وجوه

يجمعون عن  
وب الحدرات  
طبقات المتمولة  
بقيرة بالأوهام  
يحاك لها من  
الفتاة ومدح

في الاقتصاد  
في زعمهم هو  
الحياة تتطلب  
الشيوعيون  
المنفعة زهيد



والارهاب توطيداً لمكاتها ودفاعاً عن حوزتها ومتى استقرت الاحوال وزال الخطر بطلت وظيفة الحكومة وانتهت مهمة الديكتاتورية

وبشك الشيوعيون في نجاح الديمقراطية لانها في عهد الرأسمالية لا يمكن الا ان تكون خيالا لا حقيقة له وما دامت اكرثية الناس من الطبقات الفقيرة التي لا تملك شيئاً فمن العبث الكلام عن الحرية الفردية او قدرة الفرد على التأثير في نظام المجتمع الذي يعيش فيه ، ولا حرية لمن لا يملك شيئاً ومهما تكن الحكومة ديمقراطية فان النفوذ سيظل في يد المسيطرين على القوى الاقتصادية لاستيلائهم على وسائل الانتاج الصناعي ، ولا نزاع في انه مما يبعث الارتياح والسرور ان يباح للانسان حرية النقد والمناقشة ولكن الذين لا يتغذون تغذية صالحة او يرهقهم العمل المضني لا يرون في حق الاستمتاع بالنقد سوى نوع من الترف لا قبل لهم به ولا رغبة لهم في تذوقه لانهم احوج الى ملء بطونهم منهم الى تحريرك ألسنتهم وما دام ينقصهم القوت فهم زاهدون في الحرية ، وحرية التفكير وحرية المناقشة والبحث والتعبير عن الرأي هي أنفس ذخائر الديمقراطية وأسطع آياتها ولكن الشيوعيين يشكون في وجودها وينكرون قيمتها وهم يرون ان الرأسمالية اذا اشتدت بها الازمة وعرضتها الحاجة فانها لا تتردد في الغاء هذه الحرية الوهمية وتظهر على حقيقتها سافرة غير متوارية ويضربون لذلك مثل الفاشية في ايطاليا والنازية في المانيا والشيوعية في نظرهم هي وسيلة انقاذ الحضارة في هذا العصر المضطرب الجائش لأن الرأسمالية ستظل في كفاح عنيف وتظل دولها يصارع بعضها بعضاً صراعاً يندر بأسوأ النتائج ويقوض العمران ويعصف بشمات الحضارة ولعل أقوى نقد يوجه الى الشيوعية هو قيامها على طريقة هجل الجدلية لأن هذه الطريقة صحيحة من ناحية المنطق وما وراء الطبيعة ولكن تطبيقها العملي على الشؤون الدنيوية والحوادث التاريخية لا يخلو من الاعتداء على الحقائق والاساءة الى التاريخ ، وعند ما نعرض حوادث التاريخ نرى أنها لا تطابق تمام المطابقة الأسلوب الجدلي الذي يقول به هجل والتاريخ مزيج من الضرورة والحرية والنظام والمصادفة والعوامل الهامة الأساسية وكذلك الحوادث التافهة الزهيدة وتياراته مختلفة وعواصفه كثيرة فالطموح له اثره في توجيه التاريخ وكذلك الدسائس والغيرة والمسائل الجنسية والحماسة الدينية والهوسة المثالية ولا يمكن تجاهل اثر الأفراد البارزين الذين نسميهم « ابطال التاريخ » واخضاع التاريخ لعامل واحد يقتضي تجاهل الكثير من حقائقه والألتواء في تفسير حركاته وشؤون الحياة الانسانية ليست جميعها خاضعة للمنطق مترسمة لخطواته ولها ظلال مختلفة وملابسات كثيرة وتاريخ الانسانية يتوقف على كثير من المصادفات التي لو تغير بعضها لتغيرت قصة التاريخ واختلف سير الزمان ومسألة تنازل الديكتاتورية التي تنشأ عقب الثورة الشيوعية عن امتيازاتها وسلطانها امر غير منظور ومن الصعب التسليم به والاعتقاد بصحته



# جَدِيْقَةُ الْمُقْتَطِفِ

التربين

THE TURBINE

للمساعرة الامبركية هاربت موررو

تقلمها : زهدي التاحي الفاروقي

الادب الفارسي

وخدمة الوثنيين له في الهند

للسيد ابو النصر احمد الحسيني

المقطف

الخطر بطلت

ن تكون خيالا  
لعبت الكلام  
ولا حرية لمن  
على القوى  
تياح والسرور  
يرهقهم العمل  
ة لهم في تذوقه  
ون في الحرية ،  
راطية وأسطع  
ية اذا اشتدت  
حقيقتها سافرة  
ظهم هي وسيلة  
عنيف وتظل  
رات الحضارة  
هذه الطريقة  
ية والحوادث  
رض حوادث  
جل والتاريخ  
لك الحوادث  
اريخ وكذلك  
ن مجاهل اثر  
حد يقتضي  
نسانية ليست  
يخ الانسانية  
لزمان ومسألة  
منظور ومن



# « التربين »

## THE TURBINE

للمشاعرة المبركة هاربت موررو

[ التربين Turbine مشتقة من Turbo اللاتينية ومعناها الدوران و Turbinis ومعناها الأعصار وهي تستعمل في الفنون الصناعية الحديثة للدلالة على جهاز خاص استنبط أولا سنة ١٨٢٣ وصنع سنة ١٨٢٧ وقاعدته توليد طاقة محرك بسقوط الماء على عجلة دائرة وهي في عنوان هذه القصيدة رمز للاجهزة المولدة للطاقة في الحضارة الصناعية — المقتطف ]

انظر اليها — تربع هناك على عرشها —  
كأنها تجمع بين كمال الانوثة ، وهدوء الراهبة .  
ولكنك إذا تعرضت لها ، فان صواعقها تزعزع الارض .  
إنها متشاحنة كأني ملكة جميلة تدرك واجبها الملكي :  
تضيء العالم ... وتقلع ذلك ليلة بعد ليلة ...  
عند ما يقلع مولاهم الزاهي — الشمس — عن عمله .  
أما أنا فعبدها ، استيقظ فأراقبها ...  
وأعدو الى جانبها من بدء العتمة حتى بزوغ السحر ...  
وهي تدندن بهدوء ... تهرف مبتهجة لان الانسان يحمل ثروة الأرض ليطعم  
نيرانها الجائعة ...  
أنفذ مشيئتها ، ولا اجروا على التمرد ..  
لأن ينهاها هي القوة ... ويسراها الرعب ... وسخطها الدمار .  
أنظر ! إذا لقيت خطا معدنياً يقطع طرفي هذا المفتاح الحوّل ،  
إنها تفجر حمياتها ... وتُمزق قرايبها  
وتصرخ إلى أن ينطلق لهيب سقر الحسودة ،  
فيدمر عرشها تدميراً .



أما شعبها ، قطيع العمال الجوايين الحالمين — الحمقى والعقلاء الذين ينتظرون منها  
النور — فسيسيرون مغمورين في ظلام الليل الذائب .

\*\*\*

أعجب لها أحياناً ، فيمَ تتنازل لتكون صديقتي ؟  
تلك التي تحدثني ، وتلاشي وحدتي بترنيما .  
وبالرغم يا صاحبي من أنني تافه حقير ، وهي سامية جليلة . . .  
أترى أنها قاسية القلب ؟ كلا ! بل رقيقة حنون . . .  
كما يكون العطاء جميعاً .  
إذ أنها تؤاسي بهدوء كل كآبة طاغية ،  
وجميع أفراسي ترقص لها في الليل الطويل الأناة .  
إنها تحدث اليّ . . . تنبئني بهمومها ، تماماً كما أنبئها بهمومي .  
« ولعلها تشعر بألم عميق لوخزة حصاة موجعة تال من كُرَيَّاتها » (١)  
حينئذ يغير صوتها نغمته . . . فتدعوني منتحبة نادبة لأسكن ألمها . . .  
فأسرع إليها — لاني عبدها الذي يسر غورها كالجراح —  
ويخفف ألمها .

\*\*\*

ولنا كذلك مزاحنا — أضحيك صغيرة ! —  
تلك التي لا يدركها سوانا في هذا العالم المحتشد . . .  
إنها تهزأ بي لتظهر قدرتها . . .  
فقد تنضح أغلفة الفحم بخاراً . . .  
وإذا بي أعدو حولها بجنون . . .

(١) في الاصل :

Perhaps she feels an ache  
Deep down—that agonizing stab  
of grit grating her bearings



لأحول دون اقلاات شياطينها الجهنمية ...  
وفجأة تخفقهم بصامها ... وتقهره بهدوء من مخاوفي !

\*\*\*

ولكن هناك لحظات يأتي فيها دوري ،  
حينئذ يستطيع عبدها ان يسودها — ويظفر بها ليتحكم فيها .  
اذ انها امرأة ينال منها الضيق فوق عرشها ... والممل من نفسها ...  
تترنم بالقوة التي لا تلبث ان تنقلب الى شراسة عنيفة ...  
حين يطرأ عليها الخلل فجأة ... انها تهزأ مني ...  
وتكيد للاسلاك الواهنة بعناقها الجنوني ...  
الذي يهز الفضاء ... ويستنزل آلاف البروق ...  
كي تحرق عظمها ... وتحرر روحها !  
حينئذ — بهذه اليد الصغيرة —  
ينبغي عليّ — سريعاً كتوعدها —  
ان اخمد اضطرابها ... وأقيد من ثورانها المدمر ...  
وأقنذها من هورها العنيف ، ذي الصبغة الطفولية  
« وأقيم نفسي — هنيئة — مولى لمن دنا أو بعد من شعبها ،  
لأبدد الغموض » (١)

ولقد فعلت ذلك في الليلة الماضية  
وحيداً كنت هنا ، ويدي فوق قلبها ..  
واجهت ما يسيطر عليها من الجن ... وطردتها بالسوط !  
ولم تخفها بعد ذلك لحظة ظلام من مصاييح المدينة .

\*\*\*

أنظر يا صاحي . ههنا رمز !

(١) في الاصل :

. And make me the lord of for and near  
amoment, startling the mystery



ما هذه الكرة البلورية الزجاجية التي أرفعها بخفة !  
 هذه الفقاعة ذات الوان قزح ...  
 إن طفلاً صغيراً يستطيع أن يطفئها داخل قصبته النحاسية ...  
 أية ألحوبة غريبة هي ؟ !  
 إنها ترقد في يدي باردة جامدة ...  
 وشرايينها الصغيرة — ذلك الغشاء العنكبوتي المجد — ترابية ميتة .  
 ولكن دعها — بدورة أو اثنتين —  
 تمس ذيل الأهداب البعيدة من ثوب سيدي ...  
 وانظر الى الدماء الحية الملهية ... تنساب الى قلبها ...  
 وتبدد الظلام ... مضيئة العالم ...

\*\*\*

وحين المسس ثوبها — أنا خادمها في الليل الساكن —  
 وأتكىء بيدي على حافة برجها ...  
 أشعر باختلاج نارها ...  
 إنها تمنحني بعظمة — دون استحقاق —  
 هذه المرأة الغامضة ، حين تبدد بسناها ظلامي ،  
 وحين تقودني بعيداً الى مصانع العالم ...  
 حيث أشعر بهاته القوى اللاحدودة ، التي تفنيها  
 كرتنا الصغيرة في الاثير ، بعد أن تختبئ أشعة الشمس ،  
 وهناك بالقرب من قلب الحياة .. أجد السلام ..

[نقلها : زهدي التاجي الفاروقي]



## الادب الفارسي

وخدمة الوثنيين له في الهند  
للسيد ابو النصر احمد الحسيني الهندي

— ٣ —

حين بدأ يأفل في الهند كوكب المغول الساطع ، وتميل اركان مجدهم الراسخ ،  
تزلزلت وطائد دولهم الراسية ، فأصبحت كأنها عجاج نخل خاوية ، قد تشتت  
نظامها ، وتشعب الثامها ، فتشذب بولاية الامر بَقَـطَا ، وصار حكام الاقاليم  
طرائق قِـددا . وما كان هؤلاء قبلاً إلا أعضاء حكومة كبيرة منظمة ازدهرت في  
رعايتها العلوم والفنون ، وترعرعت في حمايتها العلماء والادباء والشعراء . لذلك فلم  
يكد ذلك الطود يهوى ، والقصر العظيم يخوى حتى انتقلت تلك الرعاية والحماية الى  
مراكز هؤلاء الحكام . فكان اهم تلك المراكز اقليم . « اَوْدَه » و« اقليم » بهار  
ففي « اَوْدَه » اسس حكامه بلاطاً فاخراً على نهج البلاط الملكي في دهلي ،  
متوسلين بميسمه ، ومتعلقين بشيئته ، ومقتدين بمحاسنه ، ومتحلين باوصافه ، فأمنه  
اهل العلم والفن والادب والشعر من دهلي ذرافات ووحدانا . فأصبح البلاط بهم  
طلعة لا تمل وغرة لا تكره . وكان بينهم علماء الفارسية وادباؤها وشعراؤها واشهرهم  
من الهنود الوثنيين : ( كندن لال ) عشقي ، و ( راي سنات سنج ) بيدار ،  
و ( كنور جسونت سنج ) بروانه ، و ( راي سراب سنج ) ديوانه ، و ( ميرزا محمد حسين )  
قتيل وهو من اصل وثني من شرفاء الطبقة التشريعية (١) . لم يكن الاخيران  
مجددين لاسلوب خاص بالادب الفارسي فحسب بل مصدرى الالهام للكثيرين من  
الادباء والشعراء « فكنور جسونت سنج » بروانه تلقى العلوم الفارسية عن ( راي سراب  
سنج ) ديوانه ، واصبح ( ميرزا محمد حسين ) قتيل استاذ الفارسية لعدد وفير من  
المسامين في بلدة لكهنؤ ، حاضرة اقليم اَوْدَه . وتصانيفه : « نهر الفصاحة »

(١) ينقسم الوثنيون على حسب دينهم الى اربع طبقات : طبقة البراهمة وهم السادة  
واصحاب الامر فيهم ، وطبقة التشريعية وهم الذين موكل اليهم الدفاع عن الوطن فم جيش الامة  
وطبقة الشودرية وهم اهل التجارة والزراعة ، وطبقة المنبوذين وهم اصحاب المهن الحقيرة



و « شجرة الاماني » و « جهار شربت » في الادب الفارسي وفنونه شهيرة وفي غنى عن البيان

نعم انتقد بعضهم من المتأخرين اسلوب ( ميرزا محمد حسين ) قليل . فالشاعر الفيلسوف الكبير ( ميرزا اسد الله خان ) غالب <sup>(١)</sup> مثلاً قال في بيت ترجمته فيما يلي ان الذي اجتاز هذه المواقف

لا يحتاج الى ان يعرف قليلاً ولا واقفاً <sup>(٢)</sup>

ولكن العالم الكبير نواب صديق حسن خان يعتبره في كتابه القيم « شمع النجم » من ذوي البسطة في العلم ومن الادباء الافذاذ في عصره . فالرقعات ( اي مجموعة مكاتيبه ) تدل على انه لم يكن صاحب اسلوب خاص بالفارسية فحسب بل كان قادراً على كتابة العربية والتركية كذلك وبنفس السهولة

لم يكن شعر ( راي سنات سنج ) يبدار وتضلعه من فنون الادب الفارسي اقل استيقافاً لنظر اهل العلم والادب ، فقد نوه به العالم الاديب ابو طالب الذي ولد عن أب فارسي هجر ايران وتوطن الهند في اوائل القرن الثامن عشر ، في كتابه « حديقة الافكار » المحفوظة نسخته الخطية النادرة في مكتبة المستشرق الانكليزي هارلي Harley . وهو كتاب جمع فيه المصنف أحوال الشعراء الذين لم تكن آثارهم سهلة المثال وعلى جبل ذراع طلاب الفارسية ، فوقف صفحات منه على تقدير كفاءة الشاعر ( راي سنات سنج ) يبدار ، وذكر فيها أنه كان من شعراء بلاط أوده ، أدرك عهدين من حكمه — عهد شجاع الدولة وعهد آصف الدولة . وله ديوان كبير احتوى على خمسة آلاف بيت . وكان ذا حظ أكفى من فنون الشعر وبخاصة في القصائد ، كما كان له القدر المثل في استخراج التاريخ من حروف الأبيات . فقد كتب قصيدة طويلة في التهنئة بزواج ممدوحه آصف الدولة ، استخرج فيها تاريخ الزواج اي سنة ١١٨٤ هجرية من كل شطر واليك بعض الايات منها قال :

(١) كان شاعراً مطبوعاً باللغة الفارسية والاوردية ومنزلته بالاوردية بمثابة منزلة شكبير بالانكليزية أو جويته بالالمانية

(٢) « قتيلا » و « واقف » اسمان لشاعرين



تعالى الله عجب أيام عيش جاودات آمد  
زهر راحت كيكي نويد از آسمان آمد  
دوسرو جويبار حسن يا مهرومه دوران  
ويا سعدين كه ازهر فرح باهم قران آمد

لم تكن انواع الشعر الفارسي المعروفة مثل الغزل والنسيب والقصيدة مظهرأ  
لكفاءة هؤلاء الشعراء الهنود الوثنيين فحسب ، بل كانت انواعه الاخرى ايضاً  
مثل الملحم والرباعي والمثنوي التي لا توجد في الشعر العربي ، تجتلي براعتهم . نعم  
كان الذين فاز قدحهم في مضمار هذه الاصناف من الشعر الفارسي حيث لا ترام  
مساهماتهم ولا تتعاطى مجاراتهم حافظ ، وسعدي ، ونظامي ، وخيام ، وفردوسي ، ورومي  
وخسرو ، ولكن الجهد الذي بذله فيها هؤلاء الهنود والشاؤ الذي ادركوه في  
حلبة اتقانها وحذقها مما يستوقف النظر . فقد كتب الشاعر « بسمل » الذي درس  
على الشاعر ( راي سراب سنج ) ديوانه ، كتابه « سلسلة مهايت » من صنف المثنوي  
كما كتب ( بهكوان داس ) وهو تلميذ الشاعر « فاخر مدين » كتابه « لعبة الصين »  
ونظم الشاعر ( بندر ابن داس ) خوشكو تحت قيادة استاذ الشاعر الكبير « بيدل »  
احوال بلدة « مزا » وهي من البلاد المقدسة عندهم . وكذلك نظم رفيقه في التلقي  
( جوربخش ) حضوري قصة هندية « كامروب وكامتا » . واضطلع بنقل ملحميتين  
هنديتين كبيرتين « مها بهارتا » و « رامايانا » الى الفارسية نظماً الاديب الشاعر  
( لاله مشتاق راي ) ، فقام به بمشاركة رفقاءه الآخرين مع وعورة مطلبه ، وصعوبة  
مرامه أحسن قيام . ونظم الشاعر ( حكيم شند ) ندرت التهاينسوري الأساطير  
الدائرة حول شخصية الاله « كرسنا »

قبل ان تتكلم عن الكتاب بالفارسية يجدر بنا ان نذكر بين هؤلاء الشعراء  
اسم صديقنا المرحوم الشاعر الهندي الفيلسوف الكبير الدكتور محمد اقبال تغمد الله  
برحمته ، اذ كان علاوة على ابداعه في لغته الأوردية شاعراً مفلحاً بالفارسية ايضاً ،  
له فيها سبعة دواوين بين صغير وكبير . والمرحوم وإن كان مؤمناً قانتاً ومسلماً  
مخلصاً ، ومن عشاق النبي العربي عليه الصلاة والسلام ، والحضارة العربية الاسلامية ،



ومن كبار مفكرها والمدافعين عنها ، كان هندي الأصل ، أسلم أحد أجداده قبل مائتين وثلاثين سنة ولا يزال أفراد نسبه موجودين في الهند على دينهم الى اليوم ولا اصل بتاتاً لما قاله كاتب مصري في مجلة اسبوعية انه من العرب وانه قال له ذلك في مصر . ومستبعد جداً بل مستحيل ان يقول اقبال ذلك وهو قد صرّح في دواوينه عن اصله الهندي . قال في بيت ترجمته ما يلي :

ان السيد والتركي ربطا قلوبهما ودينهما بالسياسة

فاين يوجد عارف الاسرار غير الذي من سلالة برهمڤ (١)

وقال ايضاً في بيت آخر ترجمته ما يلي :

انظر اليّ فانك لا تجد في الهند مثلي

من سلالة برهمڤ ولكنّه يعرف رموز روم وتبريز (٢)

ثم من غرائب ما وقع في هذه المجلة تسفل كل شيء فيها عن مقالاتنا في المقتطف بغير الاشارة اليه ، وكنا ترجمنا النصوص المستشهد بها عن لغتي الاردية والفارسية ولكن الكاتب مع عدم علمه بها حرقها ، مع ان النقل امانة ، وترجم بعض افكار الدكتور عن مجموعة محاضراته بالانجليزية وقال انها هي المحاضرة التي القاها الدكتور في جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة ، وليس فيه من المحاضرة شيء فان موضوع المحاضرة كان « الاسلام كتحول في التاريخ » ولا يزال صديقنا الفاضل الدكتور عبد الوهاب عزام الذي افتتح الحلقة بكلمة وصديقنا الاستاذ محمد احمد الغمراوي الذي كان يقيد المحاضرة وغيرها كثيرون ممن حضروا المحاضرة وسمعوها يشهدون على ذلك . ولا حاجة بنا الى ان نتكلم هنا عن وصف شعر اقبال بعد كل ما نشرناه عنه

اما الشعر الفارسي فلم تكن براعتهم فيه اقل شأناً من النظم فقد ذكرنا آنفاً غير واحد من كتبهم فيه التي شيعت بالحمد وذكرت بالجميل في اندية العلم والادب . وتوه الآن بطائفة اخرى منها وقد كانت بعيدة المدى أثراً حيث طاب نشرها في المحافل وحسن ذكرها في المجالس جيلاً بعد جيل . فمنها « دقائق الانشاء » للاديب ( رنجور راي ) ، و « جلشن بهار ايران » للاديب الشاعر ( بندرابن داس ) خوشكو ،

(١) يشير الشاعر الى نفسه (٢) اشارة الى رموز تصوف مولانا جلال الدين الرومي الصوفي المسلم الشهير والى رموز شعر شعراء تبريز مثل شمس الدين التبريزي



و«الانشاء» للاديب (ماد هورام) الذي كان بديوان الامير «جهاندار شاه»<sup>(١)</sup> محرره الخاص للفارسية. وقد اعتبر كتابه هذا مثالا للانشاء الفارسي عند الادباء والفضلاء فأصبح كتاب المعلم والمتعلم في المكاتب والمدارس في شمال الهند زمناً على ان الجمال في النظم والنثر يرجع الى جودة التعبير وحسن البيان والابداع فيهما ولا يمكن ان يتوخى لها وجوه النجاح اذا لم يكن الشاعر والاديب راسخين في القدم في اللغة، غزيرين في المادة وواسعين في الاطلاع فيها. فلم يكن هؤلاء الهنود ممن لا قوام لهم بها ولا من الراضين بالحرمان عنها، فقد انضوا اليها ركائب الطلب وسلكوا نحوها سبيل النجاح، فصنفوا فيها غير واحد من كتب المراجعة الهامة المفيدة التي لا تزال تشهد لهم بفضل المنّة وسعة الذرع الى اليوم. ففي بلدة سيالكوت مثلاً صنف اديب منهم «مصطلحات الشعراء» الذي ما برح مصدر العلم للادباء والشعراء. صرف صاحبه في اخراجه خمس عشرة سنة من حياته وجمع فيه الكلمات التي استعملها شعراء الفارسية واستعاراتهم واصطلاحاتهم مع الشواهد الى زمنه فأصبح كتاباً فريداً في باب جم الفوائد، قريب المنال، داني القطوف اما الكتاب الذي كان ارسخ اصلاً، وأسبق فرعاً، وأحلى جنى، وأعذب ورداً، وأكرم نتاجاً فهو القاموس الكبير «بهار عجم» للعالم اللغوي الاديب الثبت (لا له اودي بهان) الشهير باسم (تيك شندبهار). «فبهار عجم» كتاب جليل جامع في اللغة استوعب فيه صاحبه اصول الكلمات وأحاط بفروعها، ويبيّن مترادفاتنا وذكر اضدادها وقدم شواهدا من كبار الأئمة وفضائل الشعراء، حيث لا يوجد مثله حتى بين مصنفات اهل ايران انفسهم. نعم سبقه بعض الكتب ولكن ينقصها هذا الاستقصاء والاستيعاب. وعليه فما لا شك فيه ان (تيك شندبهار) قام بتأليفه هذا من خدمة الفارسية بمثل ما قام ابن منظور بكتابه لسان العرب من خدمة العربية، او الدكتور جونسون بقاموسه من خدمة الانكليزية. ومما يستوقف النظر ويظهر مكان هذا العالم من الفضل، ويبين موضعه من الحذق ويبرز منزلته من الذكاء المتوقد انه اهتم في ذلك الزمن—سنة ١٧٧٥ ميلادية—الى طرق الدراسة الحديثة لعلم اللغة المقارن Comparative Philology فقد صنف كتابين جليدين في هذا الموضوع وهما «جواهر الحروف» و«نوادير المصادر» حقق فيهما الكلمات

(١) هو ابن الملك نور الدين جهانكير ولد في سنة ١٠١٤ وتوفي سنة ١٠٥٥ هجرية



الفارسية بالمقارنة والموازنة مع كلمات اللهجات الأخرى إلى أصولها الآرية الهندية من الأمور الغريبة المسلم بها أن التاريخ لا يلائم طبع الفكر الهندي وقد أشار إليه العلامة البيروني أيضاً . فأنت تجد كتباً نفيسة محفوظة عندهم من الزمن القديم إلى الآن ولكن لا يمكنك أن تبلغ كنه تاريخها ولو بكلمة ، ولا أن تحيط بنعت أصحابها ولو بلفظة . فهناك عندهم علوم وفنون وحكمة عالية وفلسفة دقيقة ومذاهبها المختلفة ومدارسها المتنوعة ولكن تاريخ ظهورها وأحوال أصحابها مجهولة <sup>(١)</sup> .

على أنهم لم يقدروا أن يستمروا على تلك الحال . فإن المسلمين الذين نزحوا إليهم وتوطنوا بلادهم وحملوا ثقافتهم إليهم وهي أكثر اعتناء بالتاريخ من غيرها فلم يكن لهم بد من أن ينصاغوا بصيغتها ، وينطبعوا بطابعها ، فأخذوا عن كتب منه حروفاً موالية واجتنبوا من أطرافه قطوفاً دانية حتى لم يكن عليهم من وعورته إباء ، ولا في تعاطي صعوبته عناء . فقد كتب غير واحد منهم كتباً قيمة في الفارسية في أواخر عهد المغول ، تحلت بالبهاء فأدّخر لها الثناء . بعضها في تاريخ الهند العام وبعضها في عهد خاص منه فمن القسم الأول « باب التواريخ » للاستاذ المؤرخ ( راي بندران ) صنفه في سنة ١٧٢٣ ميلادية ، و « خلاصة التواريخ » للعالم ( سوجن راي ) صنفه في سنة ١٧٢٣ ميلادية و « منتخبات التواريخ » للفاضل ( جك جيون داس ) صنفه في سنة ١٧٥٣ ميلادية . ومن القسم الثاني « فتوحات عالمكيري » للفاضل ( ايشور داس ) صنفه في سنة ١٧٣٠ ميلادية ، و « تاريخ محمد شاهي » للاستاذ ( خوشحال شند ) صنفه في سنة ١٧٧٧ ، و « خلاصة التواريخ » للاستاذ ( كليان سنج ) صنفه في سنة ١٨١٠ ميلادية . وجميع هذه الكتب جزيلة المباحث ، حجة الفوائد لا غناء عنها للباحث المحقق حيث لو لم يكن أصحابها للاحاطة بما فيها في تَصَبُّبٍ ناصب ، وعناء معنٍ لَبَقِيَ كثير من المسائل التاريخية والاجتماعية والعلمية والادبية من ذلك الزمن في خبايا الغيب . استمرت جهود الهنود الوثنين هكذا مبذولة في خدمة الادب الفارسي إلى أوائل القرن التاسع عشر حتى استولى على البلاد المستعمرون الغربيون وفرضوا عليهم لغتهم فأحى أثرها عنهم . وما نوهنا به هنا وفي مقالتي السابقتين من خدماتهم للادب الفارسي ليس إلا نذراً يسيراً من الجمل الكثير

(١) أنظر الفلسفة الهندية مجلد أول للعالم الفيلسوف رادها كرشن ص ٥٧

كان  
حصل على  
بمؤيد الدول  
والحكام  
المخطوطة  
والكلمات  
« وه  
بعينه وسمي  
والعادات  
ولكن  
ورد في هـ  
الصفحة فـ  
... »  
القلوب أم  
وصل إلى  
بزل بطر  
البطرك في  
أنحرف في  
بلاد هـ  
الذي هو  
ولا يجوز  
إليه وأنا  
(١)  
جزء ٤



# باب المراسلة والمناظرة

## بين البطريرك

يونس الخامس ومليكي مصر والحبشة

كان من محاسن الصدق ان المرحوم الدكتور يعقوب صروف احد منشئي مجلة المقتطف الغراء حصل على النسخة الاصلية من كتاب «باب الآداب» لواقعه أسامة بن منقذ الكناي الملقب بمؤيد الدولة (١) في اواخر القرن السادس للهجرة ، اغلبه نصائح وحكم عالية على السنة الملوك والحكام والفلاسفة . وكان من محاسن الصدق ايضاً ان اخذت صورة الصفحة ٩٦ من هذه المخطوطة ونشرت في مجلة المقتطف بعدد ابريل سنة ١٩٠٨ بالفوتوغرافيا مرتبة طبعاً بالسطور والكلمات كما هي في الاصل وقال منشئ المجلة تعليقا : —

« وهو امر جرى منذ ثمانمئة سنة في هذا القطر وفي هذه العاصمة رآه مؤلف هذا الكتاب بعينه وسمع ما قيل فيه بأذنه ، وهو كأنه حدث امس وكتب عنه اليوم ، مرت ثمانمئة سنة والعادات لم تتغير ولغة الكتاب لم تختلف اختلافاً يذكر »

ولئن نظر الى ما جاء بين دفتيه بالنسبة للعادات واللغة فقد يصح النظر اليه هنا بمناسبة ما ورد في هذه العبارة من الناحية التاريخية التي تصادف ان منشئ المجلة رحمه الله ان اهم بتصور هذه الصفحة فنطقت بما يأتي بالحرف من قول المؤلف

« ... ورع قوي ورعية طائعة قلت اذ كرني قول الحكيم انما سلطان الملك على الأجساد دون القلوب أمراً شهدته بمصر في سنة سبع واربعين وخمس مائة ، وهو ان رسول ملك الحبشة وكتابه وصل الى الملك العادل ابي الحسن علي بن السلاّر رضي الله عنه فسأله ان يأمر البطرك بمصر ان يعزل بطرك الحبشة وتلك البلاد كلها مردودة الى نظر بطرك مصر فأمر الملك العادل باحضار البطرك فحضر وانا عنده فرأيت شيخاً نحيفاً مصفراً فأدناه حتى وقف عند باب المجلس فسلم ثم انحرف فجلس على دكل في الدار وانفذ اليه يقول له ملك الحبشة قد شكك من البطرك الذي يتولى بلاده وسألني في التقدم اليك بعزله ، فقال يا مولاي ما وليته حتى اخترته ورأيت يصلح للناموس الذي هو فيه ، وما ظهر لي من امره ما يوجب عزله ولا يسعني في ديني ان اعمل فيه بغير الواجب ، ولا يجوز لي ان أعزله . فاغتاظ الملك العادل رحمه الله من قوله وأمر باعتقاله فاعتقل يومين ثم أنفذ اليه وانا حاضر ايضاً يقول له لا بد من عزل هذا البطرك لأجل سؤال ملك الحبشة في ذلك فقال

(١) طبع حديثاً ووقف على طبعه الشيخ احمد شاكر



يا مولاي ما عندي جواب غير ما قلته لك وحكمك وقدرتك إنما هي على الجسم الضعيف الذي بين يديك  
واما ديني فما لك عليه سبيل. والله ما أعزله ولو نالني كل مكروه، فأمر الملك العادل رحمه الله بإطلاقه  
واعتذر الى ملك الحبشة « اه . وهنا يجمل بنا الرجوع الى المناسبات التاريخية واهمها ما يأتي :

١ — كان الأبا يؤانس الخامس هو الثاني والسبعين في عداد الآباء البطاركة ويعرف  
بابن ابي الفتح من دير ابي يحنس احد الراهبين اللذين كانا مرشحين للبطريركية عند انتخاب  
البابا ميخائيل الأول سلفه ، رسم في ١٥ بؤنة ٨٦٢ للشهدا وسنة ١١٤٦ للميلاد في عهد خلافة  
الحافظ . وبعد ان مضى على كرسي الرئاسة الدينية ١٨ سنة و ١٠ شهور و ١١ يوماً توفي في ١٤  
بشنس سنة ٨٨٠ ش ١١٦٤ م

٢ — وقد أشير في سير البطاركة <sup>(١)</sup> الى ذلك الحادث ان دعياً من غير العائلة المالكة  
اغتصب مملكة الحبشة وقتل ملكها الشرعي وجلس مكانه فوبخه مطران الحبشة بشدة على هذا الظلم  
فنفاه وأرسل الى البطريرك يطلب منه تعيين غيره مدعياً أنه كبير وشاخ فامتنع البطريرك عن  
اجابة طلبه فعمد المعتصب الى والي مصر وأرسل اليه هدايا ورجاه ان يلزم البطريرك بإفاد  
مطران آخر فلما تكلم الوالي مع البطريرك قال له إن مطران الحبشة لا يزال حياً فاقنع «  
هذه بعض المناسبات التاريخية وقد يحق التساؤل عن طريق المواصلات القديم بين مصر والحبشة  
في تلك الازمنة الغابرة. فقد وجدت مخطوطاً في كتاب « تكريس كبير الشماسة ثم قسمة الراهب  
ولبس الاسكيم وقسمة الراهبة والرئيسة ثم قسمة المطران والاسقف » المحفوظ بمكتبة الدارالبطريركية  
بالقاهرة — حين كلفت تعرفها وتبويبها — بعنوان « السفر الى بلاد الحبشة » كلمة نقلها لما لها  
من الشأن مع المحافظة على لغتها وحرفها قال :

من نقادة تنزل في المعديّة لقوص ومن قوص تنزل في المعديّة لقنا ومن قنا للقصور . واما  
السفر على البر فمن نقادة للقصور خمسة ايام واجرة كل جمل اربعين نصف فضة . وقيل ثلاثين نصف .  
ومن القصور ينزلوا في المراكب لسوا كن سفر خمسة عشر يوم مع الطياب والاجرة عن كل شخص  
ثلاثة اشرفية ، ويعطوا الهدية للمدبرين صاحب سوا كن بساط وبرنس اسود عن الجماعة كلهم ان كانوا  
كثير او قليل ثم يركبوا الجمال ويسافروا في بر الحبشة خمسة عشر يوم اجرة كل جمل اربعماية  
وخمسين درهم نقرة ، والعربان السكان في هذا البر تحت حكم الحبشة ثم يوصلوا بعد سفرهم في بر  
الحبشة الى أول بلاد النصارى الحبش التي فيها الكنائس والاديرة والايمان ثم يسافروا من  
بلد الى بلد الى ان يصلوا الى مواطنهم بالسلامة ان شاء الله تعالى « اه بالحرف

فاين نحن أبناء القرن العشرين من أمس الغابر قبل صنع البواخر ومد السكك الحديدية  
وإنشاء خطوط الطيران : ولله في خلقه شؤون

توفيق اسكاروس



## حول مقال (خليل مطران)

حضرة رئيس تحرير المقتطف

قرأت مقالة الدكتور أدهم وأود أن لا يفهم منها قارىء اني أوافق على ما جاء فيها خاصاً بي ومع احترامي للدكتور أبي شادي أرجو أن لا يفهم قارىء اني أوافق على مذهبه في التفكير او على طريقته في صناعة الشعر فان الاختلاف بيننا أكثر من تفاؤل وتشاؤم ومذهب طبيعي وغير طبيعي . وقد نشرت قبل الآن ان الأستاذ العقاد عندما عرفته كان قد اطلع على الادب العربي والأوربي وكان قد نظم أكثر الجزء الاول من ديوانه وان الأستاذ المازني كان في مدرسة المعلمين يدرس الادب ولم افده الا بأهداء نسخة من ديوان الشريف الرضي إليه ومع إجلالي وإعجابي بالأستاذ خليل بك مطران أقول إنني لم أتأثر طريقته أكثر من تأثري بطريقة أي شاعر آخر من نوابغ الشعراء وأراني مضطراً أن أنشر بعد الآن مقالاً مطولاً اصحح فيه كثيراً من الأراء التي ينشرها الدكتور أبو شادي وأصدقائه . هذا وأرجو من الدكتور أدهم أن يسمح لي بنشر هذا البيان الذي يخالف بعض ما جاء في مقالته وله الشكر وتفضلوا بقبول عظيم الاحترام

الخلص — عبد الرحمن شكري

## حول ترجمته فني العصر وهكذا تكلم زرادشت

جاءنا من كاتب نقد هذين الكتابين في مقتطف بناير — الأستاذ حبيب الزحلاوي — رد على رد مترجمهما الأستاذ فليكس فارس جاء فيه انه كان قد أعد أدلته لتأييد رأيه في الترجمة باختيار نماذج من الأصل وما يقابلها في الترجمة لنشرها مع نقده في المقتطف واتنا اعتذرنا بضيق المقام . وهذا صحيح ولكننا لم نطلع على هذه النماذج . وفيه أيضاً انه اطلع صاحب الترجمتين على بعض هذه النماذج فافقنا ما في بعضها من المأخذ . فاقضى التنويه بمضمون كتابه

## نصحيح خطأ

سيدي الأستاذ فؤاد صرّوف المحترم

أشكر لك ادراجك في المقتطف مقالتي في (نشوء اللغة) وكنت أود أن أصحح بنفسني مسودة الطبع لكن لم يتيسر لي الامر . ولذا وجدت فيها اغلاطاً ، اذكر منها

صفحة	سطر	خطأ	صوابه	صفحة	سطر	خطأ	صوابه
٣٧٠	٧	وإما	وأما	٣٧١	١٠	غير كسيحة	غير حكيمه
«	٣	تنفس	تنفس	٣٧٢	٢٠	طائفة اخرى	طائفة اخرى
٣٧١	١٠	قابلة	قابلة			لاغية	لاغير

الاب انستاس ماري الكرملي

واختم الكلمة بالسلام والشكر والاحترام :

الذي بين يديك  
له الله باطلاقه  
اهمها ما يأتي :الاركة ويعرف  
عند انتخاب  
في عهد خلافة  
ما توفي في ١٤العائلة المالكة  
على هذا الظلم  
البطريك عن  
بطريك بافاد  
حيًا فاقنع «من مصر والحبشة  
قسمة الراهب  
الدارالبطريكية  
نقلها لما لهاللقصير . واما  
ثلاثين نصف .

عن كل شخص

عة كلهم ان كانوا

جل أربعة

عد سفرهم في بر

يسافروا من

كك الحديدية

سكاروس



# مكتبة المقتطف

الحركة الادبية في سوريا ولبنان

المشادة بين أدباء مصر ولبنان — حركة النشر والكتب الجديدة

يؤلمني في هذه المرحلة الشاقة التي تسعى فيها الاقطار العربية الى توثيق عرى الالفه والمحبة عن طريق المصلحة والسياسة ان تقوم بين بعض ادباء مصر ولبنان مشادة عائرة تقطع عرى الالفه والمحبة عن طريق الأدب والثقافة كأن ما تجمعها السياسة يفرقه الأدب . ولا أعلم على من يجب أن تلقى تبعة هذه المشادة التي أصبحت محنة بعد أن أخرجتها فلتاتُ اللسان عن نطاقها الأدبي الى مناوشات لا أجد فيها ما يحجي العصبية لأدب اللغة ، بل ما ينفّر القلوب ويضرم نار البغضاء ويحوّل الجهود المبذولة عن هدفها الصالح الى الأمر الطالح ، فلا هون على الأمم العربية أن تفرقها السياسات من أن يفرقها الأدب ، فالأدب هو دين القومية ، وما السياسات إلا أعراض تزول أو تتبدل مع الرجال

لقد آلمني أن تثور باسم الأدب ضجة فارغة في زمن نحن أحوج ما نكون فيه الى التآخي والتعاون سياسيًا وأدييًا واقتصاديًا ، وأن يكون مثيري هذه الضجة حاملو ألوية الأدب واصحاب الدعوة لتشييد هيكل الفكر على دعائم الوحدة القومية . فبدل أن نلتقي على أشجان الجراحات التي من حقها أن تجمعنا وتؤلف منامة روحية واحدة على تباين مذاهبنا وأدياننا نسعى لنفرق بيننا ونتباعد باسم ادب « مصري » وأدب « غير مصري » خلقها تنافس أقل ما يقال فيه أنه يسيء الى الوحدة العربية الأدبية ، أساس الوحدة القومية في الشرق . فمن دعائم النهضة العربية في الشرق أن تتوثق عرى الشعور بين جميع الأقطار الناطقة بالضاد وأن يعمل الجميع لما فيه خير اللغة متضامين متكاتفين ، وفي خير اللغة خير الأمة لأن اللغة هي الرابطة الوحيدة بين شعور الجماعات على تباين مذاهبها . ومتى ارتبطت الأمم بروابط الشعور الصحيح نشأت عن هذه الروابط الوحدة السياسية والاقتصادية معاً ونجت البلدان العربية من أشد ويلاتها

\*\*\*

لست سنوات خلت أدلى الدكتور طه حسين برأي في إمارة الشعر ، بعد وفاة شوقي ، التوى منه القصد على الأديب اللبناني الاستاذ ابراهيم سليم النجار كما التوى على الكثيرين غيره ، فردّ



عليه بمقالٍ لاذع عقبته ثورة عصبية ربما تفاقم أمرها لو لم يستدركها الدكتور طه حسين بحكمة دلت على رحابة عقله وإخلاصه للأدب وعلى أنه يشعر بشعور الأمة العربية فلا يريد أن يسمع في دولة الأدب دويّ حرب أهلية ، ولا يشوقه كما لا يشوق أيّ حكيم عاقل في الجمهورية العربية الشاخسة الى مستقبلها من بين جراحاتها الدامية — أن يستشق هواء الخصومة والعداء في دولة الادب يهبّ من مهازل العروش والامارات

ولستين عقد أحد الأدباء اللبنانيين في جريدة « المكشوف » مقالاً عاتب فيه ادباء مصر ، ولكن قلمه طوّح به تطويحاً غنياً تكرر فيه وجه العتاب على الدكتور زكي مبارك فخيّل اليه أن جريدة المكشوف « تشتم المصريين لتماماً صدورهم غيظاً وحقدًا » وتدلّس الى القول بأن « حملة الأدباء اللبنانيين على الأدباء المصريين ليست جديدة فقد ظهرت طلائعها منذ سنين . » وكان أن واصلت جريدة « المكشوف » من جهة والأستاذ مارون عبود في جريدة « صوت الأحرار » من جهة أخرى نقدهما لبعض مؤلفات الأدباء المصريين فزعم بعض إخواننا في مصر أن القصد من نقد أدباء لبنان لما يكتبه أدباء النيل هو اعلان « حملة على الأدباء المصريين » ، في حين أن القصد من ذلك ليس كما توهمه هذا البعض ، فالنقادون اللبنانيون يتناولون أدباء مصرين حين وآخر كما يتناولون أدباءهم وأدباء سائر الأقطار العربية على أن ادباء العرب جامعة واحدة على اختلاف أقطارهم

ومما آلمنا حقاً من هذه المشادة خروجها عن نطاق الأدب والبحوث الأدبية الى نوع من المهاترة زباً بأي أديب ، مصرياً كان أو لبنانياً ، عن اعتماده للتبويه بفضل أو للاشادة بمآثرة وأي خير يرجى من قول قائل : « اذا كان الله خصّ بلادكم بالأزهار والثمار فقد خصّ بلادنا بمجلاوة الأصوات وجمال الأساليب ، والليلة السعيدة هي التي تقضى بين التغايرد المصرية والفواكه الشامية ... » ومن قول آخر ردّاً على هذه الدمائية المعفّرة : « نحن لا نريد أن نعتقد بأن المصريين لا يحبون منا إلاّ فواكهنا وإن نكن نفضل نكاتهم على سائر ما خصّهم به الله ... »

\*\*\*

على أن هذه المهاترة الخطرة لم تقف عند هذا الحدّ بل تجاوزته الى ما ينذر بأسوأ مغبّة ، فقد أصدرت مجلة « الحديث » الحلبية عدداً خاصاً بالثقافة المصرية نوّهت فيه بفضل بعض الادباء المصريين على الأدب العربي متوقعة لمصر الأنتداب بثقاتها على الأقطار العربية ، فلم ترق كلمة « الأنتداب » كاتباً فعقد في جريدة « المكشوف » فصلاً قال فيه : إن الاعتراف لمصر بالأنتداب الأدبي معناه رسوب البلدان الأخرى في نطاق من القصور لا يرضاه أدباء لبنان

الالفه والمجة  
تقطع عرى  
ولا أعلم على  
ان عن نطاقها  
ويضرم نار  
الام العربية  
سياسات إلاّ

الى التآخي  
ألوية الأدب  
على أشجان  
أهنا وأدينا  
أفسّ أقلّ ما  
ق. فن دعام  
وأن يعمل  
هي الرابطة

يعوز الصحيح  
أشدّ ويلاتها

شوقي ، التوى  
غيره ، فردّ



وحجة أدباء لبنان على إخوانهم أدباء مصر أن هؤلاء الآخرين يصدفون إلا عما تنتجه المطابع المصرية فلا يعرفون شيئاً عن الحركة الأدبية القائمة خارج مصر

ويظهر أن مقالة « زهير زهير » في المكشوف أثارت حفيظة الدكتور زكي مبارك فبعث الى الشيخ فؤاد حيش ، صاحب المكشوف ، بكتاب يقول له فيه : « يجب أن تثق بأن ضمائرنا لا تسمح بأن تتجسسى على لبنان كما تتجنون على مصر ، لأننا أعرف منكم بأصول الأدب والذوق والعقل ... » وليسمح لي الأستاذ صاحب « المقتطف » بأن أغفر هذه الفتلة لأديب أقدر فضله واكفر عنها بما كتبه الأستاذ توفيق الحكيم في مجلة « الرسالة » إذ قال بكثير من الأدب التام على كبر في النفس : « إذا كان الواقع هو أن نسيم الثقافة يهب علينا اليوم من جبال لبنان فلا أحب الينا نحن المصريين من هذا ، وهو خير لنا وأشرف من أن يهب علينا من جبال الالب غير أن الذي يؤلمني هو أننا معشر الشرقيين يكبر علينا دائماً أن نرى الفضل يأتينا من شرقي ، ولا نغضب بل نفخر أن يأتينا الفضل من غربي » . وإذا حل لي أن أوجه بعض العتاب البريء الى الأستاذ توفيق الحكيم فلكونه يسلك مسلك بعض إخوانه في الاعتصام ببرجهم العاجي ، فلو أنه اطل من هذا البرج الى ما وراء العريش لأدرك أن في الأقطار العربية من أوتي قوة التحرر من الطابع الغربي فلا يجد نسيم جبال الالب سبيلاً الى نفسه

وصفة القول إن الادباء اللبنانيين ما فكروا يوماً في الاساءة الى اخوانهم في مصر ، وكيف سيئون الى من أشربوا محبتهم في قلوبهم قبل أرواحهم ، وخصّوهم بعناية ما خصّوا بمثلها أدباء اي قطر آخر ؟ أما هذه الضجة القائمة في بعض الصحف المصرية واللبنانية فأحرى بها ان تتحول الى ما فيه خير الأدب الذي تشقى في سبيله من ان تذكى نار الضغينة بين بلدين لا غنى لأحدهما عن مودة الآخر . وأية قيمة لهذا التنافس بين ادباء يدعون الحرص على اللغة ثم يؤدون مفروض الحقوق لهذه اللغة بادعاء الفضل عليها في شكل من الاستفزاز يخلق للشعور جراحاً بين بلدين أشد ما يربطهما تراث اللغة العربية وآدابها ؟ إن الاقطار العربية جميعاً تشخص في آدابها الى هدف واحد ، ومهما تتباعد أنهرها فلا بد أن تلتقي ، لأنها تنصب في بحر واحد هو اللغة العربية فليكن قصب السبق لمصر ، وليكن للبنان ، وليكن للعراق ، وليكن لسوريا ، فالراجح هو واحد مهما تباين وجوهه ، والنتيجة هي واحدة مهما تختلف السبل اليها

\*\*\*

لا تزال حركة النشر ماضية في النشاط ، فقد أصدرت مطابع بيروت في الشهر الماضي كتاباً عن « دريفوس » للأستاذ يوسف يزبك ، وقصة طويلة للأستاذ ميشال شبلي عنوانها « تلّ السنديانة » وهذه الأخيرة تدور حوادثها حول شاب لبناني يهجر قريته قبل الحرب الكبرى



الى اميركا تاركاً فيها حبساً أقسم على الوفاء له . وما ان تضع الحرب أوزارها حتى يعود الى قريته حاملاً من المهجر مالا وافراً وثقافة جديدة وداءً وبلاءً فيجد المراهين قد استولوا على ملك حبيته غنياً ، فيقيم دعوى الغبن على المراهين ويستعيد الملك بماله ولكن باسم حبيته . وسرعان ما يحوكم حوله الغاضبون دسائس أحقادهم وينطلقون يحاربونه في جبهتين دينية خلقية ، وحكومية صحية ... فيسعون به لدى أسقف أبرشية ويوغرون صدره عليه مدعين أنه عائد من أميركا ليث في محيطه اللبناني المبادئ الغربية الملحدة ، ويسعون به لدى السلطة مدعين أنه مصاب بداء وبيل فيجب اقضاؤه عن القرية . على أن كاهن القرية ، وهو من أحرار رجال الدين ، يتنصر للشاب ولا يخشى مجابهة الأسقف ، فتقسم القرية الى قسمين أحدهما يؤيد المطران والآخر يؤيد الكاهن ، وقبل أن يتفاهم الأمر يكون هواء لبنان قد شفى العليل من علته فيزوج حبيته ويعيش العروسان بالذلة والتعيم

وهذه القصة الجميلة ترينا صورة صادقة عن الحياة اللبنانية في القرية والمدينة . أما « دريفوس » فمأساة يهودية وضعها الأستاذ بزبك مستنداً فيها الى المصادر التي حاربت هذا الرجل ولم يعكف إلا قليلاً على المصادر الأخرى التي أثبتت براءته ، ومهما يكن فالكتاب موضوع بأسلوب مشوق وبلغة نقيّة وبيان رائع . وينصرف الأستاذ أمين نخله الى إعداد العدد لجمع فصول بلغة في الأدب نشرها في جريدة صوت الأحرار تحت عنوان « تحت قناطر اريسطو »

وقد تصدر « دار المكشوف » قريباً مجموعة شعرية للأستاذ ميخائيل نعيمة ، ومجموعة قصص لبنانية للأستاذ الشيخ خليل تقي الدين يكشف فيها عن لون جديد في الأدب العربي الجريء اما الدكتور نقولا فياض فيصدر قريباً الجزء الثاني من « على المنبر » وفيه مجموعة نقيسة من المحاضرات الاجتماعية والأدبية والطبية التي القاها على منابر مصر ولبنان وسوريا وفلسطين

\*\*\*

هذا في لبنان ، اما في سوريا فالنشاط السياسي مستغرق جهود معظم الادباء ، على ان الاستاذ معروف الارناؤوط منصرف بعض الانصراف الى وضع قصة عن السيد المسيح بلغة « سيد قریش » وقد مضى عليه نحو من سنتين في الاشتغال بها

وما يجدر بالقول أن المطابع في هذه البلاد لا تصدر الا القليل مما تنتجه اقلام الادباء والسبب في ذلك عائد الى ان الاستهلاك ما يزال ضعيفاً بالقياس الى عدد القراء لا بالقياس اليه قبل اليوم . فقبل اليوم كانت الالفا النسخة ترسب في السوق ثلاث سنوات او اربع ، أما اليوم فالالفا النسخة قد يستهلكها القراء في سنة واحدة اذا اوتيت قسطاً وافراً من الدعاية . ولا بد من القول ان للدعاية الصحفية يداً على ترويج الكتب بيروت : الياس ابو شبكة



## الدكتاتورية في العصور المختلفة (١)

لعل أول ما يضطرب في خيال الانسان وهو يقرأ تاريخ العطاء هو: كيف استطاع هذا او ذاك من بني الانسان أن يسمو على أترابه؟ أي ملكة أو أي خلعة ارتفعت به إلى أعلى ثم هو ان امعن في قراءة التاريخ بدت له ثغرات نفذت منها يد القدر ترقى بالرجل ليكون عظيماً يذأ أقرانه وفي بطون التاريخ جماعة من العطاء سيطروا على بني وطنهم واستأثروا بالحكم دون سواهم سمحاًهم الاغريق بالمستبدين او الطغاة، وأطلقنا نحن عليهم لقب الدكتاتوريين. أفنستطيع أن نسهم بسمة واحدة، والدكتاتور في العهد الروماني كان قائداً شورياً يختاره جماعة ليواجه أمراً ما ثم ليلبث في منصبه ستة أشهر فحسب، على حين أن الدكتاتور في أيامنا رجل مستبد أشد استبداد فهو يستمتع بسلطان لا يحده زمان ولا قانون، ويستبعد كيف يشاء امة كانت منذ حين ترفل في ثياب الحرية؟ لاخير، فللحكم المطلق حسنة كما أن له سيئاته، غير أن صاحب كتاب « قصة الدكتاتورية في العصور المختلفة » ساوى بين كل حكم يستبد به فرد واحد ثم أخذ نفسه بأن يمقت كل حاكم دكتاتوري، وراح يستشف من وراء نفسه نظرات الجمهور والفلاسفة والمؤرخين الى مثل هذا الحكم وهي — كما يترأى له — تنزى حقداً وبغضاً، .. تلك، ولا ريب، نظرة فيها التحامل والمغالاة. فنحن نرى أن بعض الدكتاتوريين يفوزون بفنون من حب الشعب وتقديره وان كثيراً من الامم لا تستطيع أن تخطو خطوة واحدة في سبيل المجد إلا على يدي حاكم مستبد ذي إرادة حديدية ونفس عالية وهمة سامية، يرى بعيني عقله ويعمل بوحى ضميره؟ ثم هو لا يفسح للشورى سبيلاً فتسرب إلى حكمه، وهي مضیعة للوقت ومكسلة للنشاط ومبشة لهمم، ومن ورأها الرياء والحدق والضعينة والحسد و... مما ينحط بالامم إلى الدرك الأسفل، على أن الحكم الشوري في الأمم الناشئة هو العقبة الكأداء التي تتخطى فيها الأمة فلا تستطيع أن تبلغ بعض غايتها، وكيف وفي المجلس الشوري جماعة يقضون أيامهم يناقشون أمراً واحداً لا يستقرون على رأي ولا يلقون به في غيابات الإهمال

نعم، لقد ساوى كليت بين جميع الحكام المستبدين واتخذ هذا لنفسه مبدأ ثم راح يضرب الأمثال يدل بها على صدق ما زعم، فنشر أمام قارئه ثبناً من أسماء أصحاب الحكم الاستبدادي، فأختار من العهد الإسرائيلي أييمليك، ومن الأغريقين كليستينيس وبيسستراتس وبوليكراتس، ومن الصقليين جيلو وهيرو وديونيسيوس و... ثم انطلق يقول إن جميع أولئك طلوعوا على الناس في غفلة منهم وفي أنفسهم الأناية والغرور فما منهم إلا من يغفل على منافسيه فيذيقهم وبال

(١) نظرات في كتاب :



أمرهم ثم ينشر على أعين الناس غشاوة صفيقة من الكلام الخلاب الجميل بأسر به نفوس الناس ، ثم يمضي المعاهدات أو يسعر نار الحرب لا يغفل في ذلك ما يصبو إليه من هدوء واستقرار أو من مجد وعظمة

وانزلق مستر كيليت دفعة واحدة من القرن الرابع الى عهد النهضة حيث ألقى ما يشبع رغبات مبدئه في حياة الديتشي وقصر بورجيا في وقت معاً ثم وجد مثلاً في نابليون الذي خطفت عظمته أبصار موسوليني وهتلر والكماليين فاتخذوه أستاذاً ينهجون نهجه ويسرون على سننه ولقد أعجز كيليت ان يلمس الفروق بين الحكم المطلق القديم والحديث سوى فرق واحد هو ان الحكم المطلق الحديث يمتاز بأنه يرتكن على مذهب يكون هو الغاية التي يهفو الحاكم دائماً نحوها . فمثلاً لينين يتشبت بالمذهب الاشتراكي ، وهتلر بالوحدة القومية والنقاء العنصري وموسوليني بالفاشستية

وفي الكتاب حديث طويل عن لينين وهتلر وموسوليني يبيدي عن ناحية من نوازع هؤلاء الحكام ويفضي عن ناحية ، ولا عجب فالدكتاتورية أنانية لا تصبر على ند، وهي ججود حرية الأفراد في سبيل التغني بمجد الدولة . كيف إذن ، يستطيع إنسان أن يجهر برأي ومن ورائه القوة التي لا تستشعر الرحمة والقسوة التي لا تحس بالشفقة ؟ تلك هي الدكتاتورية أو هي الحرية التي يسوقها إلينا الظلم والاستبداد . أي معنى فيها سوى أن الأمة لا تصل الى ما تبغني من حرية ومجد إلا حين يلبس أبناؤها جميعاً ثوب الرق والاستعباد ؟

ولقد كان لينين — في نظر المؤلف — هو خير الثلاثة أما موسوليني فزعم أنه يبدو نشيطاً عبقرياً رغم أنه اشتط فأودى بناس كثيرين ، والقي بآخرين في أعماق السجون ، ورغم أنه تغاضى عن الحرية الفكرية وفتح باب الحرب الحبشية غير أنه كان ينفث من روحه الرفافة في كل ما يأخذ على عاتقه من عمل ، ولقد بدا ذلك في تقرب وجهات النظر بينه وبين الفاتيكاني وفي اندفاع إيطاليا الى الأعمال العامة ، ولكن إيطاليا الآن تتحدر إلى هاوية من الحراب المالي تقودها إليها الحيوش الجرارة التي تكلفها مالا طاقة لها... به أماهتلر فما يزال في موقفه الغموض (كتب هذا الكتاب قبل استباحة النمسا وتشيكوسلوفاكيا) ومهما يكن في كتاب كيليت من آراء فما تزال الأسئلة تضطرب على شفاهنا عماعساء ان يكون في العصر الحاضر ، عصر الدكتاتوريات ؟ افيجرف هذا العالم تيار الحرب فلا يرتد إلا وقد ألهم نصف الأرض نصفها الآخر ، ام هذه الدكتاتورية الغالبة ستنسى بعض مطاعمها ليستقر الناس في أوكارهم ويطمئنون في حياتهم ؟ لا ريب فالأيام ستحمل إلينا — قريباً — الجواب الذي لا يستطيع الحدس ان يرقى إليه ... !

كامل محمود حبيب

طاع هذا  
لي ثم هو ان  
ما يند أقرانه  
دون سواهم  
مع أن نسهم  
أمرأ ما تم  
شد استبداد  
ين ترفل في  
كتاب « قصة  
ذ لنفسه بأن  
ة والمؤرخين  
ريب ، نظرة  
عب وتقديره  
حاكم مستبد  
يره ؟ ثم هو  
ة لهم ، ومن  
لي أن الحكم  
ن تبلغ بعض  
لا يستقرون

راح يضرب  
لاستبدادي ،  
بوليكرايس ،  
وا على الناس  
بديقتهم وبال



## الجيش المصري

في عهد محمد علي باشا الكبير

تحتفل مصر في هذا العام بذكرى انقضاء مائة سنة على انتصار بطلمها الفاتح ابراهيم باشا في موقعة نزيب . ولهذه المناسبة المجيدة اصدر اليوزباشي الاستاذ عبد الرحمن زكي أمين المتحف الحربي مؤلفاً نفيساً في تاريخ الجيش المصري في عصر المغفور له محمد علي الكبير كتب مقدمته أستاذنا المؤرخ المحقق شفيق غربال وكيل كلية الآداب في جامعة فؤاد الاول

راعى المؤلف محري الدقة في بحثه ورجع الى اوثق المصادر فأبرز صورة صادقة لجيشنا الحديث لا يسع من يقرأها الا ان يلمس غيرة الكاتب في احياء ذكرى هذا الجيش ويدرك الشبه العظيم بين مجهودات مصر في ذلك العصر ومجهوداتها الحالية في انشاء جيش قومي قوي مهد الاستاذ لموضوعه بالكلام عن قوات الدفاع في مصر قبل زمن محمد علي فذكر الوحدات التي تألفت منها الفرق المختلفة ويبين كيف تألفت من هذه الوحدات عناصر الفتنة والفساد وكيف عمل محمد علي على التخلص منهم بارسالهم في حرب ضد الوهابيين . ويصف لنا وصفاً متمعاً محاولة الباشا الاولى في إنشاء جيش منظم بعد عودته من حرب الوهابيين وكيف رفض الجند اصلاحه مقتبساً في ذلك عبارات طريفة من مؤرخ ذلك العصر الشيخ عبد الرحمن الجبرتي

« أمر الباشا جميع العساكر بالخروج الى الميدان قبيل الفجر للتعليم على طريقة الافرنج الى الضحوة فأخذوا في الرماحة والبندقية المتواصلة المتتابعة مثل الرعود ورجعوا داخلين المدينة في كبكبة عظيمة وداسوا أشخاصاً بنحيوهم بل وحميراً أيضاً — كان قصد الباشا احصاء الجند وترتيبهم على النظام الحديث والباسهم الملابس المقمطة ومن أبى ذلك كان جزاؤه الضرب والنفي بعد سلبه ثيابه فحصل بين الجنود تدمير الخ »

وشرح كيف حاول محمد علي تكوين جيش من أبناء السودان ولم يوفق وكيف أصاب الهدف لما قرر أن يتعلم الفلاح الجندي عنوان القوة ورمز المجد ووجد في الكولونيل سيف ( سليمان باشا الفرنساوي ) عضداً قوياً فدرَّب الجند المصريين واستعرضهم محمد علي ومعه قنصل فرنسا العام وقنصل انكلترا العام في معسكر التدريب ببني عدي وبعد عودتهم كتب قنصل فرنسا الى حكومته في فبراير سنة ١٨٢٤ يثني على ما رآه من حسن نظام الجيش وبلوغه درجة عظيمة من الدقة في المناورات

وكما وفق المؤلف في شرح محاولة الباشا في انشاء جيش منظم لمصر وفق ايضاً في توضيح نظام هذا الجيش الجديد فتكلم عن ديوان الجهادية وناظره وعن نظام الترقية وما اعتراه من

ساوى في  
لهم وأشار  
عام ١٨٢٤  
فد منها الح  
لا يسمع المرء  
كذلك

فيها ويلاحظ  
هذا الجيش  
الجيل شفيق  
فوصف مجهو  
صناعات كثر  
تعليم الجيش  
مؤلفاً من مث  
وبعد

هذا الجيش  
في عهد محمد  
العرب — و  
ضناً احصاء  
في ذلك الع  
وحوى

بالباسهم واس  
الحق ان  
جيش محمد  
وذكرها في  
المؤلف خفراً

جديد ولا  
في هذا الوق



مساوىء في أول الأمر عند ما كانت المحسوبة العامل الوحيد فيها وتعديل هذه الطريقة المثبته لهم وأشار الى مجهودات البعثة العسكرية الفرنسية التي طلبها محمد علي وجاءت الى مصر في أواخر عام ١٨٢٤ برئاسة البارون بويه لتدريب الجيش المصري وتنظيمه وحدثنا عن التسهيلات التي قدّمتها الحكومة المصرية لأعضائها وعن مرتباتهم وعن تزايد عددهم وكلها موضوعات طريفة لا يسع المرء إلا أن يقرنها بمثلتها في العصر الحاضر

كذلك وصف المؤلف المدارس العسكرية المختلفة التي أنشأها محمد علي وآتى على برامج الدراسة فيها ويلاحظ أنها حوت فيما حوته من المواد الدراسية اللغة الفارسية وبين كيف امتزج تاريخ هذا الجيش بتاريخ الإصلاح المحمدي العلوي امتزاجاً فريداً حتى صار تاريخه كما ذكر الاستاذ الجليل شفيق غربال في مقدمة الكتاب « تاريخ التعليم والسياسة الاقتصادية والسياسة الخارجية فوصف مجهودات محمد علي الجياري في خلق مصر الحديثة وفي الاستغناء عن الخارج بادخال صناعات كثيرة وانشاء مصانع للأسلحة ثم ارسال البعث من الشبان المثقفين الى أوروبا حتى مصرّ تعليم الجيش واستطاع في مدة اثني عشر عاماً أن يضع تحت امرته إبراهيم العظيم جيشاً مستقلاً مؤلفاً من مئتي ألف جندي في دولة حديثة لم يتجاوز عدد سكانها اذ ذاك ثلث عدد سكانها الحالي » وبعد ما انتهى المؤلف من وصف الدور الانشائي على هذا النحو عالج الدور الذي قام به هذا الجيش في ميدان العمل ووفق توفيقاً طيباً في توضيح معاملة فتكلم عن الامبراطورية المصرية في عهد محمد علي وعن انتصارات إبراهيم العظيم في الشام وعن امانيه في الاستقلال واحلامه في مجد العرب — وكلها آمال حالت دون تحقيقها الدول الاوربية — وختم المؤلف بحثه بمحدث الارقام ضمنه احصائيات عن عدد قوات الدفاع المصرية وتوزيعها في انحاء القطر وعن كادر رجال الجيش في ذلك العصر

وحوى الكتاب فوق كل ذلك صوراً تخطيطية واخرى ملونة لقواد الجيش ولضباطه وجنده بلباسهم واسلحتهم وكذلك خارطات توضيحية مبسطة للامبراطورية المصرية في عصورها المختلفة

\*\*\*

الحق ان هذا البحث النفيس مزدوج الفائدة فهو كاف لكل من يريد صورة صادقة عن جيش محمد علي وهو أيضاً مثير لهمم الباحثين من القراء فأن المصادر التي استند اليها المؤلف وذكرها في بحثه لا تلبث ان تدفع القارئ الباحث الى صفحاتها حباً بزيادة الاطلاع — وكفى المؤلف نفراً ان يصيب الهدف على هذا النحو — هذا فضلاً عن ان البحث في حد ذاته فتح جديد ولا شك في ان اليوزباشي عبد الرحمن زكي قد أسدى باخراجه خدمة جليلة الى بلاده ولا سيما في هذا الوقت الذي أخذت فيه بانشاء جيشها القومي

احمد نجيب هاشم

إبراهيم باشا في  
أمين المتحف  
كتب مقدمته

صادقة لجيشنا  
لجيش ويدرك  
ش قومي قوي  
ذكر الوحدات  
والفساد وكيف  
صفاء متمحاً محاولة  
الجند اصلاحه

بقية الافرنج الى  
خلين المدينة في  
الجند وترتيبهم  
سرب والنفي بعد

وكيف أصاب  
كولونيل سيف  
علي ومعه قنصل  
ب قنصل فرنسا  
رجة عظيمة من

ضاً في توضيح  
وما اعتراه من



## معلقة الارز

## لنعمة قازان

طبع بدار الطباعة والنشر العربية بالبرازيل

للعرب الجاهليين معلقات سبع على قول ، أو عشر على قول آخر . فلماذا لا يكون لعرب القرن العشرين معلقات كذلك ؟

ويقال ان العرب الجاهليين علقوا هذه القصائد الخالدة السبع او العشر على استار الكعبة اشادة بذكرها . فان الكعبة كانت مقصد حجيجهم ومكان اوائلهم واليوم بطلت فكرة تعليق الشعر على الكعبة الاسلامية . فإين يعلق ؟ لقد فكر الشاعر اللبناني وطنياً ، البرازيلي إقامة نعمة قازان ، في اهداء قصيدته الى الارز الخالد في لبنان لتعلق هناك على أغصانه الخالدة ....

ففكرة الحنين الى الوطن الأول ظهرت واضحة في اختيار اسم الكتاب . فأي شيء أولى من الارز ليعلق لبناني الشعر على شجره العتيق ؟

هذه المعلقة قصيدة واحدة من بحر المتقارب . واذا كان لكل عصر مميزات في التعبير عن المعاني ، فان معلقات هذا العصر يجب ان تكون سهلة الالفاظ ، لا خشنة ولا غريبة ولا حوشية كما كان الشأن في العصر الجاهلي

والفكرة في معلقة الارز سامية نبيلة . فالأخاء يشيع فيها . والوطنية والحنين الى الوطن كذلك . الا أن الشاعر متساهل نوعاً ما في استعمال الالفاظ . ولا نلتبس له العذر بأنه بعيد عن وطنه العربي . فان القراءة كفيلة بأن تقوم اللسان مهما يضرب الانسان في نواحي الارض وفي معلقة الارز نواح كثيرة من الخلق الكريم . اسمعه يقول

وليس التملق من شيمتي      وليس التأنيق من زعوتي

فاني ترعرعت بين الجبال      على البأس والفقر والشدة

ومن عاش مثلي على جرأة      فلا يستد سوى الجرأة

وحسب الشاعر « نعمة قازان » نبلاً أنه وقف ربح معلقته على الفقراء والمحتاجين في لبنان والبرازيل

وأشكر لحضرة اهداءه هذا الكتاب الي عن طريق المقتطف الاغر وأرجو ان يرى دائماً من جميل ادبه ما يحفزنا دائماً الى الكتابة عنه . وعلى الشاعر السلام

محمد عبد الغني حسن

القاهرة



## الاطلال

Mahmoud Teymour - Les Amours de Sami (roman égyptien).

Paris, éditions "Les Ecrivains contemporains", 1938.

ان فن القصة، على وجهه العام، لا ينقاد لكل واحد، وإن ظن بعض المحدثين ان سياقة القصص قوامها ارسال القلم مع قليل من التفكير وكثير من التخيل. وسبب ذلك ان القصة تستلزم التجربة العملية والوقوف على الوان التأليف القصصي وقوة الأداء وبراعة التصوير وشدة التأثر وكثير من هذه الشرائط مجتمع في فن الاستاذ محمود بك تيمور. ولذلك تراه في طليعة القصاصين عندنا. اما اللون الغالب على قلمه فالواقعية، ومعنى هذا انه يميل الى الوصف الدقيق للمنظورات والتحليل المباشر للمحسوسات والتعبير الوافي عن المدركات والحلجات. بحيث انه يسك بيد قارئه ويفتح عينيه وينبه ذهنه مع شيء من الاستئثار بالأمر.

هذا وقد رأت دار فرنسية للنشر ان تنقل الى اللغة الفرنسية قصة طويلة للاستاذ تيمور، عنوانها في العربية «الاطلال» الى جانب عشر أقاصيص. والترجمة الفرنسية قريبة من النص العربي، على غير استكراه ولا تمويه. ولغتها سهلة، سليمة، وإن بعدت عن مطارح الزخرف والتأنق ومما يسرنا أن تذاع آدابنا في بلدان الغرب بلغات اولئك القوم، وذلك دليل قائم على جودة أقلام طائفة من كتابنا. وعسى أن يلقي كتاب الاستاذ تيمور في الفرنسية مالم يقيه من دلائل التقدير في العربية. فمثل هذا عليه وعلينا جميعاً يعود

ب. ف

## قتال فاروق الاول

تلقينا من حضرة الباحث المدقق والمؤرخ الحق الاستاذ عزيز بك خانكي المحامي مقالاً اقترح فيه ايصال البحر المتوسط بالبحر الاحمر بقنال نهري يبدأ من نهر رشيد وينتهي الى نهر السويس ويمر بفوه فالمحمودية فسدوق فالرحمانية فشبراخيت فنكلة العنب فكفر الزيات فبها فالقناطر الخيرية الى القاهرة فالسويس عن طريق ترعة الاسماعيليه وقال ان هذه المسافة تقل مائة كيلو متر عن المسافة التي تقطعها السفن الآن من الاسكندرية الى بور سعيد بالبحر ومن بور سعيد الى السويس بالقتال وتنفيذ هذا الاقتراح لا يحتاج الا الى توسيع النيل وتنظيمه وتعميقه لكي يتسع لا كبر البواخر على ان يسمى هذا القنال — بعد درس الفكرة وقبولها — قنال فاروق الاول. وحيثه في هذا الاقتراح ان قنال السويس ينتهي امتياز شركته بعد ثلاثين سنة وللشركة الحق في ان تخفض رسوم المرور فيه بلا قيد فقد يخطر لها ان تخفض هذه الرسوم



قبل انتهاء امتيازها تخفيضاً ينقص ما تجنيه مصر منه انقاصاً كبيراً فلا نخني منه اقل نفع  
وقد بسط حضرته هذا الاقتراح بسطاً وافياً ودعمه بالارقام والاحصاءات والشواهد وعرضه  
اخيراً على الباحثين والمفكرين ليدوا رأيهم فيه

### دليل موجز

#### لمعروضات دار الآثار العربية

ظهر هذا الكتاب النفيس والمقتطف مائل للطبع . فلا يسعنا اليوم الا ان نشير اليه ، وفي  
العدد المقبل سنتناوله بما يستحقه من النقد  
وقد كتبه بالفرنسية الأستاذ جاستون قبيت ونقله الى العربية بتصرف الدكتور زكي محمد  
حسن ، امين دار الآثار العربية وصاحب التاليف الجليلة في الفن الاسلامي على ألوانه  
ويقع الكتاب في ١١٥ صفحة . وفي آخره ٢٨ لوحاً مما تخزنه دار الآثار العربية من  
الطرائف والبدائع

#### أساليب الاجرام في مصر

وطرق الوقاية منها ووسائل منعها — تأليف اليوزباشي صالح زكي — صفحانه  
١١٢ صفحة طبع بمطبعة النصر بمصر

يسرنا ان يتجه فريق من ضباطنا الشرعيين من رجال البوليس والحيش الى ناحية الأدب  
والتأليف ويقف الجزء الصغير من وقت فراغه على خدمة وطنه وابناء أمته بكل ما أوتيته من  
علم وذكاء . وقد أخرج أخيراً الضابط النابه النشيط اليوزباشي صالح زكي معاون مكتب حماية  
الأدب بالقاهرة كتاباً نفيساً عن أساليب الاجرام في مصر وطرق الوقاية منها ووسائل منعها  
وهو الاول من نوعه في موضوعه وبحته ويحوي فوائد جمة تفيد جمهور القراء بوجه عام ورجال  
القانون والبوليس والمشتغلين بالامن والهيئات المحترمة بوجه خاص وليس الغرض من وضع هذا  
المؤلف البحث في الجرائم من حيث انواعها واسباب انتشارها او الوصول الى وسائل فعالة  
لاستئصالها ولكن كيفية الاساليب التي يتبعها المجرمون عند ارتكاب جرائمهم والوسائل الممكنة  
التي يستطيع الانسان اتخاذها لمنع هذه الجرائم وضبط فاعليها واتقاء شرهم . والكتاب مقسم  
خمساً أبواب في الباب الاول ذكر المؤلف جرائم القتل وأنواعها . وفي الثاني جرائم السرقات  
وأنواعها المتعددة وطرقها . وفي الثالث جرائم النشل وأساليبها المختلفة . وفي الرابع حوادث النصب .  
وفي الخامس جرائم التسول وأساليب المتسولين والوسائل الفعالة لمنع التسول  
والكتاب مطبوع طبعاً متقناً على ورق جيد ويطلب من مؤلفه بمصر وثمنه ١٠ قروش



# باب الأخبىء العلمانية

الكشف الأثرى الجدير

في صا الحجر ( تنيس القديمة )

[ حديث الدكتور دريوتون عنه ]

النقوش الملونة والبارزة على جدران المقبرة ذكر فيها هذا الاسم كما ان هذه الصحف ذكرت ان هناك تابوتين أحدهما وهو الخارجي من الفضة والثاني — الداخلي — من الذهب والحقيقة أن المقبرة ملك اسمه شي شونك وليس هناك سوى تابوت واحد من الفضة يمثل شكل آدمي له رأس صقر وقد وضحت لنا هذه الحقيقة عندما أمر جلالة الملك برفع غطاء التابوت الفضي فلم نجد تابوتاً ثانياً من الذهب كما ذكر في الصحف خطأ وإنما وجدنا مومياء محنطة سليمة مغطاة برداء من الذهب بديع النقش رائع المنظر وقد وضع على رأس المومياء قناع من الذهب الأبريز على شكل رأس صقر وتبين لنا من قراءة النقوش الظاهرة على الغطاء الذهبي ان المومياء للملك شي شونك

\*\*\*

وهناك خمسة ملوك بهذا الاسم حكموا مصر في المدة الواقعة بين سنة ٨٥٠ الى ٧٥٠ قبل الميلاد وأولهم الملك شي شونك الاول الذي احتل القدس واستولى على كنوز الملك رحبعام خليفة الملك سليمان وثروته . ولا شك أن هذه المومياء هي لواحد من هؤلاء الملوك الخمسة وسيسفر البحث العالمي عن حقيقته

أفضى الدكتور دريوتون مدير مصلحة الآثار المصرية بالحديث التالي عن الكشف الأثرى الجديد الذي اتيح للاستاذ مونتيه بعيد منتصف مارس وعن زيارة جلالة الملك فاروق له فقال : —

قبل ان اتحدث اليكم عن الكشف الأثرى الجديد في صا الحجر يهمني ان اقول لكم ان ما ذكر عنه في الصحف يتضمن كثيراً من التحريف . وقد كان لي شرف مرافقة حضرة صاحب الجلالة الملك في زيارته لهذه المنطقة وكان جلالاته قد تفضل فأبدى رغبته السامية في مشاهدة الكشف الجديد

وتشرفت بالسفر في معية جلالاته بقطار الديزل الملكي فوصلنا الى فاقوس في الساعة العاشرة صباحاً وركب جلالاته السيارة الى تل صا الحجر وكان يقودها بنفسه بسرعة فائقة وعند وصول الركب الملكي الحفائر كان المسيو مونتيه مكتشف المقبرة في استقبال جلالة الملك وتفضل جلالاته فهنا المسيو مونتيه بتوقيفه الى هذا الكشف الأثرى

ولقد ذكرت الصحف أن صاحب المقبرة والتابوت الذي عثر عليه في داخلها هو الملك بسوسنس الثاني ولعل ذلك راجع الى ان



وشاهدنا بجوار التابوت جثتين باليتين ورأينا مع بقايا الجثة الموجودة الى يسار التابوت عقداً من حجر احمر ثمين مركباً على سلسلة من الذهب . وعلى مقربة منها وجدنا عدداً من التماثيل الجنائزية الصغيرة التي يعثر عليها عادة في مقابر الموتى من قدماء المصريين وتناول المسيو مونتيه من بين هذه التماثيل تماثلاً جميلاً على شكل صقر من الحجر الازرق بديع الصنع وقدمه الى جلالة الملك ففحصه جلالتهم وابدى اعجابه السامي به

ورأينا في هذه الحجرة ايضاً بعض الأواني الجنائزية وهي مغلفة بالطين فأمر جلالتهم بفتح بعضها ففتح المسيو مونتيه ثلاثاً منها فاذا بداخلها ثلاثة تماثيل من الفضة تمثل الملك شي شونك واتضح أنها عبارة عن اوان على هيئة تماثيل وفي داخل كل منها بعض احشاء الميت وكان اسم الملك شي شونك منقوشاً على هذه التماثيل الفضية الثلاثة فأكد ذلك ان المقبرة للملك شي شونك وليست للملك بسوسنس الثاني

ووجدنا في جانب من الغرفة آنية كبيرة من الفخار مسدودة بالطين وبلغ ارتفاعها نحو ١٣٠ سنتيمتراً وقطرها ٣٠ سنتيمتراً ولم تعرف محتوياتها بعد

ونحيط بهذه الغرفة او المقبرة غرف عديدة لم يفتحها المسيو مونتيه بعد ولكنه أحدث ثغرة في احداهما فشاهد في داخلها تابوتاً كبيراً سليماً من حجر الجرانيت الاسواني وقال جلالة الملك انه لو كان مكان المسيو

مونتيه لاستمر في الكشف عن محتويات هذه الغرف في الموسم الحالي وترجع مكانة هذا الكشف الى العثور على مقابر ملوك الاسرات ٢٦ و ٢٢ و ٢٣ من ملوك الفراعنة وهي فترة كانت غامضة في تاريخ قدماء المصريين اذ لم يسبق اكتشاف مقابر ملوكها وانما عثر على بعض تماثيل لهم في طيبة ولا شك ان هذا الكشف سيكشف عن الحقائق التاريخية في مدة حكم هذه الاسرات الثلاث وقد ظلت غامضة حتى الآن

كما ان هذه هي المرة الاولى التي يعثر فيها على مقابر ملوك قدماء المصريين في غير الصحراء ويتضح هذا الكشف ايضاً ما ذكره بعض المؤرخين اليونانيين مثل هيرودوتوس من أن احد ملوك الفراعنة ، دفن في معبد المدينة ولم يتحقق هذا الزعم الا بهذا الكشف الجديد لأن المقبرة التي نحن بصدددها تقع على مقربة من معبد مدينة تيس المعروف

وقد ابدى جلالة الملك اعجابه السامي بهذا الكشف وكرمه مسيو مونتيه ولا حظ جلالتهم ان المكان في جهة بعيدة عن المواصلات التليفونية والتلغرافية فأصدر امره الكريم بتوفير هذه الوسائل فيها وقد استغرقت الزيارة الملكية نحو ساعتين ثم ركب جلالة الملك وحاشيته السيارات الى فاقوس . وفي الطريق توقف الركب قليلاً ريثما تناول جلالتهم طعاماً خفيفاً في الصحراء ثم استأنف الركب المسير الى قطار الديزل حيث عاد جلالة الملك الى القاهرة



## شركات بنك مصر

والمنشآت الصناعية والاقتصادية في مصر

البنك ولا بمساعي اقطابه . فالمطلوب اذاً هو الابتكار واخراج صابون مستوف للشروط التي يشترطها الناس في هذا العصر حتى تستطيع الشركة الجديدة ان تحل منتجاتها محل ما يأتينا من الصابون من أوروبا . وقد عالج المقطم هذا البحث وأثبت ان جميع عناصر النجاح موجودة في مصر فليس هناك ما يمنع النهوض بهذه الصناعة القديمة الى المستوى الذي يليق بها والذي يقتضيه تقدم البلاد على نحو ماضع المستر ليفر ( لورد ليفر هيوم ) الانكليزي صاحب مصانع صنليت الكبيرة في بلاده

أما شركة المناجم والمحاجر فهذه يرجى ان تمكن البلاد من الارتفاع بمحاجر الرخام والمرمر التي في انحاء القطر كمنطقة اهرام الجيزة وجبل بني سويف وان تنشط صناعة استنباط المعادن ولا تزال هذه الصناعة القديمة في مستهل نهضتها الجديدة

وأما شركة الدخان فقد قال التقرير ان الغرض منها اعادة سمعة السجائر المصرية الى ما كانت عليه وهذا جهد محمود سيضمن نفعه المدخنين والتجارة المصرية ومصانع السجائر الاخرى نفسها بما يخلق فيها من نشاط لمجارة هذه النهضة الجديدة

ويسرنا ان نقول اننا سنبدأ في الشهر القادم في نشر مقالات عن المنشآت الصناعية والاقتصادية الكبيرة في مصر نستهلها بمقال عن قطبها طلعت حرب باشا وشركات بنك مصر

نشر مجلس الادارة لبنك مصر تقريره السنوي وقد خص الجزء الثاني بالكلام عن أعماله في خلال سنته المالية فدلّت الأرقام التي سردها التقرير على استمرار تقدم هذا المعهد المالي الوطني وازدياد الثقة به ازيداً ابلغ الودائع فيه الى مبلغ ١٥ مليون جنيه واتسع نطاق جميع أعماله مع أن البلاد محتاز أزمة مالية واقتصادية اخذ تأثيرها يبدو في كل مكان

ولا تزال الشركات التي أسسها البنك آخذة في التقدم ولا سيما شركة المحلة الكبرى للغزل والنسيج وقد اكملت بانشاء مصانع نسج للصوف والحريير فصار في طاقها ان تجهز البلاد بجانب كبير من حاجتها الى هذه المنسوجات ولقيت هذه المصانع بحق ما يضاعف عزمها من تفضل جلالة الملك بشراء بعض منتجاتها فكان ذلك نداء عملياً عالياً من جلالته الى الجميع بان يحذو حذوه ويؤيدوا هذه المصانع تأييداً فعلياً

ولا يزال البنك ماضياً في سياسته الصناعية المطلوبة وهي درس المشروعات والتدقيق فيها حتى اذا أعدّ معداتها ووضع أساساً متيناً لها أقدم على مباشرتها بالهمة الماثورة عنه وبعد النظر ومن هذه الشركات الجديدة شركة لعصر الزيت وصنع الصابون وهاتان صناعتان موجودتان في مصر فالمطلوب من الشركة الجديدة ان لا تقتصر على اخراج الصابون العادي الذي تخرجه المصانع الأخرى لان الاكتفاء بهذا وحده لا يليق بعظمة



## تحسين حالة الصحة في المدارس

جاء في انباء الصحف اليومية ان اللجنة التي ألفها وزير المعارف برئاسة الدكتور حافظ عفيفي باشا لدرس موضوع تحسين الحالة الصحية في المدارس المصرية ولا سيما الأميرية منها فرغت من هذا الدرس ووضعت مشروعاً عرض على مجلس الوزراء فأحالته الى اللجنة المالية في وزارة المالية . فلما اطلعت عليه رفضت الاعتماد المالي المطلوب له وقدره ٣٥ - على ما قيل - الف جنيه وأبت اقرار هذا الطلب

\*\*\*

فاذا صحَّ الخبر وهو مستقى من مصدر عليم كانت ما صنعتها اللجنة المالية من أغرب ما سمع عندنا فقد أهنأ الرأي العام في جميع طبقاته لما اطلع على ما أذاعته وزارة المعارف عن سوء الحالة الصحية في كليات الجامعة والمدارس الثانوية والابتدائية وضجَّ ذوو الرأي في البرلمان وفي خارجيه من وجود هذه الحالة وامكان استمرارها . وعمد وزير المعارف الى مواجهة الأمر فألفت هذه اللجنة من رجال أكفاء واختصاصيين منهم اطباء لدرسه والأشارة بما يحسن أو ما يلزم لوقاية النشء من عوامل المرض والضعف ورأى من جهة أخرى أن يتوسل بوسائل شتى لاستدراار المال من المحسنين وسواهم عسى أن يتوافر له مبلغ من المال يبعثه على الإصلاح . وحجة اللجنة المالية هي أن مالية الدولة لا تسمح باجازه هذا الاعتماد

غير ان الرأي العام يقابل هذا القرار بسؤال او أسئلة فيقول اذا كانت مالية الدولة لا تسمح بما يلزم من مال لوقاية تلاميذ المدارس وتأميناتها فما الفائدة من اتفاق بضعة ملايين في كل سنة على مدارس تخرج للأمة شباناً وشابات مزودين بالعلم والمعرفة ولكن تعوزهم الصحة والعافية وهما التاج الموضوع على رؤوس الاصحاء

\*\*\*

واذا كان اعتماد هذا المال للغاية السامية التي يراد لها غير مستطاع بسبب حالة الخزانة العامة فكيف تسوغ اللجنة المالية اعتماد المال لسيارات الوزراء وكبار الموظفين وسواهم واتفاق المال على الاوبرا وجوقات التمثيل الاجنبية ونحو هذا من الكماليات واي فائدة جنيها من اتفاق اكثر من عشرين الف جنيه في السنة على اشتراكنا في جامعة الامم سوى تكليفنا جمع احصاءات واستيفاء معلومات الى آخر القائمة الطويلة التي تبذل فيها بدر المال على كليات لا تكاد تذكر في جنب المطلوب هنا

\*\*\*

ان الامر أجل من ان يفصل فيه بقرار اللجنة المالية هذا وعلى وزير المعارف ان يعيد الكرة ويصر على طلب المال والا فاسد سوء الحالة الصحية معظم الجهود المبذولة لنشر الثقافة واعداد شباب البلاد لما هو منتظر من العمل والجهد الصحيح



## نظام أنابيب البترول

بين السويس والقاهرة

الاعتماد على مصدر واحد. بل من الحكمة تدبير مصدر آخر هو هذا الذي يكفله خط الأنابيب الجديد فيستطاع به نقل الزيت المجلوب من منابع شركة الانجلو برشان في بلاد ايران فان الزيت يسيل منها الى جزيرة عبادان بأنابيب فيتصفي هناك ويرسل الى الآفاق

وقد عرض على الحكومة من بضع سنوات مشروع لشراء النصب الأوفر من أسهم شركة بترول في العراق يؤتى بزيت منابعها لمصر فلم يلق المشروع قبولا من حكومتنا في ذلك الحين. وقد سمعنا بعض العارفين بأسف الآن على ما مضى ويتمنى لو تيسر إعادة عرض المشروع عليها بقي أن جهود شركة الانجلو اجيشن فيلديس في منطقة الغردقة وما يليها على ساحل البحر الأحمر أسفرت عن نجاح فزاد مقدار ما تستخرج من الزيت الطبيعي الى ثلاثة أضعاف ما كان وصار المقدار الأسبوعي يجاوز ١٢ ألف متر مكعب وهذا يربي على ستائة ألف طن في السنة ولكن مصر تحتاج الى أكثر من هذا المقدار للأعمال العسكرية والشؤون المدنية. أفلا تستطيع الحكومة أن توسع اتفاقها على توسيع نطاق البحث والتنقيب بعد ما عدلت شروط الرخص تعديلا ينشط الشركة على مواصلة العمل والمجازفة بما يلزم لجس الأرض من جهد في ومال

عرضت احدى احدى شركات البترول العظيمة على الحكومة مشروعاً بمد خط من الانابيب يسيل فيها البترول من السويس الى القاهرة كخطي الانابيب اللذين مدا من شمال العراق احدهما الى حيفا والاخر الى طرابلس الشام من سواحل سوريا

وقد لقي هذا المشروع ارتياحاً في الدوائر الرسمية وهي تدرسه الآن بعد ما قبلته مبدئياً لوضع الشروط اللازمة. وقلنا كذلك ان مشروعاً كهذا عرض على الحكومة من سنوات فلم قبله ولأنها رأت فيه اجحافاً بإيرادات سكة الحديد

فلما اصلىح الطريق الصحراوي بين القاهرة والسويس صار في الامكان نقل الزيت ولا سيما البنزين بفناطيس كبيرة مركبة على سيارات ضخمة وألف الناس منظر هذه الفناطيس وهي قادمة قوافل من السويس تنقل البنزين الى مستودعاته في العاصمة

وقد صار توفير الوقود السائل من اركان الدفاع الوطني ولا سيما اذا تيسر لمانيا توسيع اتفاقها مع رومانيا على ما يستتبط من زيتها وتوجيهه الى اسواق المانيا بدلاً من بيعه للبلدان الاخرى وفي جملتها مصر كما هي الحالة الآن. وحيث ان معظم البترول والبنزين في مصر يؤتى به من رومانيا فليس من سداد الرأي

هذا القرار  
مالية الدولة  
قاية تلاميذ  
اتفاق بضعة  
ترج للأمة  
رفقة ولكن  
لموضوع على

غاية السامية  
حالة الخزنة  
اعتماد المال  
ين وسواهم  
قات التمثيل  
واي فائدة  
الف جنبه  
الائم سوى  
معلومات الى  
بدر المال  
المطلوب هنا

فيه بقرار  
ف ان يعيد  
أفسد سوء  
لنشر الثقافة  
من العمل



## الحالة الصحية في القرى

روت الصحفي ان الدكتور حسن محمد عثمان مدير قسم الملاريا بوزارة الصحة وضع مشروعا للمراحض في القرى يوفر نحو مليوني جنيه في السنة وان الوزارة أرصدت مبلغا لتجربة هذا المشروع الخ  
ويتلخص هذا المشروع في التخلص من المواد البرازية في القرى بطريقة صحية وكفيلة بسلامة موارد ماء الشرب من التلوث وللقضاء على جميع الامراض التي تنتقل فيها العدوى من هذه المواد كالكوليرا والتيفوئيد والدسنتاريا والبلهارسيا والانكلستوما

\*\*\*

وجاء في المشروع انه يوجد بالقطر المصري أربعة آلاف قرية يسكنها ما لا يقل

عن اثني عشر مليوناً من الريفيين تنتشر بينهم طفيليات معوية  
ويرى الدكتور حسن عثمان ان انشاء مجار عمومية في القرى في الوقت الحاضر غير مستطاع فضلاً عن انه يكلف الدولة نحو مائة مليون جنيه ولذلك وضع نموذجاً لمراحض قروي يمكن بواسطته تحويل المواد البرازية الى سماد من غير ان يتكلف القروي نفقات ما ، بل بالعكس فان قيمة السماد الذي ينتج من هذه المواد يبلغ في السنة نحو مليوني جنيه ولما كان هذا المشروع من المشروعات التي تهتم السواد الأعظم من أهالي القرى فسناي على تفاصيله في عدد تال لضيق المقام اليوم

## مادة كيميائية كالتور الجنسي

في كثير من النباتات والحيوانات مادة كيميائية تدعى تريميثيلامين Trimethylamine وقد أثبت البحث العلمي على يدي الاستاذ لاسكو هافاس بجامعة بروكسل حديثاً ان لهذه المادة فعلاً فسيولوجياً شبيهاً بفعل التور الجنسي ( الشقي sex-hormone ) هذه المادة شديدة الفعل حتى ولو حلت في ٢٥ ألف ضعفها الى ٦٠ ألف ضعفها من الماء

فاذا حقن نصف أوقية من هذا المحلول في جذوع نبات الطماطم زاد عدد زهراته ٢٢ في

المائة واذا وضعت الضفادع في محلولها ، طرحت جلدها استعداداً للزوجة مع انقضاء ثلاثة اشهر على فصل المزاوجة  
وقد عولجت حيوانات اخرى من القواذب ( امفيلية ) غير الضفادع ، فكان تأثير هذه المادة فيها واحداً من حيث ايقاظ الغرائز الجنسية الهاجعة فيها  
ولكن المادة سامة ، ولذلك اضطر الباحثون لوقف التجربة بعد ايام لكي لا تصاب الحيوانات بضرر



### النقص في قالب هيرير

أساس مسرحية « كنت هنا قبلاً » في الاوبرا الملكية

معادة متشابهة وأن ما يقع من التغير فيها يرجع الى « تدخل » مشيئة الإنسان . فالذين ينعمون بالمعرفة والمشيئة يستطيعون ان يجعلوا من هذه الدوائر لولياً مرتفعاً الى فوق والذين تعوزهم هذه النعمة تتحول الدوائر فيهم الى لولب متجه الى الدرك الاسفل فالوبرا والمسرحية تدور حوادثها في حانة قديمة في الريف الانكليزي ويسيطر على اشخاصها من رجال ونساء شخص رجل غريب الاطوار يدعى الدكتور جورتلر وقد مثله المستر لويس كاسون ابداع تمثيل وهو الذي مثله عندما اخرجت الرواية في لندن اولاً

وفي الحانة صاحبها واسرته ينتظرون زواراً . واذ هم منتظرون يدخل عليهم الدكتور جورتلر ويسألهم هل الزوار الذي ينتظرونهم شاب وزوج وزوجته فيجيبون بالنفي . ولكن ما يقع فعلاً هو ان الزوار المنتظرين يعتذرون عن الحجيء ويحيي غيرهم وفقاً لوصف الدكتور مع انه لم يكن على علم مادي بذلك قبلاً . ومن ثم تبتدىء حوادث الرواية في التابع . وجورتلر يبت في جوها معنى خفياً . فهو يقول ما يدل على انه عارف بما سيحدث هؤلاء الناس . وذلك على قوله وفقاً لحلم رأى فيه ما يتوقع حدوثه او لان المتوقع يشبه حادثاً حدث قبلاً فتذكره اي ان حوادث المستقبل شبيهة — بحسب رأي الدورة في الكون — بما حدث في الماضي

بريستلي من أدباء الأنكليز المعاصرين جمع بين التفوق في كتابة « القصة » والتفوق في كتابة « المسرحية » وليس الجمع بينهما بالشيء العادي المؤلف في أديب واحد فنفخنا في ميدان القصة بكتايب المشهورين « جود كومباينز » و « انجل بيغمنت » . أمام مسرحياته فقد أحرزت رواجاً عظيماً ولكنه لم يكتف بالأسلوب الرائع بعد اتقانه فكان يعتمد الحين بعد الحين الى وضع مسرحيات يطويها على أفكار أو آراء فلسفية اجتماعية غير مألوقة ومسرحية « كنت هنا قبلاً » من هذا القبيل . وهي تدور على « معرفة المستقبل » وهل في النفس الإنسانية ما يمكنها من معرفته والتحكم به وهي فكرة قرينة من فكرة أخرى له في مسرحية سابقة اذ شبه الإنسان بملاح زورق في هر وصل الى منعطف فيه فاستطاع من مكانه أن يرى ما اجتازه من النهر من ناحية . وما لا يزال أمامه . فكأنه يرى الماضي والمستقبل في آن إلا أن الفكرة الفلسفية ليست بحثاً مملأ في حوار يضني سامعه بل هي شائعة في مسرحية محبوكة الحوادث فيتين المشاهد ما يريده المؤلف من تتبع حوادث المسرحية وأحوال أشخاصها ومن بعض الأقوال الفلسفية التي تتخلل الحوار

وبريستلي في مسرحيته هذه واقع تحت تأثير القائلين بأن الكون يسير في دوائر

تنتشر بينهم

ان انشاء  
الحاضر غير  
ولة نحو مائة  
جاً لمرحاض  
واد البرازية  
روي تفقات  
ندي ينتج من  
وني جنبه

المشروعات  
هالي القرى  
تال لضيق

لها ، طرحت  
اء ثلاثة اشهر

من القواذب  
ثيرة هذه المادة  
رائر الجنسية

لذلك اضطر  
لكي لانصاب



واذن فمعرفة المستقبل من قبيل التذكر. وعندما ترسم في افق حياة هؤلاء الناس صورة المأساة وفقاً لما يتوقعه جورتلر — او لما يتذكره — يبين لهم رأيه في امكان «التدخل» ومنع ما ينتظر حدوثه ثم يتخذ من هذه الخطوة تكة الى

السمو بالحياة الى افق اعلى فسرحية «كنت هنا قبلاً» تعد غريبة في الفكرة التي قامت عليها وأطوار أشخاصها ولا سيما الدكتور جورتلر، ولكنها تفتح أمام العقل ابواباً كثيرة التأمل

### المكتشفات الأثرية

تؤيد الأقوال الكتابية في الاسفار المقدسة

أثبت علماء الآثار ان جنسي الذكور والاناث في مصر الفرعونية كانا يتحليان بالخلي على السواء. وان تلك الخلي كانت تغدق عليهما من لدن الملك، رمزاً لرضائه عنهما. وأما في المؤلف الانكليزي النفيس الحديث المسمى «تاريخ التوراة» الذي تنقل عنه هذه الانباء صورة ضوئية منقولة عن رسم زيتي أثري في حيطان مدافن تل العمارنة، تذكراً لانعام اخناتون (الملك الذي حكم مصر في سنة ١٣٧٥ قبل الميلاد) على احد كبار موظفي بلاطه وعقيلته بسلسلتين من الذهب

وجاء في الكتاب المقدس من عدد ٤١-٤٤ بالاصحاح ٤١ من سفر التكوين ما يأتي: ثم قال فرعون ليوسف «انظر قد جعلتك على كل ارض مصر. وخلع فرعون خاتمه من يده وجعله في يد يوسف وألبسه ثياباً من كتان. (وقد سمي في الكتاب المقدس بلبوس) ووضع طوق ذهب في عنقه. وأركبه في مركبته الثانية ونادوا أمامه، اركعوا. وجعله على كل ارض مصر. وقال فرعون ليوسف: انا فرعون فبدونك لا يرفع انسان

يده ولا رجله في كل ارض مصر وقد عثر علماء الآثار ايضاً على صورة زيتية مرسومة على حيطان احد مدافن بني حسن، من عهد الاسرة الثانية عشرة الفرعونية مثل البدو الساميين، قادمين مصر يحملون المرء والبهارات والعسل واللوز والكندر» البان الذكر» وهدايا من حيوانات القنص، الى حاكم الصحراء الشرقية في عهد سنوسريت الثاني Senusret II في سنة ١٩٠٠ قبل الميلاد

وقال الكتاب المقدس في هذا الصدد فقال لهم اسرائيل أبوهم خذوا من اخفر جنى الارض في أوعيتكم وانزلوا للرجل «يقصد يوسف ابنه» هدية قليلاً، من اللسان (١) وقليلاً من العسل وكثيراً ولا ذناً وفتقاً ولوزاً. وخذوا فضة اخرى في أياديكم. والفضة المردودة في أفواه عدالك، ردوها في اياديكم لعله كان سهواً. وخذوا أخاكم وقوموا ارجعوا الى الرجل. والله القدير يعطيك رحمة امام الرجل حتى يطلق لكم اخاكم الآخر وبنيامين. تكوين اصحاح ٤٣ اعداد (١١-١٤) والمقصود باللسان كما حققه العلماء المصريون «المصطكى»



## أمل هبرير

للمصابين بالبول السكري — عصارة الكرب الأخضر بدل الأنسولين

مباشرة ليمتصه الدم رأساً دون تغييره بدخوله في الجهاز الهضمي . ومن غريب أمر أولئك المصابين أن أغلبهم لا يزعجون من تواتر غرز إبر حقن الأنسولين في جلودهم على الدوام . اذ هم يفضلون ذلك على الأحوال السيئة التي كانوا يكابدونها قبل تناولهم إياه

\*\*\*

ولم يفتش العلماء في جميع أنحاء العالم في استكشاف ، مادة طبيعية أياً كانت ، لتقوم مقام الأنسولين بحيث يستطيع المريض ، جرعا فتغنيه عن عذاب حقن الأنسولين ، على أن ينفع . بها انتفاعه بالأنسولين ، وقد توغل الباحثون في نواح كثيرة ، باحثين في جميع ضروب المواد ، ومنها خلاصة جذور البصل ونخالة الزمير والحميرة والتين الشوكي !! حتى هداهم بحثهم حديثاً إلى الكرب الأخضر اذ نجح عالمان في تشيكوسلوفاكيا في استخراج خلاصة قوية جداً منه تشبه الأنسولين . غير ان الوسائل الحالية التي توسلوا بها إلى استخلاصها تقتضي استهلاك عدة أرباط من الكرب يومياً ، صوناً لحياة مصاب واحد بالبول السكري . وربما يفرض هذا إلى اخفاق هذه الطريقة ، ولكننا واثقون كل الثقة بأنه ستعلن عما قريب ، مكتشفات أخرى عوناً للمصابين بذلك الداء الويل . اما الانسولين فليس له نظير حتى الآن عوض جندي

قالت مجلة العلم العام الاميركية ما يأتي : — قد يحل عصير الكرب الأخضر الحقيق ، محل الأنسولين الخطير في علاج مرضى البول السكري . وذلك بناءً على تقرير نشره عالمان انكليزيان ، رأيا فيه ان خلاصة الكرب معوان للجسم على هضم السكر الذي يدخله . وهو العمل الذي يعمل به الأنسولين عند ولوجه البدن حقناً تحت جلد المريض

وجاء في كتابي الصناعات والصناعات المطبوع في القاهرة سنة ١٩٢٧ في باب الغدد ما يأتي : وبقرب المعدة أيضاً غدة كبيرة تسمى البنكرياس . وهذه تولد عصارة تسمى العصارة البنكرياسية وهي تفرغ في المعى بواسطة قناة . أما الغدد ذات القنوات فبعضها يفرز مفرزات داخلية ، عدا ما يسيل من قنواتها . ومنها غدة البنكرياس التي لعصارتها تأثير عظيم في تغذية الجسد من مقدار السكر الطبيعي الموجود فيه . بحيث اذا اعتراها اي خلل فلم تستطع القيام بهذه الوظيفة ، أصيب الانسان بمرض البول السكري

وروت مجلة طبيب العائلة الانكليزية في هذا الموضوع ما يأتي : — اكتشف الأنسولين ، وهو الخلاصة البنكرياسية التي تصون حياة المرضى ، بداء البول السكري ، سنة ١٩٢٢ ، بيد ان مساوئه المشهورة ، وجوب حقن الجسم به تحت الجلد

طف

بعد غربية  
أشخاصها  
كثرتها تفتح

وورة زينية

حسن ،

يونية مثل

بولون المرء

«البان

نص ، إلى

يت الثاني

لاد

لصد

من اخر

ل يقصد

لسان (١)

نأ ولوزاً .

المردودة

لعله كان

الرجل .

جل حتى

تكون

باللسان

«كي



## فهرس الجزء الرابع

من المجلد الرابع والتسعين

المتفجرات — الأساس العلمي للمتفجرات الحديثة	٣٨٩
اغنية الجنود في كرنفال فينيسيا (قصيدة) : لعل محمد طه المهندس	٣٩٤
جامعة فؤاد الاول تستقبل جلالة الملك فاروق الاول	٣٩٧
الأساليب العملية في زراعة النبات بغير تراب	٤٠١
خليل مطران شاعر العربية الابداعي : للدكتور اسماعيل احمد ادهم	٤٠٥
علاقة الانتاج الزراعي بتغذية الشعب : لحسين عنان بك وكيل وزارة التجارة	٤١٩
مشكلة السكان : للدكتور شريف عسيان	٤٢٦
كيف تتقي حالات الاستهداف الغربية	٤٣٣
انواع النسيب والتشبيب في شعر العرب : لعبد الرحمن شكري	٤٣٦
ابن بدر وكتابه النفيس : لقدرى حافظ طوقان	٤٤٥
مفردات النبات بين اللغة والاستعمال : لمحمود مصطفى الديباني	٤٤٩
المائش الثائر (قصيدة) : لمحمد عبد الغنى حسن	٤٥٢
الغد الصم : لحسن السامان	٤٥٣
الطاقة الذرية — اطلاقها بأسلوب جديد بارع	٤٦٧
المروءة مصدر مطوي : للدكتور بشر فارس	٤٦٩
الروابط القديمة بين بلاد العرب والقطر المصري : للدكتور حسن كمال	٤٧٢
سير الزمان * الفلسفة الماركسية في الاجتماع والسياسة والاقتصاد : لعل ادهم	٤٧٧
حديقة المقتطف * الترين : للشاعرة هاريت موزو . الادب الفارسي وخدمة الوثنيين	٤٨٣
له في الهند : للسيد ابو النصر احمد الحسينى الهندي	
باب المراسلة والمناظرة * بين البطريرك يؤنس الخامس وملكي مصر والحبيشة . حول مقال (خليل مطران) . حول ترجمة في العصر وهكذا تكلم زرادشت . تصحيح خطأ	٤٩٣
مكتبة المقتطف * الحركة الادبية في سوريا ولبنان . الدكتاتوريات في العصور المختلفة . الجيش المصري في عهد محمد علي باشا الكبير . مملكة الارز . الاطلال . قتال فاروق الاول . دليل موجز لمعروضات دار الآثار العربية . أساليب الاجرام في مصر	٤٩٦
باب الاخبار العالمية * الكشف الاثري الجديد . شركات بنك مصر . تحسين حالة الصحة في المدارس . خط انايب البترول . الحالة الصحية في القرى . مادة كيميائية كالتور الجنسي . التعمص في قالب جديد . المكتشفات الاثرية . امل جديد	٥٠٧